جريدة
أدبية ثقافية
فكرية
تأسست في
22 نيسان 2012 .

رئيس هيئة التحرير
د.احمد محمود خليل
****
****
***
****
****
تحرير وتصميم وإخراج
خورشيد شوزي

Heyberda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Surî
PENÛSA NÛ القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

البريد العام للجريدة: r.penusanu@gmail.com | السنة الثالثة - العدد (25) | أيار/ماي - 2014 م | موقع الجريدة: www.penusanu.com

د. محمود عباس
Mamokurda@mail.com

المقال الافتتاحي

النقد المتهاون لا يزكي ثقافة الكرد

كتاب أو مثقفون، يملكون الكلمة، ويسخرون القلم لخدمة أفكار هنا وهناك، ولكنها شللية، ينقبون في المناطق الأكثر أماناً للذات، ويتحركون بحرص في الأجواء الأفضل راحة، وهم أسرع أقلام القضية هجرة إلى الأماكن الآمنة والمطمئنة، حتى لو كتبوا عن فتات القضايا الجزئية المتناثرة يومياً. يهجرون الوطن فكراً، وهجرتهم أسوأ من الهجرة المادية، ومضارها أشمل. يتركون الأساسيات من القضايا المفروض شرحها وتوضيحها أمام الجماهير بكل أبعادها. وعليه يجب ألا تأخذهم رهبة السلطة فيما إذا كانوا يعدون ذاتهم أصحاب رؤية، لكنهم، في الواقع، يتناسون عن دراية الدريئة الصائبة، ويوجهون أنظار الناس إلى قضايا ثانوية، ويتسترون عليها بحجة معاناة الأمة، التي تشمل الكل دون استثناء.

لنكن واقعيين، إن بيع الوطنيات على أنقاض المآسي وآلام الشعب لا يخلق من الكاتب بيشمركة الحركة الثقافية، ولا يخفي أخطاءه، وتهاونه مع الآخرين. ما يعانيه الشعب في الوطن يمس الجميع، ويلدغ كل الأحاسيس. نعيشها، نحن قطاع الخارج، ليس بالحالة المادية؛ لكن روحاً وشعوراً، ربما لا يجوع المهجر، ولا يعاني من نقص في المواد؛ لكنه يعاني نفس المأساة في تأنيب الضمير وضياع الروح، وغياب الوطن. لذا ليس من الإنصاف احتكار مثقف الداخل رداء الوطنية لنفسه حارماً الخارج منه؛ لكونه يعيش المعاناة بلحظاتها، وهذا قد لا يختلف عن حجة السلطة بتدمير الوطن بذريعة محاربة التكفيريين. فمن العدل للمثقف الذي لا يملك القدرة على مواجهة القوة الشريرة والفاسدة، قوة السلطة السورية، ببشارها وبعثها، ألا يفرض على الذات أن يكون كحارس ليلي يكتفي بالتصفير وإرباك مفاهيم الجماهير، ملقياً بالعتب على المهجرين من الكرد. فالمسؤول الأول والأخير عن الدمار الخلقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي للوطن قبل الثورة، ناهيكم عن مرحلة الثورة، النظام. والذي أغرق المنطقة والشعب الكردي بكل أنواع المآسي، هو الأسد وسلطته في سوريا. وليس من الحكمة طعن مثقفين، يكتبون قدر المستطاع أو حراك سياسي يعمل حسب الإمكانيات المتوفرة لديه، في وطنيتهم. وكذلك من غير اللائق تضخيم أخطائهم البسيطة بدقائقها، في الوقت الذي تحيط بشائع السلطة بالكل، وتفرض على الجميع إرادتها وقوانينها. وبديهي ألا يتجرأ أحد الانتباه إليها. فما يحيط بالأمة رغم الأخطاء الذاتية، والتي لا ينفيها أحد، لكنها تبقى ثانوية مقارنة بالمخططات العنصرية الخبيثة للسلطة. هذه السلطة التي ترسل بالتيارات الإسلامية التكفيرية كـ (داعش والنصرة وغيرهما) إلى المنطقة لتقسمها إلى ديمغرافيات منعزلة عن بعضها، ومن قبلها أفرغت المناطق من الكرد، ويكاد يكون هذا كلياً، بهجرات قسرية أو طوعية، جراء القحط والخوف. وهنا، من الأولى توجيه معظم الأقلام سهامها نحو السلطة لتدميرها. ويكون هذا تدشين بداية تغيير النظام الفاسد الطاغي حالياً، ولا بد، وقتها، من جلاء الأمور لحل معظم الأخطاء الذاتية المتراكمة أو المفروضة على الكرد، ومن ضمنها الحراكين السياسي والثقافي، حينها لا بد للحلول أن تأخذ مكانها السليم في إنهاء معاناة المنطقة.

إرغام الذات على نقد قضايا هامشية وطرح مواضيع ثانوية من أجل الإبراز لا ينتج الضد النقي، ولا يبشر بجمالية ثقافية، فأجمل الكتابات هي التي تخرج بفعل المنطق وبعد تمعن في نوعية المصائب المحاطة بالأمة، فالنقد على علاته، وخاصة لأقرب الناس مفهوماً ونوعية ثقافية، لا يبرئ الناقد قبل غيره من الانتقائية، ولا يسفر عن ثقافة نوعية، فالعموميات من أسهل الأمور الممكن الكتابة فيها. الجدير بمعظم الأقلام الحاملة للنقد الانتقائي، وتعميمها على كل الأطراف، خاصة تلك التي لا خوف منها، عليها الصوم عن الكتابة لبعض الوقت، ومراجعة ذاتها، والتمعن في منابع الآفات الناخرة لجسد الأمة: الثقافية والسياسية؛ وكتابة عدة مقالات ونشرها، وملئها بالنقد والتهجم، مع استخدام رطانة مقصودة، قد يكسب رأي القراء، لكنها ستخلق نوعاً من الثقافة المشوهة، والتي لن تكون أفضل من ثقافة السلطة الحاضرة. فالمثقف الناقد عن صواب هو الذي يتوقف بين فينة وأخرى لمراجعة الذات والكتابات التي يصدرها؛ والمواضيع التي يتلقفها بنقده؛ والشرائح التي يتعرض لها ليستخلص إلى مواضع الضعف والقوة، والخطأ والصواب، والسهو عن المهم.

يحتضن المجتمع الكردي كتاباً ومثقفين، قدراتهم وملكاتهم الفكرية تتجاوز جغرافية كردستاننا، لكن الظروف المحاطة أو التي أحاطهم بها السلطة الشمولية أغلقت على طاقاتهم وقدراتهم الثقافية والفكرية كل بدٍ، وجمدت فيهم أبعاداً واسعة من المدارك، وبطرق متنوعة، أولها الاقتصادية، حيث ركزت عليها السلطة بخبث ودهاء، فخنقت المنطقة في حصار اقتصادي مميت، وضيقت الخناق على الأقلام النيرة بتخطيط دقيق. ومعظمنا يعلم الأساليب التي استخدمتها السلطة الشمولية للإبقاء على المثقفين الكرد في عوز دائم، والمعاناة المادية إنْ كانت كثيراً ما تدمر الملكات الفكرية، ولكنها تفرز نخبة ترشد الأمة إلى طريق النجاة، ولم ينجُ من هذا الحراك الكردي السياسي أيضاً،على مدى عقود من الزمن. وكان من المأمول تبلور مجموعة قادرة على إيجاد المخرج الأكيد. وما يؤسف له، أننا لم ننتج حتى اللحظة ما كان مأمولاً.

لا شك، نقد الحراكين في حالة الاستوجاب صحية، لكنه يصبح علة ومرضاً مزمناً إذا أغفلت الأذهان سيدة هذه المصائب، ألا وهي السلطة الشمولية، ولم توجه إليها أنظار الشعب، وأيضاً إذا اقتصر التركيز على علل الحراكين دون السلطة هو وهن للمثقف وضعف في تأثيره، حينها تتجلى هشاشته، ولن يؤدي إلى إيجاد المخرج الملائم للشعب ولمعاناته اليومية ومصائبه المزمنة. حينها سيكون النقد وعدمه سواء، بل وفي كثيره سينصب في مصلحة السلطة الخالقة لهذه الصراعات الجانبية والأساسية بين الحراكين الكرديين.

كلمات النقاد ومقالات الأقلام الكردية تضيع، ويُفْنى مفعولها، بعد تقليب صفحات المواقع، رغم جلبها لبعض الموشوشات الكلامية، كحديث المقاهي على طاولة لعب الورق. فهل سأل البعض عن أسباب ضعف النقد وعدم انعكاساته الإيجابية، رغم معظم ردود الأفعال، إنْ كانت فردية خاصة بالذات المشوبة بالتهجم أو غيرها، وعادة تغلب عليها السلبية بكليتها.

يمضي السياسيون في دروبهم، وكأن المثقفين أو بالأحرى الحراك الثقافي كله صدى لأصوات لا تعنيهم، لأن السلطة فرضت عليهم إرادة عدم الإصغاء إلى الآخرين، وشوهت الدروب أمام بصيرتهم، كما وحجمت السلطة خلفيتهم الثقافية في مجال محدود. فهل هنا على المثقف أن يلوم الأحزاب الكردية التي لا تملك ذاتها، ولا حول لها ولا قدرة، أم عليه أن يعري أساليب السلطة، ويبين مثالبها وبما آلت إليه المنطقة، والأساليب المستخدمة لتشريد الشعب وإفراغ المنطقة من سكانها وتغيير ديمغرافيتها دون رجعة.

هل على المثقف أن يلوم المهجر المشرد في الأبعاد، أم عليه أن يبحث عن الأسباب والدواعي التي دفعته إلى الهجرة؟ فالكل يعلم المقولة، (لا يدفع الفرد على فعل المرِّ إلا الأمرَّ منه). والمهاجر لا يترك وطنه إلا لسبب أمرّ من الهجرة ذاتها، فهل الملايين الذين هاجروا في سنوات القحط كان حباً بالهجرة؟! وهل على المثقف أن ينتقد ويهاجم الجائع لأنه يجوع أم عليه تعرية مغازي المسبب في تجويع المجتمع؟ إذا كان المثقف لا يملك الجرأة أو القدرة على تعرية السلطة الشمولية بحجة الظروف القهرية بحجة الظروف القهرية المفروضة عليه، والقيود المكبلة له، فعليه ألا يشوش المفاهيم ويضخم الأخطاء الثقافية البسيطة للمجتمع وكأنها هي السبب عما يحصل؛ وكذلك عليه أن يكف عن بث الرؤى الضبابية؛ لكي لا يفقد الكردي بصيرته، فهو بحاجة إلى هذه البصيرة لينجو مما ألمّ به لدى أول فرصة سانحة. والحالة هذه، تأتيه الفرص وتذهب أدراج الرياح. لأن البصيرة عليلة ليس بوسعها رؤية تلك الفرص ليستغلها للنجاة المؤكدة.

المال والسلاح أصبحا سيد المواقف، وفي الحقيقة، كانا كذلك في كل العصور والأماكن، لكن كانت للكلمة وزنها في بعض المعابد السياسية والأروقة الدبلوماسية، إلا أن تكتم الأنفاس لدى البعض أو إبراز البعض لذاتهم إلى درجة عزو العلة كل العلة إلى جسم الحراكين الكرديين مسلوبي الحول والقوة في معظمه، غير مقبول منطقاً، وما هذا سوى انتهازية مكشوفة لإبراز الذات والالتفاف على مدارك القراء.

البحث عن مصادر الأزمة من مهام رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا كمنظمة، وليس مطلوباً منها (كمنظمة) أكثر من تبيانها وتوضيح معالمها، لكن كتابها وأقلام هيئتها أو أعضاؤها هم مَن يقع على عاتقهم مهام تعرية السلطة الشمولية وردم هوة الصراعات الكردية، وتبيان سبلها، والتنبؤ بالقادم من الزمن. وعليه فالخلط بين مهام المثقف كقلم وكمنظمة، هي رؤية مريبة تشبه مخطط الخلط بين دور السلطة في خلق المعاناة ودور أدوات السلطة من الأحزاب السياسية. فكل من تابع مسيرة الرابطة يعلم أنها كانت لها رؤيتها الصارمة بصدد عدم فتح مكاتب لها في ظل السلطة الشمولية، وكانت صارمة أيضاً في عدم عقد مؤتمر في أماكن لا تبتعد عن مراكز الأمن السوري سوى خطوات، والقائم حتى اللحظة هو من جهود وخدمات هي من صميم الهيئة ومن جهود أفرادها الذين لا يقبلون المساعدات في ظل أجندات وشروط مفروضة، ويدركون أن أقلام هيئتها لم تتساهل يوماً مع السلطة الشمولية، وأدواتها، ولن تصمت أبداً إزاء الأعمال الإجرامية التي تقوم بها هذه السلطة ضد المنطقة الكردية، إنْ كان عن **..... التتمة في ص (2)**

تتمـــــة: المقـــال الافتتـــاحي

طريق فضح التيارات التكفيرية أو تعرية المعارضة المتذبذبة حيال ما يحدث في المنطقة، وغيرها من القضايا المعنية بها، والتي لم يتجرأ معظم النقاد الكرد المنتقدين للرابطة كمنظمة الاقتراب منها أو حتى البحث فيها!

إذا كانت صفحات جريدة (بينوسا نو) لم تتحمل العبء السياسي، لأنها لا تدخل ضمن نطاقها، فهي أي بينوسا نو ثقافية، وطنية، وقومية كردستانية، وهو لا يقل عن غيره من المجالات التي نواجه بها السلطة، كل ضمن إمكانياته، علما بان أعدادها لم تخل من مقالات ليست نقدية فقط بل هجومية، ضد ثقافة النظام، وهذه لا محظور عليها ضمن صفحات الجريدة، كما ولا تتوانى في محاولات تلطيف أجواء ثقافة النقد بين الكرد.

إنها الجريدة المتحدثة باسم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبجهود شخصية من بعض أعضاء الهيئة حددت لذاتها خطاً بيانياً ثقافياً، تود أن تكون عليه ثقافة الكرد القادمة الخالية من الصراعات الذاتية أو الحزبية، محاولة أن تخلق ثقافة وطنية، بعيدة عن التحزب. إنها تهتم بنشر ثقافة نوعية من خلال أدبيات مختارة، والتي ستبنى على أنقاض ثقافة النظام السوري الجاري، وهي لا تخلى من النواقص، مثلها مثل الرابطة ذاتها، وعليه فتقبل النقد بكل أبعاده، إذا كان القصد تصحيح الدروب، أو تلافي الأخطاء مندرجة ضمن واجبات الرابطة وأعضاء هيئتها، وهي بالوقوف عليها ودراستها. فهم ممن يتقبلونها، ويحاولون قدر المستطاع تلافي ما يشار إليه. هذا إذا كان النقد إيجابياً، أما التهجم لأجل إبراز الذات أو لغاية سياسية أو شخصية، فهي ما تترفع عنه الرابطة بالرد وتبتعد قدر الإمكان عن خلق الهوة بين الحراك الثقافي ذاته أو الثقافي والسياسي من جهة أخرى.

فنان كوردي يقدم على الانتحار في مدينة كوباني

سارة علي - كوباني - شبكة ولاتي

أفاد مراسل شبكة ولاتي أن فنانا كوردياً أقدم على الانتحار شنقاً في منزله بمدينة كوباني يوم أمس، هذا -وبحسب مراسلنا- فإن الفنان زعيم كندش عثر عليه منتحراً في غرفته دون معرفة أسباب إقدامه على ذلك.

وبخصوص ما جرى، قال المحامي محمد أمين مسلم لشبكة ولاتي إن "ما أعرفه عن الفنان المرحوم زعيم كندش حساسيته وانعزاله نسبياً، لا أتوقع الأوضاع الحالية أن تكون السبب الأساس، مشيراً إلى أن تلك الأوضاع هي السبب المكمل والمحرك لدوافعه المكبوتة".

وأضاف المحامي محمد أمين مسلم " بوفاته خسرت كوباني قامة عظيمة في الأسرة الفنية التي نحن بحاجة إليها لإخراجنا من آلامنا وربما معزوفاته تهدهد جراحنا الكبيرة مشيراً إلى أن الفن مقدمة للبناء الحضاري".

ويعرف أن الفنان زعيم كندش من مواليد 1972 ، متزوج وله أطفال، وهو عازف آلة البزق وملحن، وموزع موسيقي، حيث شارك في مهرجانات، ونال جوائز، وله ألحان عديدة، وأعمال أخرى kوينحدر من عائلة فنية، حيث رحل أخوه باران كندش قبل أحد عشر عاماً عنا، بيمنا أخوه الفنان مجو كندش يعيش حالياً في أوربا.

هذا وقد نقل جثمان الفنان زعيم إلى مقبرة ترميك ليوارى الثرى إلى جانب أخيه الفنان باران كندش وسط حشد جماهير كبير، من الفنانين والمثقفين، وممثلي الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني .

جائزة جكرخوين للشعراء الشباب
بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على غيابه

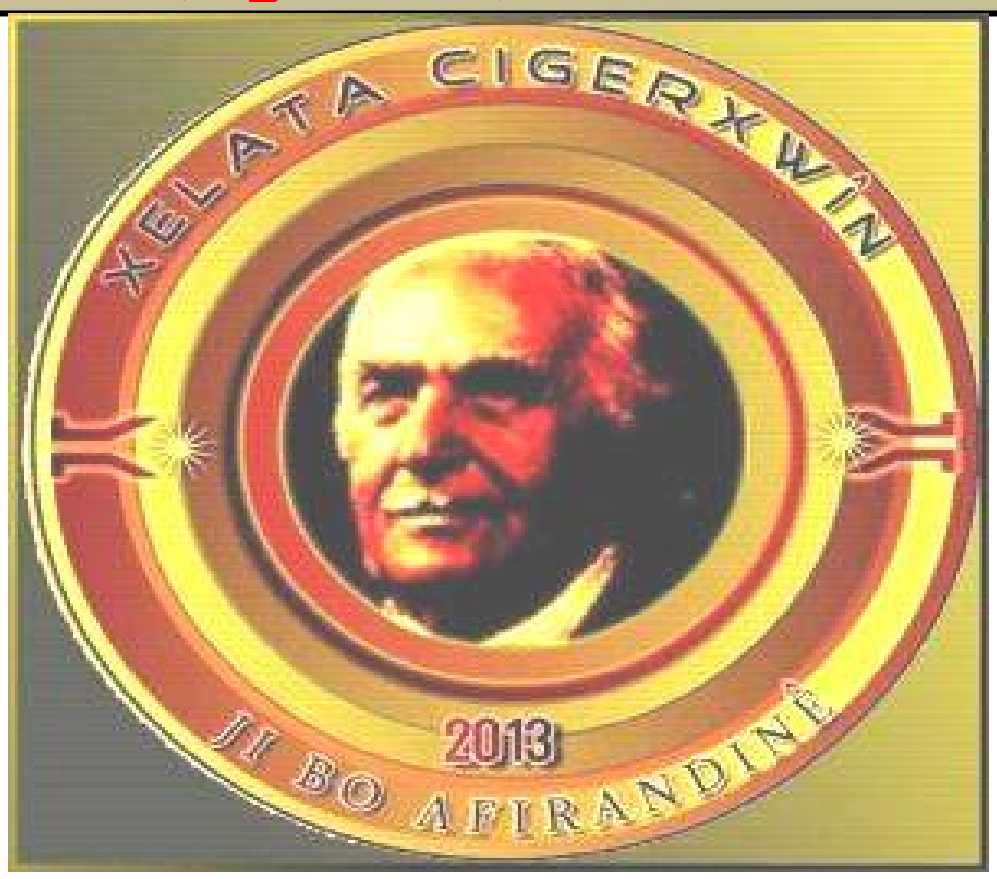

تعلن رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبمناسبة مرور ثلاثين عاماً على وفاة الشاعر الكردي الكبير جكرخوين 1903 - 1984 التي تصادف يوم الثاني والعشرين من شهر تشرين /أكتوبر المقبل، عن مسابقتها الأدبية للأصوات الشعرية الشابة بهذه المناسبة.

يشترط في النصوص الشعرية المقدمة لهذه المسابقة أن تكون مكتوبة باللغة الكردية الأم، وألا يتجاوز عمر المتسابق عن ثلاثين عاماً في موعد الإعلان عن المسابقة، ولا يحق للشاعر التقدم بأكثر من قصيدة واحدة.

وتخصص لجنة الجائزة ثلاثة جوائز رمزية من أسرة جائزة جكرخوين للإبداع للفائزات والفائزين الأوائل، للعلم أنه يعلن عن نتائج الجائزة في ذكرى يوم رحيل الشاعر الكبير جكرخوين "أبوالشعرالكردي" ....

كما تدعو الرابطة الأدباء والكتاب الكرد لتناول تجربة الشاعر جكرخوين، وإقامة الفعاليات الثقافية، بهذه المناسبة. وتفرد جريدتا الرابطة بينوسا نو " بنسختيها الكردية والعربية" صفحاتها لكل ما يتعلق بأدب الشعر عموماً، وشعره، على نحو خاص..

ترسل النصوص الشعرية على إيميل جائزة جكرخوين للإبداع وهو التالي:

xelatacigerxwin@gmail.com

2014-5-28

رابطة الكتاب والصحفيين الكردفي سوريا

الزميلان عنايت ديكو و نسرين تيلو
حمداً لله على سلامتكما

أجرت الزميلة عضو الهيئة الإدارية في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نسرين تيلو عملية وضع شبكة للقلب، في أحد مستشفيات مملكة النرويج، وقد تكللت بالنجاح. كما أجرى الزميل عنايت ديكو عملية "قثطرة"قلبية" في أحد مستشفيات ألمانيا، تكللت بالنجاح.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد تتقدم بالتهنئة لزميلينا العزيزين نسرين تيلو وعنايت ديكو لتكلل العمليتين الجراحيتين اللتين أجرياها بالنجاح، وتتمنى لهما العودة السريعة لأسرتيهما، وعطائاتهما.

5-6-2014

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تعزية بوفاة والد الزميل د.عبد الحكيم بشار

تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سورية بالتعازي إلى الزميل الدكتور عبد الحكيم بشار وجميع أفراد أسرته بوفاة والده السيد حواس بشار.

للفقيد جنات الخلد ولذويه الصبر والسلوان

وإنا لله وإنا إليه راجعون

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

07.06.2014

تعزية بوفاة والد الكاتب حسين جلبي

تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد بالتعازي الحارة إلى الكاتب: حسين جلبي، وعموم أسرته، وذويه برحيل السيد سليمان زوري حسن جلبي "والد الزميل حسين"، وذلك صباح اليوم الجمعة 2014/5/23 بعد تعرضه لجلطة دماغية.

للراحل جنان الخلد

وإنا لله وإنا إليه لراجعون

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تعزية الكاتب محمد باقي محمد برحيل والدته

تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سورية بالعزاء الحار للكاتب محمد باقي محمد وعموم أسرته وذويه بوفاة والدته.

لفقيدتكم المربية الفاضلة جنان الخلد ولكم الصبر والسلوان

وإنا لله وإنا إليه راجعون

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سورية

07.06.2014

الملتقى الثقافي العربي الكردي التركماني في تركيا

افتتح مركز عمران للدراسات الاستراتيجية الملتقى الثقافي العربي الكردي التركماني في مدينة غازي عنتاب يوم 3 حزيران 2014 وبرعاية المنتدى السوري للأعمال تحت شعار الأخوة تجمعنا .وكان الدافع من وراء هذه الفكرة هو الضرورة الملحة لردم الثغرات التي أحدثها النظام بين ثقافات القوميات المتعايشة على الأرض السورية.

هناك جهل بثقافات الناس المتعايشين في سوريا والملتقى يهدف إلى خلق أرضية مشتركة بين هذه الثقافات وتعريف الناس ببعضهم البعض, فالمثقف العربي يجهل الثقافة الكردية والتركمانية تماماً. والملتقى ركز على الوجود العربي والكردي والتركماني المتعايشين في الشمال السوري نظراً لتوتر الأوضاع هناك.

بدأ الملتقى بكلمة افتتاحية من الدكتور مازن شيخاني رئيس المسار الثقافي والاجتماعي بمركز عمران للدراسات الاستراتيجية, حيث أشار إلى أهمية اللقاءات الثقافية وتقريب وجهات النظر ودفع الحوار إلى الأمام بين الناس المتعايشين على أرض واحدة ووطن واحد والمسؤولية ملقاة على كاهل المثقف.

الكلمة الثانية كانت للسيد غسان هيتو ممثل الجهة الراعية - المنتدى السوري للأعمال– أشار أيضاً إلى الرغبة الملحة في ردم الثغرات التي أوجدها النظام ما بين القوميات المتعايشة , والجهود التي يبذلها المنتدى السوري للأعمال لرفع سوية المواطن السوري سواء في الداخل أو في بلدان الجوار ـ السوية المعيشية والفكرية , وتأتي رعاية هذا الملتقى ضمن اهتمام المنتدى السوري للأعمال بلم شمل الفكر والثقافة السورية ودفع الحوار البناء إلى الأمام.

تلتها كلمة الضيف التركي رئيس وقف بلبل زادا مدير منبر الاناضول السيد تورغاي الذي أكد على أن هذه المكونات التي تجتمع في هذا الملتقى إنما كانت عبر التاريخ نموذاً للأسرة الواحدة وتجمعها على الدوام روابط الأخوة المتينة.

الكلمة التالية كانت للسيدة تغريد الحجلي وزيرة الثقافة في الحكومة السورية المؤقتة التي أكدت بدورها أيضاً على أهمية اللقاءات الثقافية وتفعيل دور الكتاب والمفكرين وكذلك دور المرأة .

أعقب ذلك عرض مواد فنية تعبر عن تمازج الثافات العربية والكردية والتركمانية.

ثم افتتحت **الجلسة الاولى** بعرض ثلاثة أوراق الورقة الأولى: ورقة عربية قدمها الدكتور مازن هاشم رئيس قسم البحوث في مركز عمران وأشار فيها إلى الاخوة التي تجمع العرب والكرد والتركمان ومن المؤسف أن يدعى الأخ إلى حوار أخيه.

الورقة الثانية: ورقة كردية قدمها الكاتب المسرحي الكردي أحمد اسماعيل أشار فيها الى حجم الاضطهاد الذي تعرض إليه الكرد في سوريا في ظل النظام الاستبدادي , والذي أغلق الأبواب أمام أي حوار وعمل جاهداًعلىتفعيل التوترات بين الناس. وأن المكون الكردي حريص كل الحرص على التعايش السلمي الأخوي مع باقي المكونات تحت سقف الوطن الواحد.

الورقة الثالثة ورقة تركمانية قدمها الاستاذ ناصر الحسو عضو مجلس التركمان واشار فيها ايضا الى القمع الذي تعرض اليه التركمان في سوريا ورغبتهم الحثيثة في التكاتف مع باقي مكونات الشعب السوري في وطن واحد.

الجلسة الثانية: عرضت فيها مواد ثقافية منوعة عبرت عن الفلوكلور والأدب العربي والكردي والتركماني في جو ساده التآلف والإخاء والرغبة الشديدة في معرفة ثقافات الآخرين.

وفي نهاية الملتقى أعلن مركز عمران للدراسات الاستراتيجية عن تبنيه لمشروع الحوار الثقافي وأكد على التزامه بالعمل المستمر والجاد من خلال فعاليات كثيرة سيكون من ضمنها عروض مسرحية.

الاتحاد النسائي الكردي يقيم دورة عن إدارة الضغوط النفسية في القامشلي

أنهى الاتحاد النسائي الكردي ورشة تدريبية عن إدارة الضغوط النفسية بحضور 24 متدربة في مقر الاتحاد بمدينة القامشلي ..

أشرف على الدورة التي استمرت 16 ساعة تدريبية الأخصائي النفسي محمد علي عثمان , و تضمن منهاجها على :

مفهوم الضغط النفسي و أنواع الضغوط النفسية و مصادرها و المؤشرات الدالة على وجودها و العوامل المؤثرة في استراتيجية مواجهة الضغوط و فنيات إدارة هذه الضغوط , بالإضافة إلى التدريب العملي على تمارين التنفس المنتظم و الاسترخاء العملي ..

و قد تم توزيع شهادات حضور الورشة التدريبية مكتوبة باللغة الانكليزية على المتدربات اثر انتهائها ..

و تجدر الإشارة إلى أن المنظمات الإنسانية و الجمعيات النسائية تقوم بإعداد كوادر متخصصة في الكثير من المجالات الإدارية و المدنية بالإضافة إلى البرمجة العصبية و الصحة النفسية ..

تقرير - عماد يوسف

حركة الشباب الكُرد تحتفي بالتلاميذ في نهاية العام الدراسي وتقيم حفلاً لهم تعويضاً عن غياب الجلاء المدرسي

تربسبي/ القحطانية: كرّمت حركة الشباب الكُرد التلاميذ بمناسبة انتهاء العام الدراسي و قامت بتوزيع الهدايا عليهم في الحفل الذي أقامتهُ في مكتب الحركة بهذه المناسبة اليوم الأربعاء 21.05.2014.

و قد تخلل الحفل الذي حضره أكثر من 80 طفلاً و طفلة من المرحلة الابتدائية أداء ألعاب ترفيهية و انشاد الأغاني من قبل بعض الأطفال و من ثم توزيع الهدايا المتنوعة عليهم.

و قال خير الدين نبي مسؤول هيئة الحركة في "تربسبي" عن مناسبة هذا التكريم: "هدفنا هو إدخال السعادة لقلوب هؤلاء الأطفال الذين حرموا من جلاءاتهم المدرسية، و التأكيد على القيام بالأنشطة الثقافية و الاجتماعية و التربوية بالرغم من الظروف الصعبة التي تمر بها منطقتنا.

تجدر الإشارة أن مديرية التربية بالحسكة منعت المدارس في المناطق الكردية و التي يتم تدريس اللغة الكردية فيها من توزيع الجلاء المدرسي و الاكتفاء بإعلام الطلبة بنتيجتهم النهائية.

تقرير - عماد يوسف

ملف جائزة حامد بدرخان ..... رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

الشاعر السوري علي كنعان يفوز بجائزة حامد بدرخان في دورتها الأولى للعام 2010

22 مارس، 2011، الساعة 03:04 مساءً

الشاعر السوري علي كنعان يفوز بجائزة حامد بدرخان

في دورتها الأولى للعام 2010

تداولت لجنة تحكيم "جائزة حامد بدرخان"، الشاعر السوري الكردي الكبير الراحل (1924ـ1996)، حول عدد من الكاتبات والكتّاب الذين يتسم منجزهم الأدبي بإعلاء القِيَم الإنسانية والجمالية التي حملها بدرخان، في امتداح الحرّية والحقّ والتجديد والحداثة والمقاومة؛ والتي دافع عنها في سلوكه، كما اشتغل بداب، واجتهد بعمق، لكي تنعكس بقوّة وأصالة في نصّه الشعري، بلغات متعددة وأسلوبيات ثرّة. وقد قرّرت اللجنة، بإجماع الاصوات، منح الجائزة في دورتها الأولى، للعام 2010، إلى الشاعر السوري الكبير علي كنعان.

وكنعان ينتمي، إسوة بزملائه علي الجندي وممدوح عدوان وخليل الخوري وفايز خضور وفواز عيد، فضلاً عن بدرخان نفسه (الذي كتب قصيدة نثر ثورية الشكل والمحتوى، تعتمد فصحى خاصة من طراز بكر وعالي الإيحاء)، إلى جيل كانت إسهاماته الأبرز قد ابتدأت من النجاح في إقامة الصلة الحداثية، بمعنى التحديث المعمّق في الشكل مثل الموضوعات، بين ثلاثة تيّارات: حلقة عبد الباسط الصوفي وسليمان العيسى وشوقي بغدادي، حيث هيمن شكل "الشعر الحرّ" أو التفعيلي الذي لم يكن يخرج جذرياً عن عمود الخليل، أو يدور حول تقطيع العمود طباعياً دون المسّ ببنيانه في الجوهر؛ وحلقة الثلاثي علي الناصر وأورخان ميسر وخير الدين الأسدي، حيث النماذج الأبكر من قصيدة النثر السورية، والميول السوريالية؛ ثمّ حلقة التجارب المميزة، ذات الخصائص الأسلوبية والموضوعاتية المنفردة، كما مثّلتها تجارب نزار قباني ومحمد الماغوط.

المستوى الثاني العميق في إسهامات هذا الجيل، وكنعان بصفة خاصة، هو أنّ تلك الصلات الحداثية كانت تتمّ والشعراء على وعي تامّ بمقدار الضغوطات التي تمارسها القصيدة العمودية السورية على الذائقة العامة؛ سواء على يد مجايلين من أمثال وصفي القرنفلي وحامد حسن وسعيد قندقجي وعبد الرحيم الحصني، أو مخضرمين وأصحاب سطوة من أمثال عمر أبو ريشة وبدوي الجبل ونديم محمد من جيل الكبار السابق.

ولقد ظلّت شعريات على كنعان ترتقي وتتطوّر ضمن معادلة كبرى: أنه كان حامل براءة رعوية مديدة ثاقبة الرؤيا والحسّ والحساسية، وباصرة تصويرية وتشكيلية خارقة، وانتماء نبيل في أتون اغتراب لا يقلّ نبلاً، من جهة أولى؛ وأنّ حامل الحامل هذا كان شعرية فريدة لم ينهض امتيازها على أوهام حداثة نخبوية جوفاء، أو على ألعاب تجريب مجانية عزلاء وانعزالية، من جهة ثانية.

وتلك معادلة صنعت قسمات كنعان الشعرية الخاصة، وأفردت له مكانة عالية في المشهد الشعري السوري على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين، كما ضمنت له صوتاً متميزاً راسخ السمات في حركات التجديد الشعري العربية منذ أواسط الستينيات ومطالع السبعينيات.

هذا وقد تألفت لجنة التحكيم من إبراهيم محمود، إبراهيم اليوسف، حسان عزّت، فدوى كيلاني، فرج بيرقدار، وترأسها صبحي حديدي.

تحية إلى روح الشاعر الكردي الكبير حامد بدرخان في ذكرى رحيله

تحل اليوم 29 نيسان ذكرى مرور سبعة عشر عاماً على رحيل الشاعر الكردي الكبير حامد بدرخان، والذي توقف قلبه في مشفى المدينة الجامعية في حلب، ونقل رفاته إلى مسقط رأسه"قرية شيي/شيخ الحديد" في عفرين، بين أرض جده حسي خدر" بناء على وصيته، حامد بدرخان من مواليد1924، ويعد من عداد الشعر الكرد المعاصرين الكبار، فقد كتب بعدد من اللغات منها: العربية التركية إلى جانب لغته الأم الكردية التي كتب بها فيما بعد، وكان يمت بصداقة إلى الشاعر التركي ناظم حكمت كما كان من أصدقاء الشاعر ناظم حكمت.

لجنة جائزة حامد بدرخان للإبداع التي أجلت الإعلان عن جائزته في هذا العام ، بسبب الظروف القاسية التي يمر بها بلده سوريا، فهي تؤكد على أنها ستستدرك ذلك في العام المقبل، في سوريا حرة، ديمقراطية، بلا دكتاتور، حيث تمنح لأحد أصدقاء الكرد، والجدير بالذكر أنه يرئس هذه الجائزة التي أطلقتها رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا الكاتب السوري د.صبحي حديدي، بالإضافة إلى آخرين، وإن آخر من منحت له الجائزة في دوراتها السابقة كان الشاعر علي كنعان صديق حامد، وصديق الشعب الكردي

الخلود لروح شاعرنا الكبير حامد بدرخان في ذكراه السابعة عشرة

29نيسان 2013

لجنة جائزة حامد بدرخان للإبداع

hamidbedirxan@gmail.com

رشيد عبد المجيد وحديث عن الشاعر الكردي الراحل

حامد بدرخان

حامد بدر خان: اسمه في هواء الأممية . . تحت جبل (حَسّي خِدر) *

أجرى الحوار: حسين حبش

حامد بدر خان شاعر الانتظار الطويل، شاعر الثورة القادمة من ألم الفقراء ومتاهات المعامل والكومونات. ما أن تصعد إليه، أعني إلى بيته المحفور في ضلع الجبل المسمى باسم عائلته (حَسي خِدر)، حتى تشعر بعبق الشعر يفوح منه، بدءاً من العتبة الترابية، وانتهاءً بآخر ديوان لـ ناظم حكمت، لوركا، جكرخوين، نيرودا وأراغون..

ولد حميد بن حسن خضر، وهذا اسمه الحقيقي، في «شيه/شيخ الحديد» منطقة عفرين، عام 1924 لوالدين فقيرين معدمين، لا يفقهان من لغات الله غير الكردية. ونتيجة قسوة الظروف المعيشية، تنتقل العائلة إلى كردستان تركيا. هناك سيتعرف الصبي حميد على لغة أخرى غير لغته الأم، وهي التركية. يبدأ الدراسة بها، ويتدرج فيها بتفوق، حتى يدخل جامعة اسطنبول ليتخرج منها، قسم الأدب التركي، منفتحاً بذلك على تيارات الآداب العالمية، خاصة الأدب الفرنسي. وهناك يقيم صداقات عميقة مع ناظم حكمت، ممدوح سليم بك وعابدين دينو. ويستقر بعد ذلك في مدينة أضنة ويعمل في صحيفة "كونايدن" أي: «صباح الخير»، موقعاً باسم حميد أراغون.

يتعرض الشاعر في هذه الفترة مع رفاقه وأصدقائه من الكتاب والشعراء إلى السجن والتعذيب بسبب أفكارهم اليسارية وانتمائهم إلى صفوف الحزب الشيوعي التركي، فتجبره هذه الظروف إلى الفرار من تركيا والعودة مجدداً إلى مسقط رأسه شيخ الحديد؛ «صومعة الفكر» ـ كما كان يسميها ـ وذلك في ليلة من ليالي عام 1951.وفي شيخ الحديد يتعرف على معلم المدرسة رشيد عبدالمجيد الذي سيعلمه اللغة العربية وسيلقى منه ومن عائلته كل عناية إلى حين وفاته.

يبدأ الشاعر حامد بدر خان مسيرة جديدة من المعاناة الحقيقية في ظروف معيشية قاسية، فينتقل من مهنة إلى أخرى حتى يستقر به المقام آخر المطاف في قريته. كتب حامد قصائده باللغات: الكردية، العربية، التركية والفرنسية. وكان في مجمل كتاباته إنساني النزعة، فكتب عن العمال والفلاحين والمُضطَهَدين في كل بقاع العالم. كتب لأطفال قريته وطرق بقوة كل الأبواب الموصدة في وجه العدالة والمساواة والإنسانية.. وبقي على نهجه حتى خطفه الموت في 29 نيسان 1996 في مشفى حلب الجامعي. وفي الثاني من أيار نقل جثمانه في حشد كبير من الأدباء والأصدقاء إلى شيخ الحديد ودفن في مقبرة خاصة به وحده تحت سفح جبل «حسي خدر» وذلك بناءً على وصيته.

وللشاعر ثلاثة دواوين مطبوعة بالعربية: (على دروب آسيا) ،1983 (ليلة هجران) ،1988 (مجزرة حلبجة) ،2000 ونشر في حياته أكثر من (900) قصيدة بمختلف اللغات التي كان يتقنها ـ كما أخبرني هو بنفسه ـ وقد قام أصدقاؤه بجمع قصائده لتحضيرها للطباعة وهي تشكل 17 مجموعة شعرية، منها 15 بالعربية وثلاث بالكردية.. ما عدا المكتوب باللغات الأخرى.

بقي أن أشير إلى الكنية التي لازمته، فقد أسبغها عليه جلادت بدر خان بعد أن وجد فيه شاعرية ولمعاناً إبداعياً، ولخوفه عليه من أن ينكشف أمره ويتعرض للملاحقة من قبل الترك في حال بقي على اسمه الحقيقي لقرب قريته من الحدود التركية.

وبعد.. هل حامد بدر خان الذي كانت له صداقات مع لويس أراغون وناظم حكمت وجكرخوين.. ولا يقبل إلا بمستواهم على صعيد الكتابة الإبداعية والنضالية.. هل ما زال ينتظر خطوات غيفارا، وصية البارزاني وعشق نيرودا وريتسوس وعنفوان أنجيلا ديفيز؟!.. الجواب نجده في مجمل سيرته ومجمل إبداعه.. وفي أنينه الصادر من قبره النائم تحت الريح.. أعلى المساق هناك.. هناك.

ـ بون خاص بإبداعات

أثناء زيارة السيد رشيد عبدالمجيد إلى ألمانيا وهو رفيق درب الشاعر حامد بدر خان وصديقه الحميم، تلك الصداقة التي دامت طويلاً وحتى رحيل الشاعر في نيسان 1996. اغتنمت الفرصة وحاورته عبر شريط الذكريات، حيث بدا مستعداً للحوار بحماسة.. وأدهشني لما يتمتع به من ذاكرة قوية وحفظه للكثير من أشعار حامد بدر خان عن ظهر قلب.. فتوجهت إليه بسؤالي الأول :

* * * * الحـــــــوار * * * *

*** الأستاذ رشيد لنعد بالذاكرة إلى عام 1951 حيث هروب الشاعر حامد بدر خان من السجون التركية إلى سورية، ثم وصوله إلى مسقط رأسه »شيخ الحديد«.. كيف تعرفتم إليه؟.**

• في الحقيقة كان هروبه من تركيا عام 1947 حيث وصل متخفياً إلى قرية »راجو« شمال سورية، وتم نقله من هناك إلى مدينة حلب ثم إلى دمشق ويلتقي هناك بخالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري، الذي كان قد علم بنبأ فراره ورفاقه من الحزب الشيوعي التركي، وتكلف اللجنة المركزية للحزب أحد أعضائها بتامين مسكن له والحفاظ على سلامته. وبعد مرور سنة من تواجده هناك يعلن الشاعر أمام خالد بكداش استقالته من الحزب الذي كان قد أصبح عضواً فيه، ليبقى شاعراً ماركسياً وللشعب.

وخلال عام 1947 إلى 1951 كان يعيش متنقلاً بين حلب، دمشق والسلمية عاملاً في مختلف المهن.. حتى يستقر به المقام نهائياً في قريته (شيّه / شيخ الحديد). وفي تلك الفترة كنت أعمل معلماً في مدرسة شيخ الحديد، سمعت بمجيئه، طلبتُ لقاءه، لكنه كان يتحاشى الناس مفضلاً العزلة وعدم الاختلاط. لكنني قمت بكتابة قصيدة لناظم حكمت على قصاصة ورقية وأرسلتها إليه، فحضر إلى المدرسة فوراً.

توطدت علاقتنا بعد ذلك. قمت بتعليمه اللغة العربية، حيث كان يحضر مع تلاميذ المدرسة لمدة سنة كاملة حتى تعلمها بشكل جيد.

*** لكن ما هي أسباب سجنه في تركيا وهروبه منها؟.**

• لانتمائه إلى صفوف الحزب الشيوعي التركي، الذي دخل مرحلته السرية في أواخر حكم مصطفى كمال أتاتورك، حيث قامت السلطات باعتقال جميع الكوادر الحزبية بمن فيهم أعضاء اللجنة المركزية.

*** ومن كان من أصدقائه في السجن آنذاك؟.**

• ممدوح سليم، عابدين دينو وناظم حكمت ...

*** هل أخبركم عن أول قصيدة كتبها.. أو بالأحرى نشرها؟.**

• نعم، أول قصيدة نشرها في تركيا كان عمره لا يتجاوز الرابعة عشرة، وكان طالباً، وتعرض بسبب تلك القصيدة إلى الاعتقال، ونظراً لصغر سنه أخلي سبيله في تلك الليلة نفسها.

*** ما الذي كان يشغله في حياته كثيراً.. همومه، آلامه..؟.**

• كان يشغله كثيراً؛ سيادة الخير والسلام، دنيا بلا حروب ولا أسلحة الدمار الشامل. وأن يكون للأطفال مكان جميل ولائق في الحياة.. وقد جسد كل ذلك في أشعاره وقصائده وحياته.

*** رغم أن مكان إقامته الحقيقي كان في قريته شيخ الحديد لكنني قلما كنت ألاحظ تواجده فيها؟.!**

• كان يرفض الاستقرار في بيت أو مسكن خاص به.. كان يحب بيوت الأصدقاء وأكواخ الفقراء، له قصيدة يقول فيها:

أعرف بأنني سأموت ربما سأموت على قارعة الطريق
أو في أكواخ الفقراء
سأترك عظامي ولحمي للديدان
ولكن الدماغ وما أنتجه
سأتركه للأجيال القادمة

*** وهل كان له أصدقاء في الوسط الأدبي السوري؟.**

• طبعاً.. حنا مينا، شوقي بغدادي، محمد الجندي، علي الجندي، الراحل سعيد حورانية.. وغيرهم. وكان على علاقة حميمة مع الشاعر الكردي الكبير جكرخوين وكانا يلتقيان دائماً في بيتي.. وكانت تحدث بينهما خلافات حول شؤون الكتابة وشجونها، يختلفان تارة ويتفقان كثيراً .

*** بمن كان متأثراً من الشعراء؟.**

• بوشكين، مايكوفسكي، لويس أراغون (صديقه)، بابلو نيرودا، ناظم حكمت (صديقه ورفيقه في السجن)، ولوركا الإسباني.. حيث كتب عنه قصيدة ملحمية بعنوان (أفتش

(أفتش عن قاتل لوركا) ـ في ديوانه: على دروب آسيا ـ في ثمانينات القرن الماضي سأله الشاعر والصحفي حسان عزت: أما زلت تبحث عن قاتل لوركا يا حامد؟. أجاب: نعم.. سأبحث عن قاتلي لوركا طالما الدم يجري حاراً في عروقي. فسأله: ومن هم قاتلو لوركا؟. أجاب: قتَلة لوركا كثر، بدءاً من الآغا في قريتي إلى الإمبريالية الأمريكية .

*** يُتهم حامد بدر خان بأنه كان بعيداً عن قضايا شعبه الكردي.. ما ردكم؟.**

• يكتب حامد في إحدى قصائده:

إنني ذاهب إلى القتال وبيدي العَلم الممزق

أخضر، أحمر والشمس فوق رأسي

إنني ذاهب إلى القتال

ماراً بأصفهان ومهاباد...

وهذه القصيدة بمثابة الرد على مثل هذا الاتهام، وله الكثير.. الكثير من القصائد التي تتناول قضية شعبه الكردي .

*** متى كتب باللغة الكردية.. لغته الأم؟.**

• كتب حامد باللغة الكردية بعد عام 1970 بتأثير الشاعر جكرخوين. وكان يقرأ ديوان الجزيري وأحمد خاني.. وله ثلاث مجموعات شعرية بالكردية.

*** كيف كان حامد يجسد قضية المرأة في كتاباته وأشعاره؟.**

• كان يربط الثورة بالمرأة والعكس، كان يريدها امرأة طبيعية، واعية، عاملة.. حيث كتب في إحدى قصائده:

«أكره المانيكور والأجفان المصطنعة

أريد أن أراكِ في درب الحقول.»..

ويقول أيضاً:

«لنا موعد يا حبيبتي تحت أعواد المشانق

ولنا موعد آخر يا حبيبتي يوم النصر.»

وكان يتخذ من الأنثى رمزاً لقصائده، فتارة كان يسميها باسم ميريا وتارة باسم جيهان وتارة باسم آسيا وتارة باسم جانا.. أسماء الثورة .

*** نعلم أنكم شكلتم لجنة لجرد وتصفية محتويات مكتبة الشاعر الضخمة في شيخ الحديد.. ماذا كانت النتيجة؟.**

• نتيجة التصفية كالتالي: 10 دواوين باللغة العربية، ثلاثة باللغة الكردية، كراسان يتضمنان الحوارات التي أجريت معه وترجماته عن اللغات الأخرى.. وكتابات أخرى كثيرة باللغة التركية.. حوالي سبع مجموعات شعرية تحتاج إلى مختصين للوقوف عليها.. وهناك أيضاً كتابات باللغة الفرنسية، ومذكراته الشخصية.. بالإضافة إلى كتبه المطبوعة.

حامد بدر خان (قصائد تنشر لأول مرة، كُتبت عام 1978)

ألــواح الطريق المعتم

تامارا..

ضميني إلى صدركِ طفلاً حاجته؛ دفء الأمومة المغروسة في جسد الأرض..

أمي..

ارمقيني بشفقة من عينيك الذابلتين انتظاراً..

فبعض المذنبين يستحقون جزءاً من الشفقة..

وذنبي أنني أتيت العالم وحيداً..

أنسيني أنني أتيت العالم.. حافياً.. عارياً..

مغمض العينين ينتظر المجهول..

باكياً ينتظر مرضعته..

ومن يمسح دمعه..

تامارا ..

لا تضحكي فهناك من يبكي النهار ليلاً..

لا ترفعي صوتك غناءً.. فالموتى نائمون.. يسترقون السمع..

لا توقظيهم من غفلتهم..

لا تتكلمي ..

فالكلمة قوت للغد..

لا تلبسي الثراء..

فهناك من هم عراة تحت الشمس الراحلة في جنازة الفقراء الأبرياء..

اقتطفي زهرة.. وضميني إلى صدرك..

بجوار قلبك..

شمّيني حد الغثيان واسكري من رائحتي..

اشبعي عينيك مني..

وارسميني على قبرك..

قدميني إكليلاً لتلك الجنازة التي ترافقها الشمس..

تامارا..

لا تبكي..

فالبكاء صلاة المذنبين ليُكَفّروا عن سيئاتهم..

أخطائهم..

ونحن لم نخطئ..

بل كان خطأنا الوحيد هو مجيئنا إلى هذا العالم

من شوارع المدينة العانس

تامارا..

أتجول في الشوارع بغير هدى..

ولستُ أدري لماذا أعبر الطرقات..

أود أن أفكر بشيء ينتشلني من الألم الذي في داخلي..

ولكنني أصل إلى صُلِب فكري وتوقفت عقارب الساعة فوق أرقام الألم..

أحاول تحريكها..

فأجد نفسي جثة تحتاج لمن يحركها..

أحاول البحث عن كلمات تضحكني..

فأجدني نسيت شكل الضحك..

ألقيها على أناس لأتعلم منهم الضحك..

فأجدهم يضحكون ضحكات صفراء من قلوبهم..

ولا يعطونني سوى الألم..

وأعود بذاتي إلى أيام سعادةٍ عشتها..

فأجدها قد بعدت عني ونسيتني.

لوحة في فراغ الحزن

تامارا..

بات الشلل يسري في عروقي..

يحجب عني كل الماضي..

أحاول أن أتذكر أمي..

وأخلقها بخيالي لأراها وحدي..

فأجدني قد خلقتُ دموعاً جفت في مآقيها..

والابتسامة تيبست في وجهها..

أحاول أن أمسح دموعها..

فأجدها تتحول إلى دمعة في عيني..

وأنتظر من يمسحها..

أحاول البكاء فأجدني مقهوراً..

وتتساقط دموع الألم لتتحول إلى أرقام مبعثرة تتحول إلى أحرف..

فتشكل كلمات أغنيات.. أنشدها وحدي..

ولا أجد من يسمعها..

تامارا..

أنت أغنيات دموعي..

وحدي أغنيها..

ووحدي أسمعها..

أ أشلّ صوتي أيضاً .. يا تامارا؟.

حوار بينوسا نو مع الشاعرة و الكاتبة و المترجمة

دلشـــا يوســـف

أجرى الحوار: خورشيد شوزي

دلشا يوسف: مواليد الدرباسية – محافظة الحسكة- سوريا (1968/6/10)- حصلت على الجنسية العراقية عام 2004. حاصلة على شهادة الدبلوم في الزراعة.

*** الأعمال الشعرية المطبوعة:**

1- (أجراس اللقاء)، منشورات دار نشر آميردا- بيروت 2002.

2- (شمال القلب)، منشورات إتحاد الأدباء الكورد، فرع دهوك 2006.

*** الأعمال الشعرية المترجمة:**

3-(قهوة معه)مجموعة شعرية للشاعرة كزال أحمد- دار آفيستا للطباعة و النشر- إسطنبول 2006.

4- (خطايا جميلة) مجموعة شعرية للشاعرة فينوس فائق- دار آفيستا للطباعة و النشر- إسطنبول 2006.

5- (موت الشمس) مجموعة شعرية للشاعرة زيلا حسيني- دار آفيستا للطباعة و النشر- إسطنبول 2007.

6- (كأس مع الشيطان) مجموعة شعرية للشاعرة ناهد حسيني- دار آفيستا للطباعة و النشر- إسطنبول 2007.

7- (أتابع حريتي) مجموعة شعرية للشاعر لقمان محمود - منشورات إتحاد الأدباء الكرد- الفرع العام- اربيل 2013.

8- (من السراب إلى الماء) مجموعة شعرية للشاعر لقمان محمود - منشورات مركز مارغريت للنشر والطباعة.

*** كتب أخرى مترجمة:**

9- كتاب(عائلة جميل باشا الدياربكري ودورها في الحركة التحررية الكردية)، للباحث(د.مالميسانيج) ترجمة من اللغة التركية إلى العربية و الكردية ، منشورات وزارة الثقافة بإقليم كوردستان 2007.

*** الكتب المشتركة:**

10- مختارات شعرية لعشر شاعرات كرديات، منشورات وزارة الثقافة بإقليم كوردستان 2012.

11- دور الأناشيد الوطنية في توحيد الشعب الكردي: الفنان محمد شيخو نموذجاً، منشورات إتحاد الأدباء الكرد/ السليمانية 2012.

12- قصص الضياع في عيني رجل الجبل، منظمة كتاب بلا حدود في الشرق الأوسط العراق 2012.

*** عملت كمحررة لعدة مجلات و جرائد و إذاعات منها:**

- رئيسة تحرير مجلة (ميديا) السليمانية عام 1993.

- رئيسة تحرير مجلة (سورغل) لبنان، بيروت 2000-2002.

- رئيسة تحرير جريدة (الحياة الحرة) الخاصة بالمرأة- السليمانية 1997.

- مديرة إذاعة (صوت كردستان المستقلة) عام 1998.

- محررة في صحيفة كوردستاني نوي الأسبوعية باللهجة الكرمانجية.

- عضوة في هيئة تحرير مجلة (إشراقات كردية)- القاهرة- مصر.

- لها زاوية أسبوعية ثابتة في صحيفة (كوردستاني نوي) اليومية.

- لها زاوية ثابتة في صحيفة روداو الكردية- أربيل.

- لها زاوية ثابتة بعنوان (أطياف) في مجلة القلم الجديد- تصدرها رابطة الكتاب و الصحفيين الكرد في سوريا.

- لها زاوية ثابتة في صحيفة (ئه فرو) الكردية- دهوك.

*** العضوية في الجمعيات الأدبية و الثقافية:**

- عضوة اللجنة الإدارية العامة و رئيسة لجنة المرأة في مركز (Kurdish PEN).

- عضوة في مركز (PEN) العالمي.

- عضوة في نقابة الصحفيين الكردستانيين.

- عضوة في نقابة الصحفيين العالمي.

- عضوة في إتحاد الأدباء الكورد- إقليم كوردستان- فرع السليمانية.

- ناشطة في مجال حقوق المرأة و مدّربة في مجال الجندر(النوع الإجتماعي)، حصلت على دبلوم المدّرب من منظمة الإغاثة الوطنية النرويجية في السليمانية 2004.

- تم ترجمة قصائدها لعدة لغات عالمية .

- نشر لها مقالات سياسية وإجتماعية وثقافية ومقالات مترجمة لاتحصى باللغتين العربية والكردية والتركية في مجلات وجرائد كردية وعربية معروفة.

- كتب عن تجربتها الشعرية عدة من الدراسات النقدية.

- تم نشر قصائدها في عدة أنطولوجيات شعرية وأنطولوجيات خاصة بالشعر النسوي الكردي.

- تم تكريمها في عام 2011 من قبل إتحاد الأدباء الكورد في السليمانية.

- حصلت على شهادة التكريم للإبداع الأدبي، من قبل مؤسسة ميديا للثقافة و الإعلام- 4 نيسان 2014.

- شاركت في مهرجانات ثقافية وأدبية محلية ودولية عديدة.

- وحصلت على عشرات الجوائز التقديرية من كافة المهرجانات التي شاركت فيها.

- عملت في فضائية شعب كردستان (2007-2012).

- تعمل حالياً مترجمة صحفية للغة التركية إلى اللغتين الكردية والعربية، في مكتب الإعلام المركزي للإتحاد الوطني الكردستاني.

- متزوجة من الشاعر والناقد والصحفي لقمان محمود، وتقيم في مدينة السليمانية- إقليم كردستان.

* * * **الحـــــــوار** * * *

1- ماذا عن علاقتك بالكتابة؟

نشأت علاقتي مع الكتابة منذ سنوات الطفولة، و بدأت الخطوة الأولى من هذه العلاقة، بكتابة الشعر باللغتين الكردية والعربية معاً. رغم سذاجة الحياة في المحيط القروي الضيق والبعيد عن ما يجري من تطورات و تحولات في العالم من جميع النواحي، استطعت أن أسجل فارقاً في الوعي الثقافي والاجتماعي و الوطني بالاستناد أولاً على الميراث الثقافي داخل عائلتي، ومن ناحية ثانية إطلاعي على الثقافة الكردية التي كانت تصلني منها شذرات في ظل القمع الجائر و الملاحقة القانونية المشددة لكل ما هو متعلق بالثقافة و اللغة الكردية من قبل السلطات الأمنية التابعة لحكومة حزب البعث السوري، إلى جانب إمكانية قراءة الكثير من الكتب العربية، التي كنت أفضّل القراءة فيها أكثر من كتب المناهج الدراسية.

والعلاقة بيني و بين الشعر ظهرت منذ السنوات الأولى من طفولتي، حيث برزت لديّ قوة إلقاء الشعر منذ الصف الأول الابتدائي، عندما شاركت في إلقاء شعر حماسي عن فلسطين في حفلة مدرسية ونال رضا الحضور، و تحول هذا الحب إلى أول تجربة لي في تأليف الشعر في مرحلة الشباب، و أول قصيدة كتبتها كانت باللغة الكردية و ألقيتها في إحدى احتفالات عيد نوروز وكانت القصيدة موزونة ومقفاة على غرار قصائد الكلاسيكيين الكرد الذين تأثرت بهم بعمق من أمثال الشعراء الكلاسيكيين القدامى أحمد خاني و ملا أحمد جزيري و فقي طيران، وغيرهم من الشعراء الكلاسيكيين المعروفين في العهد الحديث في كردستان مثل الشعراء الكبار جكرخوين و تيريز و أوصمان صبري و مقداد بدرخان و صبري بوتاني.

وكان الدافع الحقيقي وراء كتابتي باللغة الكردية هو عشقي للأغاني الفولكلورية و الأدب الشفاهي الكردي، إلى جانب رغبتي الشخصية في تعلم قواعد اللغة الكردية و التي وفقت و بإصرار في فتح طلاسمها، بالاعتماد على كراسات صغيرة لألفباء اللغة الكردية و التي كانت نادرة حينها وممنوعة وتتنقل بالأيدي، واجتهادي في نقل ما أتعلمه عن اللغة الكردية لأطفال و بنات قريتي عبر حلقات دراسية سرّية في إحدى غرف منزلي، حيث تخرجت منها عشرات المتعلمين للغة الكردية نساء و أطفالاً. هكذا تطور لدي الكتابة باللغة الكردية و تقدم شيئا فشيئاً على الكتابة باللغة العربية، حيث كانت في البداية اللغة العربية طاغية و نشرت بها قصائد عديدة في الصحافة السورية، لكنني أقلعت عن الكتابة باللغة العربية عن معرفة، و بالأخص في مجال الشعر، بعدما تعزز لديّ عملياً فكرة أن اللغة الكردية لا تقل عن اللغات الأخرى قيمةً و تعبيراً، لولا السياسات العنصرية والشوفينية الممنهجة لحزب البعث العربي السوري التي كانت تهدف إلى إمحاء اللغة و الهوية الثقافية الكردية من الوجود.

2-ماذا عن القصيدة الأولى؟

◆ كتبت القصيدة في البداية موزونة و مقفاة، وعلى الأغلب كانت قصائدي تميل إلى القصائد المغناة حيث كانت شديدة الإرتباط بالموسيقى وذلك بسبب عشقي للأغاني الفلوكلورية الكردية و الحكايات الشفاهية منذ الطفولة. ولكن إزداد ميلي للشعر الحديث من خلال إطلاّعي على أساليب و تجارب جديدة للشعر الحديث سواء العربية منها أو العالمية. حيث تأثرت بشعراء المقاومة الفلسطينية أمثال محمود درويش وسميح القاسم و شعراء العرب في المهجر، وكذلك بعض شعراء العالم المعاصرين أمثال بابلو نيرودا و رامبو و ناظم حكمت و والت ويتمان و آخرين، و كذلك قرأت ترجمات شعرية لشعراء كورد معاصرين من جنوب كردستان من أمثال الشعراء الكبار شيركو بيكه س، وجلال ميرزا كريم، و عبد الله بشيو، و الذين أسسوا معاً حركة روانكة (المرصد) للأدب الكردي الحديث وذلك في آذار 1970 .

وتمسكت بقوة وبثقة بتجربتي الشعرية الجديدة، رغم إنتقادات بعض الشعراء الكلاسيكين الكبار مثل الشاعر تيريز الذي كان يؤكد في كل مرة ألتقي به، على براعتي في كتابة القصيدة الكلاسيكية، ويحثني على الإستمرار في الكتابة بهذا الأسلوب.

3-أنت تكتبين باللغتين الكردية و العربية: في أي هاتين اللغتين تجد دلشا يوسف نفسها أكثر؟

◆ نعم أنا أكتب باللغتين الكردية و العربية، لكنني أرى نفسي أقرب من اللغة الكردية، لغتي الأم، وكنت أعي منذ البداية أن الإبداع باللغة الكردية سيضيف على الميراث الكردي الأدبي، أما الكتابة باللغة العربية فستكون مثار الجدل بلا منازع، و هذا الرأي ثبتَ لدي بعد تطور الحس القومي و الوطني لدي تجاه هويتي الكردية. وبالفعل يواجه الكتاب و المبدعين الكرد الذين يكتبون باللغة العربية مشاكل جمة من هذه الناحية قديماً وما يزال حتى في وقتنا الراهن، يعيش الكاتب الكردي الذي يكتب باللغة العربية- رغم شدة إنتمائه لهويته الكردية - حالة من الضياع والتشتت بين اللغة الكردية لغته الأم و اللغة العربية التي تعلم ودرس بها جميع المناهج الأدبية والعلمية. أنا لم أعش هذه الحالة، كوني كنت ملّمة باللغتين، وأوفق بينهما حسب الحاجة، مع إصراري على كتابة الصنوف الأدبية باللغة الكردية، أما المقال الصحفي فأكتبه باللغتين العربية والكردية، وأترجم بين لغات ثلاث (الكردية و العربية و التركية).

4-البيت الذي نشأت فيه من البيوت المعروفة باهتمامها الثقافي، فأنت شقيقة الكاتب مرشد يوسف...بم تحدثيننا عن بيئتك هذه؟

◆ أنا كبرت وترعرعت في بيئة اجتماعية عشائرية تتحكم بها النظام الإقطاعي، وتعاني المرأة من شتى صنوف المعاناة والاضطهاد، و تحرم من أهم حقوقها وهو حق التعليم. ولكنني وبحكم اهتمام عائلتي بالتعليم والدراسة وبحكم اجتهادي الشخصي في تعلم المزيد وشغفي وحبي للقراءة استطعت أن أسجل فارقا كبيراً في الوعي الثقافي والاجتماعي والوطني.

ففي ذلك المحيط الاجتماعي المثقل بالعادات و التقاليد البالية، أصبحت عائلتي قدوةً تحتذي بها الناس في منطقتنا من نواحي كثيرة، وقد كنت أول فتاة في عشيرتي ومنطقتي، تكمل دراستها، وتقرض الشعر باللغتين الكردية والعربية، وتنشر لها قصائد في الصحف العربية، وتشارك في المهرجانات الشعرية والأدبية، وتخوض غمار التجربة السياسية من خلال الانضمام لصفوف ثورة التحرر الوطنية، وتشارك فيها على مستوى قيادي وعملياتي وباحترافية، حيث كان لكل ذلك تأثيره الإيجابي الكبير على المحيط الاجتماعي في المنطقة، فقد احتذت عائلات كثيرة حذو عائلتي، وحثّت بناتها على إكمال الدراسة والخروج من قوقعة البيئة العشائرية المحافظة وخوض معترك السياسة الذي كان حكراً على الرجال في تلك المرحلة.

5-إنخراطك بالعمل الصحفي ألا يكون على حساب الجانب الإبداعي؟.

◆ هناك فارق كبير بين العمل الصحفي والعمل الإبداعي، والعمل الصحفي قاتل بطيء للإبداع في حال إذا تجمّعا في شخص واحد، ولكنني بحكم عشقي للعمل الصحفي منذ أن وعيت، وممارستي له كمهنة بعد فترة متأخرة، أي بعد أن أصبحت الكتابة عادة عندي، استطعت أن أوفّق إلى درجة ما بينهما، ولكن تطلّب ذلك مني مجهودا كبيراً. ولا أظن أنني بعد الآن سأستطيع أن أستغني عن أحدهم، لأنهم باتوا جزءا لا يتجزأ من حياتي.

6-إعتبرت قصيدتك " هولير " عن شقيقتك الشهيدة (روزا) أحد النصوص التي عرفت بك أكثر..كيف تنظرين إلى هذا النص الآن بعد سنوات على كتابته؟

◆ لهذه القصيدة، قصيدة "هولير" حكاية مرةّ جداً، أنها تلخص مأساة و قساوة الاقتتال الأخوي بين الكورد. ففي يوم 16 أيار من هذا العام 2014، دخلت قصيدة "هولير" عامها السادس عشر، حيث كتبتها في الذكرى الأولى لمجزرة هولير عام 1998، و المجزرة تمت بتاريخ 16 من شهر أيار في عام 1997. وتعتبر هذه القصيدة الثانية لي عن مجزرة هولير، بعد قصيدة طويلة كتبتها بعد المجزرة بأيام، والتي جاءت وقعها شديداً علي، نتيجة فقداني إلى جانب شقيقتي الشهيدة (روزا)عشرات الرفاق المقربين إلي، كانوا من خيرة الشباب الكرد من أربعة أجزاء كردستان، تركوا وراءهم كل شيء والتحقوا بصفوف حركة التحرر الوطنية الكردستانية، لكنهم راحوا ضحية عملية عسكرية غادرة وجبانة، ولم يعثر على أي أثر لهم حتى الآن، حيث يقال أنهم وضعوا في مقابر جماعية سرية.

أريد أن ألفت النظر هنا لحقيقة تنافي سؤالك، وهي أنني لم أكتب هذه القصيدة في ذكرى شهادة شقيقتي (روزا) فقط بل بالعكس من ذلك أنا لم أذكر اسمها في القصيدتين بأي شكل من الأشكال، لأن الحدث كان كبيراً و كارثياً لدرجة ضرب شعور و ضمير الشعب الكردي في الصميم، وأدخله في حزن مخيّب ومفزع، فهو كان ألماً من نوع آخر، إنه "ألم وطنٍ مطعونٍ من خاصرته"، راح ضحية هذه المجزرة أكثر من 83 كادراً من مختلف أجزاء كردستان الأربعة.

قصيدة "هولير" التي ذاعت صيتها في كل شبر من كردستان، و يغنيها الصغير و الكبير عن ظهر قلب، تعتبر بحق "قصيدة وطن". ففي كل مهرجان وفي كل مناسبة شاركت فيها مدى هذه السنين الطويلة، رأيت إقبالا شديداً واندهاشاً غامراً لدى الناس حين يعلمون أنني صاحبة هذه القصيدة، و هذا يؤكد أن قصيدة هولير ما زالت تحتفظ حتى الآن ببريقها ورونقها، وستبقى حية في ذاكرة وضمير الشعب الكردي -كلمةً ولحناً- لفترة طويلة، فهي خرقت جميع الحدود المصطنعة، وتخطت عوائق تعدد اللهجات، ونبذت اقتتال الأخوة، ودعت الشعب الكردي إلى الوحدة والتصالح والتسامح، مقتدية بدماء الشهداء الزكية.

وأريد هنا أن أقف بإجلال عند عظمة الشهيد الفنان الكبير (سرحد)، الذي يعتبر تجربة فنية نادرة يصعب تكرارها من جديد، و كان له الفضل الكبير في تخليد هذه القصيدة، بصوته العذب ولحنه الرائع الذي استطاع أن يتناغم مع القصيدة ويلتحم بها بقوة. ومن الأمور التي أتأسف لها كثيراً، هو فقدان النسخة الأصلية من لحن أغنية هولير، التي كانت بحق أسطورة فنية رائعة، وذلك بسبب مداهمة الإستديو من قبل قوى الأمن في مدينة السليمانية، وإتلاف وحرق جميع الأشرطة وكان من بينها هذه الأغنية، وما اللحن الحالي الذي تم تسجيل الأغنية عليه، إلا لحن مبسط تم تسجيله وتوزيعه من قبل مركز مزوبوتاميا الفني والثقافي في شمال كردستان، بالاعتماد على مقطع فيديو يغني فيها الشهيد الفنان سرحد هذه الأغنية وهو يعزف على آلة الطنبور فقط ولكن النسخة الأصلية المفقودة تعتبر بحق رائعة موسيقية، يشهد لها الكثير من الفنانين في جنوب كردستان والذين عاصروا تلك المرحلة العصيبة من تاريخ الحركة التحررية الكردية.

لدي قصيدة أخرى أيضاً، لا تقلّ عن تأثيرها وسعة شهرتها لدى الشعب الكردي وهي قصيدة (بيريتان) التي وضعت لها اللحن بنفسي، وكتبتها عن صديقتي الشهيدة الشاعرة المناضلة (بيريتان) من ديرسم، والتي استشهدت أيضاً نتيجة حروب اقتتال الأخوة بين الكرد عام 1992. قصيدة بيريتان التي غناها الكثير من الفنانين الكرد، وغنتها آخر مرة صديقتي الفنانة (ساكينة) المعروفة بصوتها الملحمي، تم غناؤها بنفس اللحن في فيلم طويل حول حياة المناضلة الشهيدة والشاعرة بيريتان.

7-ماذا عن قصيدتك المشتركة و زوجك لقمان محمود؟

◆ من اليوم الذي تعرفت فيه على زوجي وصديقي وحب حياتي الشاعر والناقد (لقمان محمود) على مقاعد الدراسة وحتى الآن، سَجلَ علامةً فارقةً في حياتي. لقمان محمود حالة إنسانية وإبداعية نادرة في المجتمع الكردي والشرقي بشكل عام، وهو زوج ورجل بكل معنى الكلمة، فقد كتبت قبل أيام قصيدة قصيرة اختصرت فيها معنى حياتي المشتركة مع زوجي لقمان محمود بمناسبة مرور الذكرى الثامنة على زاوجنا، حيث قلت:

حبيبي الحياة معك... قصيدة هايكو.

لقمان محمود كشاعر وناقدٍ معروف ليس على مستوى كردستان، بل على مستوى العالم العربي أيضاً، لم يأتِ من فراغ، منذ أن عرفته وحتى الآن، يعيش ويحب بشغفٍ كبير، ويكتب بشغفٍ أكبر، وهو مخلصٌ لإبداعه وقلمه، مثابر على انتقاء الأجمل في الكلمات.

كتبَ الشاعر لقمان محمود جلّ قصائده لي، و تابع مسيرتي النضالية في الجبال بعمق إنساني، ورسم صور سنوات معاناتي ومعاناته الطويلة بكلمات خالدة، امتهن آلام الانتظار لسنواتٍ طويلة جداً، انتظر عودتي سالمة من الحرب التحررية بفارغ الصبر ودون أن يفقد الأمل، أو يتردد في حبه وعشقه، رغم أنني تركته وحيداً دون سابق إنذار، ومضيت وراء حلمي الأكبر وهو تحرير كردستان الكبرى، دون أن أمنحه أي وعدٍ أو بصيص أمل بالعودة إليه. ففي عصرنا الحالي الذي أصبح فيه عمر العشق أقصر من عمر الفراشة، استطاع أن يسجّل بامتياز الرقم القياسي في عشقه ووفائه المنقطع النظير، وفي النهاية انتصر الحب وانتصر حلمه في اللقاء وإن جاء متأخراً جداً، بعدما كان المانع الوحيد لفراقنا وبُعدنا عن بعضنا البعض، هو حلمي الكبير المنيع عن التحقيق بسهولة، و هو تحرير الوطن.

إن لقمان محمود بروحه الشاعرية الحقّة، وبشعوره الإنساني الراقي، وبظله الخفيف كزوج وصديق وكمبدع، يعتبر القصيدة الأجمل في حياتي، وصلتي التي توجهني للتشبث بالحياة أكثر.

8-كيف تنظرين إلى واقع الشعر الكردي؟ و ماذا عن الشعر الكردي المكتوب بالعربية؟

◆ يمر الشعر الكردي المعاصر بأرقى مراحله، حيث ما تنفك تضيق المسافة الرمادية بين الشعر الكلاسيكي و الشعر الحديث، و تتضح معالم القصيدة الكردية المعاصرة

بين الشعر الكلاسيكي و الشعر الحديث، و تتضح معالم القصيدة الكردية المعاصرة أكثر فأكثر و تصل إلى مصافي الشعر العالمي.

وما هذا الاهتمام العالمي بالقصيدة الكردية التي تلقى إقبالاً عالمياً، ورواجاً في المهرجانات العالمية وتحصد الجوائز تلو الأخرى، وتطرق باب الترشيح لجائزة نوبل، إلا حصاداً مثمراً للشعر الكردي الذي يبشر بمستقبل زاهر. فالشعر الكردي كان وما يزال بمثابة سفير الأدب الكردي، وجزء لا يتجزأ من هوية الشعب الكردي، فقد تربع الشعر الكردي على باقي الصنوف الأدبية الكردية الأخرى لحقبة طويلة من الزمن وما يزال.

أما الشعر الكردي المكتوب باللغة العربية، ورغم انزياحه الشديد نحو الشعر الحديث، بسبب احتكاكه المباشر مع الموروث الأدبي العربي والعالمي المعاصر، استطاع أن يحقق قفزة نوعية، من حيث انفتاحه على مساحة جغرافية أوسع، مقارنة مع الشعر المكتوب باللغة الكردية والذي لحقه ضيم كبير بسبب التجزيء الجغرافي الجائر لأرض كردستان واختلاف اللهجات الكردية المتنوعة، وعدم وجود لغة كردية موحدة، وسياسة التعريب و التتريك و التفريس الممنهجة والعنصرية تجاه اللغة الكردية و كل نتاج أدبي بهذه اللغة، و التي تشكل بحق المقوم الأساسي و الأهم لحماية الهوية الكردية من الاندثار. و لكن الشعر الكردي المكتوب باللغة العربية ورغم صبغته وهويته الكردية، واجه ويواجه أسئلة كثيرة تتمحور على الأغلب حول التشكيك بهويته وانتمائه، وبالأخص في هذا العصر الذي بدأت فيها اللغة الكردية ترتقي وتنهض، وتتسع آفاق التعبير في استعمالاتها الأدبية، عبر كمٍ هائل من القواميس والمعاجم التي تخدم هذه اللغة وتطورها وتحييها لدرجة تستطيع فيها تفنيد الإدعاءات التي تطلقها الفاشيين والعنصريين والتي تدّعي بأن اللغة الكردية ليست لغة مستقلة بذاتها، ولا تصلح لأن تكون لغة الأدب والإبداع والعلم.

9- ما الحل - برأيك- لمواجهة التشرذم الثقافي الإعلامي؟.

- من المؤسف أن أقول أن الصحافة الكردية ليست بخير، لأنها تتبع الجهات التي تموّلها، وهي في الغالب جهات حزبية مؤدلجة، تخدم مصالح شريحة ضيقة وتقصي وتهمل شرائح هامة و ديناميكية في المجتمع.

يحتاج المجتمع الكردي من أجل النهوض بنفسه من جميع النواحي، إلى مؤسسات إعلامية وثقافية مستقلة وحيادية ومهنية بنفس الوقت، كي تضيَق الخناق حول الإعلام الحزبي المؤدلج وتعرَيه من جهة، وتؤسس لوضع اللبنات الأساسية لإعلام حرٍ ومهني هادف يخدم القضايا المصيرية للشعب الكردي من جهة أخرى.

من خلال هذا اللقاء أدعوا الشعب الكردي إلى مقاطعة الإعلام الحزبي المؤدلج والهابط والمتقوقع، والسعي وراء خلق مؤسساته الإعلامية والثقافية المستقلة التي تخدم قضاياه المصيرية باحترافية ومهنية وحيادية.

10- ما مشاريع دلشا يوسف الأدبية؟

- أنا بطبيعتي لا أستطيع أن أعيش في روتين مكرر لفترة قصيرة، لذا لدي مشاريع جديدة دائماً، وتتنوع مشاريعي بتنوع مؤهلاتي، في خط تباييني يختلف باختلاف الظروف والضرورات بين الإبداع والترجمة والنشاط المدني، وقد حققت مشاريع عديدة في مدة زمنية قياسية، رغم الظروف المادية الصعبة التي مررت بها في الفترة الماضية، لكنني بصدد مشاريع جديدة أكثر شمولية ثقافية ومدنية، تهدف إلى خدمة الشعب الكردي في غرب كردستان(روزئافا)، لأنه بحاجة ماسة لأي مشروع ثقافي ومدني في هذه المرحلة العصيبة التي يمر بها.

11 - تنقلت بين أماكن كردستانية عديدة: ما صدى كل ذلك في نفسك؟

- أنا لم أعترف عملياً بالحدود الجغرافية المصطنعة التي جزأت كردستان، وأعتبر كل شبرٍ من كردستان مسكني، والسبب الوحيد الذي يشعرني بالغبطة والغنى الروحي واللغوي، هو تنقلي وسياحتي وعيشي بالقرب من أجمل مناطق كردستان، وتعرّفي على أهم أسباب الغنى الثقافي لدى الشعب الكردي، الآتي من تنوع لهجاته وتراثه.

أكتب وأترجم بلهجتين كرديتين رئيستين، وأكتب بالأحرف اللاتينية والآرامية، وأستخدم قاموساً واسعاً خاصاً بي، جامعٌ للهجات المحلية المحكية في مناطق مختلفة من كردستان، وهذا ما منحني قدرة على أن أنهل الكثير من الموروث الثقافي والأدبي الكردي الثري، إلى جانب معرفتي باللغتين العربية والتركية، اللتان تعتبران من أهم لغتين في الشرق الأوسط، واللتان منحاني المرونة في التنقل بين الإرث الثقافي الكردي والإرث الثقافي الشرقي.

كل هذه المزايا، تمنحني راحة نفسية لا توصف، وثقة لا متناهية بقدراتي الفردية التي اكتسبتها وطورتها بجهد كبير، وأعتبرها من أهم ممتلكاتي في هذه الحياة، وهي الدافع الوحيد وراء تمسكي بالعيش على أرض كردستان بسعادة.

12- كلمة أخيرة:

- لا يسعني إلا أن أعرب عن امتناني و شكري على هذا اللقاء، الذي ألقى المزيد من الضوء على جوانب جديدة في حياتي الشخصية والإبداعية و الأدبية.... ودمتم بخير.

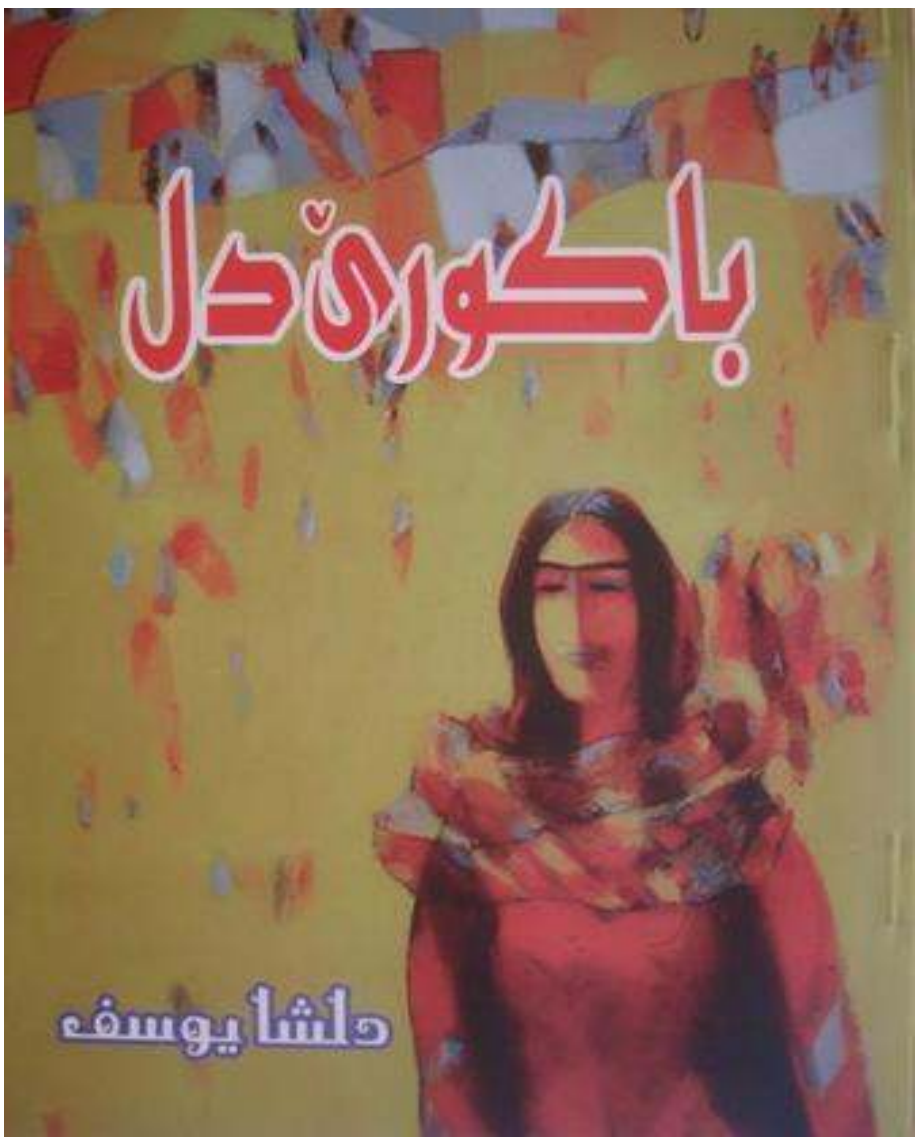

للإتصال:

موبايل: 00964(0)770 149 62 45

dilshayusuf@yahoo.com

dilshayusuf@gmail.com

أحمد مصطفى

إبراهيم كايباكايا تشي جيفارا الثاني في شرقنا الأوسطي

بتاريخ 2014.05.18 م أتصل صديق لي من كرد تركيا وقال: في هذا اليوم لدينا حفلة إحياء ذكرى استشهاد مؤسس حزبنا الشهيد إبراهيم كايباكايا في مدينة بال السويسرية وقد مرَّ على استشهاده 41 عاماً في أقبية سجون تركيا الفاشية تحت التعذيب.

وكان لدي فضول في التعرف على هذه الشخصية وعند دخولي إلى الصالة، تعجبت كثيراً فقد رأيت عشرات الصور لشهداء الحرية من كرد وأرمن وشخصيات عالمية مشهورة مثل ماركس و أنجلز.....الخ.

وكانت صورة الشهيد إبراهيم كايباكايا معلقة بطول جدار المسرح. وتأملت كثيراً بصوره بدا لي صغيراً جداً في السن واستغربت فكيف لهذا الشخص الصغير السن أن يكون بطلاً ثورياً وقائداً وهو لا يتجاوز الـ 25 عاماً. وتضمن الحفل كلمات مؤثرة عن نضاله واستشهاده وبعض الفرق الغنائية الثورية ومن بينهم الفنان الكردي جوان حاجو.... وعند البحث عن هذه الشخصية اكتشفت بأنه تشي جيفارا الثاني في شرقنا الاوسطي.

وها أنا ذا أسرد لكم بعض المعلومات عنه لتتمكنوا من التعرف عليه:

شخصيته ونضاله ضد الفاشية التركية، وأعتقاله، وكيف تم قتله وقطعه إلى أشلاء من قبل الفاشية التركية.

قائد ومؤسس الحركة الشيوعية التركية، من مؤسسي حركة الماركسية اللينينية الماوية في العالم، وأهم منظري اليسار الثوري والشيوعية الثورية في العالم عموماً وفي تركيا خصوصاً.

اهتم كثيراً بالتاريخ والثقافة والأدب والموسيقى في سن مبكرة، وبعد تخرجه من الثانوية التحق بكلية العلوم – قسم الفيزياء بجامعة إسطنبول.

أسس مع بعض رفاقه الناشطين اليساريين نادي الفكر وانتشر هذا النادي في العديد من المدن التركية، وبعد ذلك شكلوا إتحاد نوادي الفكر، وتم انتخاب إبراهيم كايباكايا رئيساً له.

لقد تحول إبراهيم كايباكايا إلى مناضل ثوري كسر تلك الهالة عن الكمالية واصفاً (فكر كمال أتاتورك) بالفكر البرجوازي الذي يؤسس للفاشية وللتبعية وبأنه فكر مضاد للثورة.

ومأثرته الثانية هي تحليله للقضية الكردية، فلأول مرة في تاريخ اليسار التركي يتم التعامل مع القضية الكردية على أنها قضية قومية، أي كونها قضية تتعلق بأمة مستعبدة تتعرض للاضطهاد القومي من قبل الدولة التركية، مؤكداً على حق الكرد في تقرير مصيرهم، وهو ما لم يكن مطروحاً في الأوساط اليسارية.

قاد إبراهيم كايباكايا حملة نقد شديدة ضد تلك الميول التي تهدف إلى تحويل الحزب إلى حزب شيوعي ثوري مقاتل يقود الثورة الوطنية الديمقراطية مسترشداً بالماركسية اللينينية - فكر ماو تسي تونغ (فيما بعد الماركسية اللينينية الماوية).

في العام 1972، كان الحزب بقيادة كايباكايا من بين التنظيمات القليلة التي استمرت بعد الانقلاب، فمعظم التنظيمات تم تدميرها مباشرة بعد سيطرة العسكر على السلطة إلا أن الحزب الشيوعي التركي (الماركسي اللينيني- الماوي) استمر وانتشر في الأرياف والمناطق الجبلية، ما جعله الهدف الرئيسي للسلطة الفاشية.

فقام العسكر بتجنيد حملة كبيرة في المناطق التي ينشط فيها الحزب، كما قامت بتعبئة الجماعات الفاشية وتسليحها لتكون ذراعاً ضاربة لها.

في الرابع والعشرين من يناير من عام 1973 وفي منطقة تونجلي (منطقة كردية اسمها الأصلي درسيم) اشتبكت القوات الحكومية بكتيبة من (TIKKO) صادفت أن تكون بقيادة رئيس أركانه الشيوعي الماوي التركي البارز علي حيدر يلدز وبوجود القائد الماوي.

كايباكيا ضمنها، وأدت المعركة إلى استشهاد علي حيدر يلدز وجرح كايباكايا.

تمكن كايباكايا من الفرار والاختباء في قرية بحماية الفلاحين، إلا أن أحد معلمي القرية قد شعر بوجوده فقام بالتبليغ عنه (بعد خمسة أيام من المعركة) ما مكن المخابرات العسكرية من إلقاء القبض على القائد كايباكايا يوم التاسع والعشرين من يناير، لتبدأ ملحمة من الصمود الأسطوري.

تعرض كايباكايا إلى أبشع تعذيب عرفته السجون التركية وعلى مدى أربعة أشهر متواصلة كي يسلم الحزب ويكشف تشكيلاته المسلحة. فقد قام جلادوه بضربه ضرباً مبرحاً، ثم قاموا بجلده على قدميه (فلقة) ومن ثم انتزعوا أظافره، بعد ذلك شرعوا باستخدام الصعق الكهربائي ضده وإغراقه. بعد ذلك قاموا بتحطيم عظامه، ولما لم يفدهم كل ذلك قاموا بقطع أصابع قدميه، أصبع واحد في كل يوم، بعدها قاموا بقطع أصابع يديه أيضا بمعدل اصبع واحد يومياً. وقد كان الجلادون طوال تلك الأشهر يقومون برش جسد الشهيد المتقرح بالملح بصورة منتظمة إمعاناً في تعذيبه.

صمد الشهيد صموداً أسطورياً بوجه هول العذاب المسلط عليه، ما حدا الجلادين بالشروع بتقطيع أوصال جسده وهو حي، فقطعوا يديه ومن ثم رجليه، بعدها قاموا باقتلاع عينيه دون أن يتفوه كايباكايا بكلمة عن الحزب وتشكيلاته المسلحة.

في ليلة السابع عشر من مايو عام 1973 استشهد القائد الماوي الصامد إبراهيم كايباكايا عن عمر لا يتجاوز 24 عاماً، تاركًا خلفه حزباً وجيشًا وفكرًا ثوريًا وأسطورة في الفداء أصبحت رمزاً لكل اليسار التركي.

عندما تسلم والده جسده لم يعرف كيف يدفنه، ذلك أن طقوس الدفن الإسلامية تتطلب غسل الميت وتكفينه، فكيف يغسله ويكفنه بينما جسده أشلاء متناثرة، خاصة وأن الجلادين قاموا بقطع رأس القائد الماوي بعدما فارق الحياة!

أصبح إبراهيم كايباكايا أسطورة بين الثوريين في تركيا وشمال كردستان، يحتفل به ويحيي ذكراه جميع الشيوعيين الثوريين بمختلف فصائلهم وانتماءاتهم، فهو الشهيد الذي تجد صورته في التنظيمات الماوية على اعتباره من أدخل الفكر الماركسي اللينيني- افكار ماو تسي تونغ- الماوية لاحقاً والتنظيمات الغيفارية وكذلك التنظيمات الثورية الكردية.

* تم اقتباس بعض المقاطع من كتاب سيرة حياة إبراهيم كايباكايا.

عطال بطال

غسان جانكير

Ghassan.can@gmail.com

بين تمثال الأمير السعيد و تماثيل الطاغية

قد يعرف الكثير من تلاميذ المدارس في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، قصة "الأمير السعيد" لـ أوسكار وايلد، التي يخلط فيها الخيال بالواقع، لغاية أرادها صريحة دونما تشفير، تُعلّم الصغار فعل الخير في أوانه، قبل أن يتحكم فيهم الندم، وما يتبعه من الحزن والشعور بعدم الرضا عن الحياة الفائتة.

الغريب بالنسبة لي، وربما لكثيرين ممن يتذكر القصة، ليس في خيال الكاتب، الذي يكاد يُساير الواقع في الممكن، فلا غرابة أن يتحدث طير السنونو المألوف لمعظم سكان المعمورة، وليس بشيء خارق أن يستمع إليه ويُحدّثه تمثالٌ اعتاد الناس على رؤيته صبح مساء، جميلاً يشبه الملائكة التي يرونها في أحلامهم، سيّما كان الحديث لا يخرج من نطاق سمعهما.

الغريب أن هذه القصة كانت تُقرأ في مدارس سوريا، يُبدي خلالها المدرّسون الرضا عن جودة التشكيل في القراءة، بل وربما، يطلبون من التلاميذ التصفيق لمن أجاد القراءة، وربما أيضاً يسترسلون في شرح معاني التضحية، مثالاً السنونو، الذي يدرك أنه كلما تأخر في الرحيل إلى مصر، كلما اقترب منه الموت في برد أوربا، وكذلك تضحية تمثال الأمير السعيد، الذي تخلى لفقراء المدينة عن عيناه الجوهرتين، والماسة التي في مقبض سيفه، وأوراق الذهب التي تُغطي جسمه، فيتحوّل بعد ذلك إلى تمثال بشع يُشوّه المكان، وفي الآن ذاته يختار الملائكة قلبه، كأجمل شيء في الكون هدية لله.

كنّا نقرأ تلك القصة دونما أن يتنبّه الكثيرين منّا أن بناء التماثيل، بات من الأمور العادية في الحياة اليومية، تماثيل لا تخص شخصيات أسطورية من أساطير سوريا القديمة، ولا لقامات في مجالات الإبداع، ولا قادة مقاومة الاحتلال الفرنسي، ولا حتى لمجانين فكهين يتوزّعون على معظم المدن السورية، وإنما فقط تماثيل الطاغية حافظ الأسد، أراد بها، ومِن خلفه المنافقون، تطويب سوريا باسمه.

والغريب أيضاً أن ابنه "باسل" الذي مات في حادث سيارة، وهو في طريقه إلى مطار دمشق لمعايدة حصانه الذي كان يُعالج في مشافي ألمانية، فسمّوه شهيداً، شهيد شو ؟ حروب مروب ما في ؟ . !اللهم إلا إذا كان الرفق بالحيوان، والموت دونهم تعتبر شهادة تستوجب بناء التماثيل له وحصانه.

أمّا الأكثر غرابة، أننا لم نرى فعلاً للخير، يقوم به تمثالي الأب والابن، حتى في ذكرى رحيلهما الأول والثاني ... حتى وإن كان نصف كيلو لحم لأفواه السوريين الأيتام الجياع، بل، كان مِن فعل وريثهما، وأعني به "بشاركو الأهبل" إنه تمادى في تجويع الجوعى، مع فرض محبة تماثيل ترسل الرعب حتى في قلوب العصافير.

ياسين الحاج صالح

سـميـرة الخليـــل

بعد 4 سنوات في السجن، 1987-1991، اختارت سميرة المنحدرة من مناطق حمص أن تعيش مستقلة في دمشق. كانت تعمل في تنضيد وإخراج الكتب، عمل يوفر لها بالكاد ما يعادل 100 دولار أمريكي في الشهر حينها .

امرأة عازبة تعيش لوحدها، ليس هذا بالأمر الشائع في سورية. لكن سميرة قررت أن لا يقرر أحد غيرها كيف تسير حياتها.

منذ أواخر عام 2000 ارتبطت خياراتنا معا، وحياتنا أيضا. تزوجنا بعد نحو عامين دون موافقة مسبقة من والديها. ترتب على ذلك انقطاع علاقتها مع والدها لسنوات. كان هذا صعبا على سميرة التي تحب أباها كثيرا، لكنها انحازت لحريتها ولقرار قلبها. بعد سنوات صرنا في بيت أبيها ضيوفاً مرحباً بنا.

طوال أكثر من عقد من حياتنا المشتركة، لم نفترق لأكثر من أسبوع أو نحوه حين كان يزور أي منا بمفرده حمص أو حلب أو الرقة أو اللاذقية . أو بيروت التي زرتها مرات قليلة بين 2003 و2004، قبل أن أمنع من السفر. زارت سميرة أيضا بيروت مرتين أو ثلاثا عام 2006 في إطار مناقشات تمهيدية سبقت إعلان دمشق/ بيروت، الوثيقة التي تناولت العلاقات السورية اللبنانية وصدرت في العام نفسه . ورغم إلحاحي، امتنعت سميرة عن محاولة استخراج جواز سفر لنفسها. كانت تريد أن نسافر معا، وان نبقى معا. تقول إنها متأكدة أنها لن تستمتع بزيارة أخوتي في بلدان أوروبية إن لم نكن معاً.

كانت تعلم أني أستوحش بغيابها، واستعجل عودتها. ولعلمها بخرقي في شؤون الحياة اليومية، كانت تفضل أن نكون معا لتتولى هي تسيير هذه الشؤون الصعبة . افترقنا إلى أمد غير معلوم لأول مرة حين قصدت الغوطة في أوائل شهر نيسان/ابريل 2013 بغرض أن أكمل دربي نحو الشمال. ظلت سميرة في دمشق بين أصدقاء مشتركين. لكنها صارت ملاحقة من قبل النظام بعد وقت وجيز، وهذا بـ»فضل» تقرير كتبه مخبر، شملني معها ومع أقرباء لنا. يفترض أننا قلنا كلاما سيئا عن النظام في وقت ما قبل الثورة! مضطرة إلى التواري في دمشق، انتهى تفضيلنا إلى أن تنضم سميرة إليّ في الغوطة الشرقية التي استطال مقامي فيها، وذلك بعض انفصال لشهر ونصف. في 18 أيار/مايو 2013 كانت سميرة بشعرها القصير تصل إلى إحدى بلدات الغوطة خلف شابين ثائرين على دراجة نارية.

كان هذا عالم جديد عليها. كتبت يوميات منه في دفتر خاص، ودوّنت بعض ملاحظاتها على صفحتها على فيسبوك، الصفحة التي جرى إغلاقها إثر اختطافها وتغييبها في 2013/12/9 . قضينا الأسابيع التالية بين المليحة ودوما. في الأخيرة كنا في بيت واحد مع رزان زيتونة، صديقتنا القديمة، الكاتبة والمناضلة والناشطة الحقوقية الشجاعة، التي كانت افتتحت هناك مكتبا لمركز توثيق الانتهاكات الذي تديره. كانت الأوضاع تزداد صعوبة في منطقة تتعرض للقصف اليومي من قبل قوات النظام، ولحصار مشتد، ارتفعت بسببه أسعار الموارد الغذائية والوقود أضعافا كثيرة . لا تشكو أبدا، سميرة تعيش مثلما يعيش الناس، ولا تتوقع لنفسها وضعا خاصا. أي طعام يكفي، وأية نوعية منه جيدة. من جهتي لم أكن مرتاحا. جئت ترانزيت إلى الغوطة التي لم يكن لي أصدقاء شخصيون فيها، وما دمت غادرت مكاني في دمشق، لا أريد الآن أن أبقى في مكان ثابت . كأنها خلقت هنا، سميرة هادئة البال، تجد دوما ما تشغل به نفسها، من التحدث إلى مرتادي المركز، إلى المشاركة في تدبير أمورنا اليومية، إلى التواصل مع صديقات وأصدقاء عبر النت الفضائي الذي استطاعت رزان تأمينه بعد وقت قصير من قدومها إلى الغوطة في 25 نيسان/ابريل 2013.

لا أعرف أحدا مثلها في الإصغاء للآخرين. كان هذا يجعل سمور التي لا تؤذي ولم تؤذ أحدا في حياتها في موضع تعلق من تصغي إليهم . أنا عائلتها وهي عائلتي، كنت منشغل البال براحتها، أن تفعل ما تحب وبين من تحب، ألا تضطر لشيء لا تحبه أو لا ترتاح إليه. كانت سميرة حريصة على وضع مريح لي. شيئا فشيئا بعد زواجنا كنت قد صرت مشروعها، وكانت تريد لهذا المشروع أن يثمر . على نحو مفاجئ أعلمتُ بعد ظهر يوم 10 تموز/يوليو بأننا سنرحل ليلا نحو الشمال. كنت انتظر الفرصة منذ نحو 100 يوم. تشاورنا سريعا، الرحلة خطرة وغير مضمونة، لكن سمّور كانت تعرف إني أفضل الرحيل. ألحّت بشدة على صديق شاب، كان يريد السفر إلى الشمال بدوره، أن يرافقني في الرحلة نفسها لا في رحلة لاحقة كما كان يخطط. وهو ما كان. عانقتها مودعا مساء ذلك اليوم. كنت أعلم أن أكثر ما يزعج سمور هو فراقنا، لكن كان الأمل أن نلتئم في وقت قريب.

سمور لم تكن قلقة على نفسها في الغوطة. فقط كانت متوترة الأعصاب من إقامتي في الرقة التي كانت تتحكم بها داعش أكثر وأكثر، وتسمع منها قصصا مقلقة. حين صرتُ في تركيا، اطمأن قلبها. بدأنا التخطيط لانضمامها إلي، لكن سمور لم تكن في عجلة من أمرها. كانت تقوم بواجبها بين الناس هناك، وتجد الرضا في ذلك.

سميرة التي اعتقلها حافظ الأسد 4 سنوات وعذبها جلاوزته في جيل سبق، غابت مع رزان ووائل وناظم قبل أكثر من خمسة شهور ونصف. مختطفوها هم ممثلو صيغة إسلامية لسياسة القسوة التي تفجرت الثورة ضدها في الأصل.

حال سميرة ورفاقها يمثل حال سورية بين نظام هو الوحشية مجسدة وبين إسلاميين هم اللاإنسانية مجسدة، كانت السجون من أول ما حرصوا عليه في مناطق يسيطرون عليها . مثل سورية، سميرة قضيتي، قضية حرية.

إبراهيم اليوسف

حامد بدرخان الراحل وحيداً

بعد سبعين عاماً من الهرولات علي دروب آسيا، حزم الشاعر الكبير حامد بدرخان حقائبه، وأوجاعه، وأحلامه، وغادرنا ليعانق ثرى قريته (شيي) ـ شيخ الحديد ـ مسقط رأسه لتكون شجرة التوت علامة لضريحه، كما كانت علامة فارقة للأرض التي تعرَّفت تضاريس يده، خلال ما ينيف علي نصف قرن من الزمان.

في منتصف شهر شباط (فبراير) عام 1996 جاءني من يعلمني بان حامد قد طلب أن أذهب إلى حلب، وأزوره، حيث يقيم في منزل الأسرة التي احتضنته بدفئها منذ وقت طويل، انه كان طريح الفراش، يصارع المرض العضال، وتعب السنين! لا أدري، كيف أمضيت الساعات القليلة، قبل أن أحتجز مقعداً في أول مركبةٍ، تقلني من أقصى الشمال، إلى مدينة الشهباء، حلب، بل لا أدري كيف أنني استطعت أن أمضي ساعات السفر كلها، أقرض المسافات، والأخيلة، تائقاً للالتقاء بهذا الاسم الشاهق، والطود الشامخ، لأشبع موق عيني بصورة هذا الصديق...، وكانت الأفكار تتقاذفني، لأتذكر حكاية أولى قصيدة للرجل قرأتها، بل حكاية أولى قصيدة أهديتها اياه ـ على صفحات مجلة (هنا دمشق)، بل حكاية زيارته الأولي إلى بيتي، ورسائلنا المتبادلة، فيما بعد، فرحته وأنا أُذكِر به بين الفينة والأخرى، من خلال صحفنا المحلية منذ أكثر من عشر سنوات على ذلك الوقت...

بيد انني ـ بعد ان طرقت باب العائلة التي لم تتخل عنه في أيامه الأخيرة، مثلما اهتمت به في أيام كهولته،وألقه، وفتحت لي السيدة (نازلي خليل) الباب والتي كان لها دور كبير في تشجيعي لتلبية الدعوة سريعاً، مستقبلة إياي علي حد تعبيرها، كأحد أولادها، لتقودني إلى غرفته، لأرى كم أن الرجل عنيد حقاً..!!، لأن السنين التي أعلنت منذ عقد زمني حربها عليه، لم تفلح في إمحاء ملامحه، وعلاماته الفارقة: فالحاجبان الكثان لا يزالان متداخلين كما رأيتهما منذ أول لقاءٍ تم بيننا، العينان المشتعلتان ألقاً وحدة نظراتٍ لا تزالان كما كانتا أيضاً، القامة المتوسطة الممتلئة حيوية، الابتسامة، الثقة العارمة بالنفس، كبرياء الروح، كل ذلك لا يزال كما كان عليه..

وفجأة وجدت الشاعر يطوقني بكلتا يديه ـ وأنا أخطو لمعانقته عند دخولي ـ محاولاً النهوض بصعوبة، معتذراً لأنه أتعبني خلال هذا البرد، إلا انه ليس باليد حيلة، وكان (لا بدّ من ان نلتقي قبل أي فراق.

علي الفور، أحببت أن أُشجعه، أن أَشدَّ من أزره، أن أُخفف عنه وقع الآلام، مؤكداً أن صحته كما تبدو لي حسنة، فيطلق الشاعر ضحكة مدوية، وهو يرمق الأنثى.. التي تملأ المكان بحضورها المدهش: لقد أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الموت، إلا أنني نجوت هذه المرة، عندما أمرض في (شيي) وأقصدُ حلبَ، وأتعافى هنا، في منزل هذه السيدة، يقول لي أهل القرية: أيةُ قوة سحرية تمتلكها نازلي التي تبثّ ُ الحياة في عظامك!!.. ثم يبدأ حامد حديثه المؤثر، يذكر أيام المدرسة الأولي في (إنطاكية) وكيف أن الإقطاع قتلوا جده في (شيي)... الأمر الذي دعا اسرته للهجرة إلى (كردستان تركيا) وكيف أن أباه كان مثقفاً، محباً للعلم... بل ويذكر القصيدة الأولي التي نشرها، وجائزة مجلة (حمله) لجلال الدين أُدينه والقلم الذهبي، وحديث محمد كامل الخطيب عنه (فيما بعد) عشرات القصائد نراها في وجه حامد.. مؤكداً انه يمقت لغة الأرقام والتواريخ، لأن التاريخ لديه مقترن بأسماء ووجوه نسائه، وقامات قصائده فقط، وكذلك شغفه بالواقعية الاشتراكية، التي لما يزل يؤمن بها كمدرسة أدبية مهمة، ثم يذكر أصدقاءه: حنا مينه ـ علي الجندي ـ محمد الجندي ـ معين بسيسو قائلاً: إن أي شاعر سوري لم يذكر قريته في شعره، مثلما فعلت أنا، لقد ذكرت الرستن ـ دمشق ـ الجزيرة ـ سلمية ـ ذكرت كل شبر من أرض وطني، وربما أن هذا ما دفع بندر عبد الحميد ليقول لي ذات يوم: قصائدك جغرافيا وفن تشكيليٌ.

كان حامد يتحدث بطلاقة، مجيباً عن أسئلتي كلها، دون تحفظ، وأنا أُسجل هذا الحوار علي شريط فيديو، مشدوداً إليه، خائفاً من ضياع أي نبرة للشاعر، كما حدث في مرة سابقة حين علق بمقولته الشهيرة: (أنت شخص لا يصلح للتعامل مع التقانة).....

المهم، أنني قلت له بعد أن اعتقدت بأنني حصلت علي بعض ما أريد: أسئلتي Mamoste_ انتهت هذه المرة، وإنني سأعود إليك في مرة قادمة، قريبا، لأكمل الحوار، وذلك بعد أن يتعافي ويسمح وضعه الصحي بلقاء أطول...غير ان هذا اللقاء لم يتكرر، لأن صديقته نازلي هاتفتني (وكان ذلك في ثاني أيام عيد الأضحى المبارك) لتعلمني بالنبأ المفجع الذي حلّ ّ علي كصاعقة: لقد رحل حامد بدرخان...!!!! وان قلبه متوقف عن الخفقان، وانه أوصي بأن أقوم بالتغطية الإعلامية لوفاته، وأُعلم بعض الأسماء الرسمية والثقافية: د. نجاح العطار ـ حنا مينه ـ د.علي عقلة عرسان ـ علي الجندي ـ نبيل سليمان ـشوقي بغدادي ـ ميخائيل عيد..... الخ. (رغم عدم معرفتي الشخصية ببعضها) و لأتفاجأ بسفر معظم هؤلاء خارج دمشق، بيد أن د. علي عقلة عرسان أبرق وهو خارج دمشق بان أضع أكليلاً من الورد باسمه وكذلك بالنسبة الي أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد، وهذا ما فعلته أيضاً د. نجاح العطار وزيرة الثقافة، بل استلمت برقيات من حنا مينه ـ نبيل سليمان ـ شوقي بغدادي ـ وغيرها لتقرأ بعد كلمة المجلة.. لأقرأ بدوري كلمة حنا مينه صديق شاعرنا.

مقالي هذا مأخوذ عن صفحتي في الحوار المتمدن-25-10-2003

برزان شيخموس

عامودا كنائسها مهملة وأجراسها مبحوحة

لدور العبادة مرتبة معنوية عُليا لدى معظم الشعوب الشرقية بجميع طوائفهم ومذاهبهم، لما لهذه الأمكنة من قدسية وطهارة كونها مقصداً للعبادة والتقرب من الله بممارسة طقوسه وصلواته، كلٌّ بحسب دينه ومذهبه، إلى جانب دورها الحيوي في الحياة الاجتماعية.

مدينة عامودا هي كسائر مدن كردستان سوريا فيها مساجد كثيرة كون أغلبية سكانها يعتنقون الدين الإسلامي الحنيف، كما توجد في المدينة كنيستان منذ بداية القرن المنصرم هما: كنيسة مار ألياس للسريان الأرثوذكس " السريان القديم " تابعة للبطريركية في دمشق، والثانية كنيسة يوحنا المعمدان للسريان الكاثوليك تابعة لروما (الفاتيكان).

كان يسكن في مدينة عامودا في منتصف القرن العشرين وما قبل عائلاتٌ كُثرٌ من المسيحيين بجميع الطوائف: الأرمن، الأشوريين، السريان. وكلهم ساهموا بتطوير عامودا صناعياً وتجارياً، من تلك العائلات: إسحق – إيلو – النجار – صابونجي – آرتين – قس إلياس – قريو – هيلون – ستراك – قوج – منيِّرجي – قوّاص – صبَّاغ – عزو كوكي – ملك – هاروش – بابوش – خاجو – خجو دوريان .

أغلب العائلات تلك كانت تتقن مهناً هامة ببراعة، من هؤلاء وانيس نقاشيان في صناعة الأحذية، جميل ربان وشكري في الخياطة، عائلة نيشان في صناعة العجلات الخشبية، كان ديكران بدروس بدروسيان صاحب أول مكتبة في عامودا، كما كانت للكنيستين فرقة كشافة (موسيقيون ومنشدون) يمارسون طقوسهم في الأعياد والمناسبات وأثناء خروج الجثامين من الكنيسة.

معظم تلك العائلات هجرت المدينة ولم يبقَ سوى القليل من المسيحين إلى جانب الكنيستين اللتين لم تلقيا أي اهتمام بل ظلتا رهن الاهمال والتهميش.

كنيسة يوحنا المعمدان للسريان الكاثوليك التي تستحق القاء المزيد من الضوء عليها، فقد تأسست في حرمها عام 1956 مدرسة ابتدائية باسم (الوفاء الخاصة) درس فيها أجيال كثيرة من أطفال مدينة عامودا (مسلمين ومسيحين). ومن ثم أُغلقت الكنيسة نهائياً بسبب هجرة أغلبية مسيحيي المدينة مع وفاة القس افرام عبد الاحد.

بعد إغلاق الكنيسة ووفاة القس افرام طالب أحد عناصر الأمن العسكري التابع لمفرزة عامودا السكن فيها، لكنه لقيَ رفض مسيحيي المدينة ليأتي العنصر بالموافقة من الخوري يوسف ناعم من الحسكة - حسب رواية مسيحيي المدينة - ليسكنها ويحولها الى خربة حتى انسحاب قوات النظام من عامودا، بعدها تمّ إحياء قداس واحد في الكنيسة، وتأمل الأهالي خيراً بأن تلقى الكنيسة مزيداً من الاهتمام والرعاية ويعاد بناء جدرانها وملحقاتها بشكل حضاري أنيق، وأن تدبّ فيها الحياة من جديد، لكن من تاريخه لم يُفتح بابها ولم يرَ أهالي المدينة مَنْ يرمم لهم أحد معالم مدينتهم التي يفتخرون بها.

ماتزال الكنيسة على حالها منذ خروج عنصر الأمن العسكري في وضع يُرثى له، حيث الجدران المهدمة من بعض الأطراف والبعض الآخر آيل للسقوط في أية لحظة، الأمر الذي يشكل هوساً لدى سكان المدينة خشية تحول باحتها وغرفها المهجورة إلى مأوى للكلاب الضالة خاصة ليلاً في ظل الظلام الناتج عن انقطاع التيار الكهربائي كونها مكاناً مقدساً ومخصصاً للعبادة، إلى جانب تخوفهم من تحولها لبؤرة فساد ومأوى للمدمنين على تعاطي المخدرات والكحول، فالأماكن الخالية والمهجورة تستهوي أفئدتهم.

إهمالٌ... تهميشٌ وعدم إعادة الإعمار لماذا وإلى متى ستظل الكنيسة هكذا ؟

أسئلة تطرح نفسها بقوة من غالبية أهالي المدينة للقائمين على الكنيسة ومن تتبع لهم، في الوقت الذي تُبنى الكنائسُ ودور العبادة المسيحية على شاكلة قلاع من حيث الرقي والمتانة في أماكن مهجورة وقرىً تبعد عن مراكز المدن بعشرات الكيلومترات كما في (هيمو وقرية هيكو و بلدة مركدة).

سيظل أهالي عامودا بانتظار الإجابة عن استفسارهم، وبانتظار ترميم كنيستهم التي درسوا فيها وتلقّوا فيها العلوم وأبجدية التعايش المشترك وحوار الأديان، وستنتظر آذانُهم قرع أجراسها أيام الآحاد وأعياد الميلاد والفصح المجيد.

مراجع المقال :

1- كتاب عامودا عبداللطيف الحسيني

2- دراسة في موقع www.A-Olaf.com

3- شهادات لمسيحي المدينة .

صراخ أبكم

سردار احمه

serdardl@hotmail.com

نسيان

ذاك الرجلُ السبعيني كَعادتهِ جالسٌ مع سيجاره يبتلع النبكوتين ضاحكاً على نفسه بمفردة النسيان، يملئُ ثقوب الجدران بالضحك متابعاً مقاطع من مسرحيات كوميدية، يختبئ خلف كذبة اللامبالاة ويشرب النبيذ متفاخراً بالخمول واللاتفكير.

إلا انهُ في ذروة السُكرِ يرتشفُ الماضي بهدوء وألم، رشفاتٌ تصاحبها نسائم الألم المنسدل من جعبة الذكريات التي تطلق الرصاصة تلوى الأخرى بدون هوادة. حقول القمح ورؤس القطن البيض تعانق الشروق وجدولُ ماءٍ يسقي الأغنام.

يبدأ ذاك الطاعن في الحياة والعمر يومه بالكذب على نفسه، مالئاً ساعات يومه في التنقل بين محطات الأخبار وزجاجات الويسكي مصدقاً كذبته بعدم التفكير في الماضي المفعم بالذكريات، تلك التي تغزو أحلامه ضاربةً رحم خياله وجع ريعان الشباب الذي لن يأتي أبداً من جديد، متعثراً باللاجدوى في البحث عن السكون الفكري الذي يبعده عن خياله المتشبث بكل شيء منصرم مدركاً في ذاته أن القادم أسوء، والذي بقي في الماضي الأفضل والأدفأ.

في الربع الأول من عام (2012) خرجَ شاباً في العشرين إبان الثورة السورية، وبعد خمسين عام من الرحيل عن سوريا بحثاً عن حيز صغير يدعى الأمان حيث الوطن كان مهدداً بالموت التام، ولم يكن يشفى بل يزداد موتاً، وكان يتوجب عليه أن يخطو للأمام ويبتلع مرارة ترك الوطن مجروحاً بدون أن يبقى لمعالجته، وعقب نصف قرن من الزمن قضى على وجوده في المنفى. ندم وتحسر على الوطن الذي افقده حاسة النسيان منذ هجره، وتركه مسجون الحنين يتعذب من همس ألائك الباقين في الوطن الذين نعتوه بالرحيل على مرّ السنين بسبب تركه للبلد. بقي طوال أعوامه في المنفى يلفظ المبررات لرحيله كنوع من الراحة.

شاخ وسلب الدهر منه أفظع الأيام جمالاً في المنفى، إلا أنهُ لم يُسلب من الشوق وحب الوطن، ظلَّ حاضراً مع حفيف الأشجار ودفء الأسرة وضجيج الأصدقاء، ومغامراته مع ابنة الجيران وكلبهم اللعين، وأصوات المتظاهرين في مدينته الجاثمة على الفقر والحرمان، لم يضمحل النسيان يوماً عنه، استمرّ بالتذكر، ليبقى هو مستمراً، وقد تيقن جازماً أنه لا نسيان للوطن وتفاصيله إلا بالموت.

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

عيـــادة

الحب في زمن العولمــة

تسري العولمة في حياة المجتمعات الحديثة سريان الدم في الجسم فتدخل كل مناحي الحياة وتؤثر فيها وتغيرها، وتأتي كل يوم بجديد يختلف عن سلفه حتى بات الحفاظ على نمط رتيب من الحياة لمدة وجيزة ضرباً من المستحيل، فالتطور التقني الهائل الذي تشهده البشرية في هذه الأيام يترك بصمته في سلوك الناس اليومي وثقافتهم ويتدخل في صلب حياتهم، بل ويكاد يكون المحرك الأساسي لمسيرة الشعوب.

العولمة، إذن، مست الحياة اليومية لبني البشر على كل الصعد ولم تسلم منها العادات والتقاليد والعقائد والقناعات والإيديولوجيات. بل لم تنجُ منها القلوب، فتغير سلوكها في الحب والغرام والحقد والكراهية والحزن والألم والفرح، حتى أضحت أجيال اليوم لا تشبه أجيال الأمس في عواطفها ومشاعرها وطريقة حبها وكرهها.

كان الحب في مجتمعنا الشرقي قبل زمن العولمة يبدأ بنظرة خجولة، ويستمر عادة بمعاناة نتيجة القيود التي تفرضها العادات والتقاليد، ويتعمد بالدموع ليبقى طاهراً نظيفاً مادامَ واستمرَ. وبمجيء العولمة أزيل عنصر القيود عن المعادلة السابقة واختل التوازن وتغير طعم الحب وأدواته. فالتواصل بين العشاق كان يتم عادة برسائل شفهيه يتبادلها العشاق عن طريق وسيط، أو عن طريق رسائل ورقية مفعمة بالرومانسية مشبعة بالتعبير عن العذاب والمعاناة في لهيب الغرام، أما اليوم فقد استعيض عنها بأجهزة إلكترونية تتيح المجال للمحبين بالتواصل المستمر حد الملل. ولا أعتقد أن هذا التحول كان في صالح الحب كمشعر إنساني نبيل.

والحقُ أني أحن إلى نسيم الرسالة وشكلها المستطيل وحواشيها المخططة بالأحمر والأسود وأحن إلى الطابع البريدي، رابضاً في زاوية من الظرف مثل فراشة جميلة تحط على زهرة من أزهار الربيع وأشتاق إلى ساعي البريد يجوب الأزقة بدراجته الهوائية ويوزع المكاتيب ماءً بارداً على قلوبٍ أضناها عطش البعاد ولوعة الفراق.

وكم أفتقد صندوق بريدي، ولازلت حتى اللحظة أحفظ رقمه وموقعه من بين الآلاف من الصناديق رغم تركي إياه منذ عقدين من الزمن، أفتحه وأجد الرسالة فيه، أتلمسها وأشمها وكأنني أصافح كاتبها وأشم رائحته، ثم أسرع إلى أقرب مقهى وأفتحها وأقرأ أسطرها وأتحسس من خلالها أنفاس المرسل ونبضات قلبه. هكذا كانت الرسالة الورقية، لا تخلو من آثار دموع كاتبها إن كان محباً أبعده القدر عن محبوبه، ولا يتركها المحبوب دون أن يبللها هو الآخر بدموعه.

ترى هل الرسالة الإلكترونية في هذه الأيام تؤدي نفس الغرض ؟ هل لها ذات الوقع وذات اللذة ؟ قطعاً لا. وكل منا يحذف كل يوم العشرات منها حتى دون أن يقرأها أحياناً، بل ويبدي امتعاضه من استلامها.

لا شك أننا في زمن نفتقد فيه إلى الشوق لأننا فقدناه نتيجة التواصل اليومي بل اللحظي بيننا وبين من نحب، فلم يعد هناك داع للاشتياق، ولماذا أشتاق مثلاً إلى أخي المقيم في أمريكا وأنا كل يوم أجده عشرات المرات في مواقع التواصل الاجتماعي وأتحدث معه وأراه أمامي يتحرك ويتفاعل معي في الحديث وكأنه جالس أمامي؟

ترى هل تقاعست القلوب في زمن العولمة عن ممارسة العشق؟ أين تلك القلوب التي كانت تذوب في الوجد والغرام إذا ما افترقت عن المحبوب مدة وكواها نار اللوعة؟ أين أهل الجوى والهوى، يلهب النأي عن المحبين أفئدتهم فيقرضون الدرر من الشعر ويدخلون تاريخ الأدب من أوسع أبوابه؟ فهذا ابن زيدون يضرم لهيب نار الفراق قلبه حين يلجأ إلى الأندلس بعد أن وقع في حب ولادة ابنة الخليفة العباسي المستكفي التي بادلته الحب فيذوب في فراقها وينشد قائلاً:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينــا
بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً إليكم ولا جفت مآقينـــا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
يا ساري البرق غاد القصر واسق به
من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد حيا كان يحيينــا

وهذا مجنون ليلى يبكي لوعةً وولهاً في حب ليلى العامرية التي نشأ معها وعشقها منذ نعومة اظافرهما فرفض أهلها أن يزوجوها به فيهيم على وجهه في الصحراء وتتفجر من صدره ينابيع عذبة من الشعر أقلها قوله:

أمرُّ على الديار ديار ليلى
وأقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

ذابت في زمن العولمة العواطف والمشاعر والرومانسة في بوتقة الغرائزوالشهوات حتى أضحت القلوب فارغة أو تكاد من ذلك الحب العذري، وباتت الأجيال تفتش عمن يمكن أن يطفئ لهيب غرائزها في سويعة خالية من الشوق والحنان في ظل اليسر الفائق في التواصل بين الناس والسهولة في إنشاء العلاقات والارتباطات عن طريق الشبكة العنكبوتية والاتصال الخليوي اللذان أمسيا في متناول كل فرد تقريباً.

من وجهة نظري ليست العولمة جاءت برداً وسلاماً على قلوب العشاق كما يظن البعض عن طريق تعبيد الطريق للتواصل المستمر، بل هي أزالت عنصراً مهماً في الحب وهذا العنصر هو تقنين التواصل وترك المجال للقلب أن يذوب في لوعة الفراق أحياناً.

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني
awalwani@hotmail.com

من حكايات جليلة وفتنة

ملّت الزرافة من نعتها بالغباء، أرادت أن تعرف سببه وتبتعد عنه، عزَّ عليها أن تبقى مثاراً للسخرية بين حيوانات الغابة، وهي السامقة القامة، التي تأبى أن تأكل من الأغصان الوطيئة، وهي الزاهية الألوان ورشيقة القوام، فقررت أن تسأل الطيور في الفضاء، صادفت نسراً وهي تلتقم ورق الأغصان العالية، فسألته: أيها النسر العظيم، من أين يأتي الغباء؟ قال لها النسر: يأتي من الضعف، فالأقوياء هم الأذكياء. لم تقنع بالرد، فالدب قوي جداً، لكن غباءه مضرب للمثل.

وسألت عصفوراً لا يكل من الحركة، فقال لها: الغبي هو من لا يستطيع التحليق في الفضاء، الذي لا يرى الأرض من السماء. لم تقنع أيضاً، فالحمام طوال الوقت يحلق ولكنه أغبى من أن ينجو من أيدي أقل الصيادين مهارة.

وقال لها البلبل: الغبي من لا يطرب الآخرين عندما يفتح فمه، إن أذكى الكائنات هي الكائنات التي تجعل الآخرين يصمتون عندما تتحدث. أيضاً لم تقتنع، لأن ذوي الأصوات الجميلة أغروا الناس بأسرهم في الأقفاص.

وقابلت الغراب فقال لها: الغبي من يأبه لمحبة الناس ويتسولها متوسلاً، والذكي من يجعلهم يزهدون فيه. فلم تقتنع أيضاً، لأنها تعلم أن الغراب نفسه يطرد بقسوة، ويعاني جراء ذلك، لأنه يتعمد أن يظهر بمظهر قبيح.

يئست من الطيور، فلجأت مضطرة إلى الحيوانات، قال لها الحمار: الذكي هو الصبور أبداً، والغبي من يعاند قدره. فقالت: لم أجد أكثر منك رضاً بقدره، وأنت أشهر الكائنات غباء منذ قديم الزمان، ويكفيك أنك تنعت بالغباء من قبل من تخدمهم بتفان.

قال لها الحصان: الغبي هو الخامل البطيء، والذكي هو الرشيق المتوثب، هذه هي الحقيقة. قالت الزرافة: انظر إلى أين أخذتك رشاقتك، تقضي عمرك لاهثاً، وعندما تتعب تعامل كحمار مسن.

وقال لها الفيل: الغبي من لا هيبة له، والهيبة أساسها ضخامة البنية ووقع الأقدام العملاقة المرعب.فقالت له: ضخامة بنيتك لم تقنعك أن الفأر أحقر من أن يسبب لك أذى، أي نفع لدماغك الذي يزن آلافاً من الفئران.

وقال لها الفأر: الذكي هو من يتمتع بحجم يساعده على الاختباء في الجحور، ويستطيع الفرار بسرعة البرق، فقالت: المصيدة التي لا تنجو منها تكذبك ايها الأحمق الصغير.

سألت كثيراً ولم تظفر بإجابة مقنعة: فقررت أن تسأل زرافة تفترش الأرض معظم وقتها، فأجابت عليها: الغباء أن تكوني طويلة الرقبة، تتباهين بأن رأسك في السماء، وأنت لا تدرين ما يحدث على الأرض، فمهما طالت رقبتك، لا تنسي أنك محمولة على قوائمك الأربعة.

يوميات عامودا

.. الصوفي أمين

عمران علي
amranali41@gmail.com

قبلني السيد سعيد اسحق لأني بادرت إلى ضرب العسكري الفرنسي قبل أن يقوم بالتطاول عليه هكذا ابتدأ الصوفي أمين والملقب بـ (الصوفي كتك) حديثه القصير معي على حافة الرديف ونحن وقوفا "أنا وداريوس وهو. والقصة ابتدأت حين وجدوا غريبا "وكان نائما" في بيدر البلدة يبدو عليه التعب والخوف وهو الهارب والله العليم من خدمة الانكشاريين أي من تركيا الكمالية ولما وصل الخبر إلى الفرنسيين جاؤوا للبحث عنه فخبأته عندي بمكان لا يعلم به أحد, إلا أن الواشون لم يتركوا الغريب بحال سبيله ولم يتناسوا أمري وأنا من أخفيته عنهم ليتحول بحثهم عليَّ فيما بعد متناسين أمر الهارب الكمالي, ثم يردف محدثنا الثمانيني وهو وقوفا " في عرض الشارع غير آبه بالمارة , أشعلنا له لفافة تبغ كان كاد أن يأكل دخانها غير مكترثا" بمآل صحته , تغيبت عن البيت والحارة, والتزمت المبيت في النهار وهكذا إلى حين لجوئي لمنزل السيد الحاج صالح شويش فكما تعلمان كان الحجي وقتذاك برلماني - يتكلم والدخان يبيت بصدره قلما تلمح أثارها في فمه - وهو من سيقوم بالشفاعة لي عند الجند رمة , يقولها والفرحة تحط رحالها بعصافير صدره وبوجود مستمعين أحمقين مثل كلانا , وبعد الاستماع إلى قصته قام الحاج صالح بالتوسط لدى الفرنسيين بالكف عن البحث عنه و ألقاء القبض عليه وتركه لحال سبيله وهو العبد الفقير والشهم إلا أن محاولة تركه دون أن ينال العقوبة لإخفائه هاربا" وضربه للعسكري الفرنسي باءت بالفشل , وفي تلك الإثناء يقول الصوفي كتك رأيت الحاج خلف علو دريجو وكان ممن يمتلكون وقتها الحصادات وغيرها من الآليات قائلا" لي : أنا وكل ما املك رهن حريتك ملتفتاً أليَّ متسائلاً ألا يمت إليك بصلة مشيراً بإصبعه إلى البيت الكائن خلفه مباشرة فأرد نافياً حتى لا يجامل وعلني أسمع منه ما لم أُسمع به **.. يتبع**

النقد في حضرة هُبَلْ

شيار عيسى
Chiarissa2009@hotmail.com

في ثالوث المحرمات - السياسة
عندما يكتب الشاعر مقالة سياسية

العَوَز الثقافي في شتى مجالات الكتابة، جراء قرون عديدة من الحَجر على الهوية الثقافية المتمايزة للشعب الكردي، أدى إلى فوضى عارمة في الحقل المعرفي الكردي، حتى غدت الكتابة، وخاصة في شقها السياسي، في متناول الجميع، دون أي عاملٍ كابح كالرقابة، التي من المفروض أن تمارسها الصحف والمواقع الالكترونية الكردية، التي تغض الطرف عن دورها ذلك، وتنشر كل المواد تقريباً.

إحدى الظواهر التي باتت تغزو عالم الكتابة السياسية هي انتقال عدد كبير من الأدباء والشعراء الكرد لكتابة المقالة السياسية، الأمر الذي أخاله تعدياً على حرمة الكتابة السياسية وأصولها، من خلال تقديم قراءات أعتبرها مجتزئة أغلب الأحيان، مع مراعاة عدم التهويل، من جهة وجود شعراء وأدباء يلتزمون بأصول كتابة المقالة السياسية.

لكل فرع من فروع الكتابة محددات ومن أهمها اللغة. فاللغة السياسية تتمايز عن لغة الشعر والأدب، من جهة انتقاء المفردات التي يجب أن تكون سياسية، واستخدام الصور التي من المفروض أن تحاكي الواقع السياسي وليس الأدبي، وكذلك أن يتم الالتزام باللغة الأكاديمية، دون الدخول في نفق اللغة المعقدة العصية على الفهم، كي لا تتحول المقالة إلى أحجية، أو الانزلاق إلى درك استخدام العامية، أو مجاهيل اللغة الأدبية كي لا تتحول إلى قصيدة رديئة. بالإضافة إلى هذا و ذاك فإنه يجب على الكاتب السياسي الالتزام بالمعايير الجمالية للنص، التي تختلف جذرياً عن معايير النص الأدبي من نواحي شتى أهمها تقسيم الأفكار بطريقة تناسب النص و الفكرة المراد طرحها.

من خلال متابعتي لمقالات بعض الأدباء، أكاد أجزم أن معظمهم لا يلتزم البتة بتلك الشروط البديهية، التي لا تستقيم المقالة السياسية بدونها. فاللغة الأدبية الطاغية والصور البيانية الأدبية تفقد النص السياسي محتواه وتجعله رهينة بيئة لا تناسب طبيعة المقالة السياسة، الأمر الذي يحيلني إلى الجزئية الثانية وهي البيئة الحاضنة للمقالة السياسية.

الكتابة في أي مجال كان، تؤثر على المتلقي والكاتب على حدٍ سواء. فالكاتب المبدع يتماهى مع المواد التي يقدمها لتصبح جزءاً من حياته اليومية و تؤثر في مجراها. من خلال متابعتي للكتابات السياسية لبعض الأدباء أنها لا تتميز فقط بكونها تفتقر للغة الأكاديمية السياسية وإنما أيضاً تعاني من عدم مراعاة شروط بناء المقالة السياسية من حيث بناء الفكرة، التي من المفروض أن يكون التحليل المنطقي عماداً لها، كبديل عن مخاطبة الغرائز كما في حالة كتابة الشعر. فالمهم في المقالة السياسية هو أن تخاطب العقل لا العاطفة، وأن تحاكي ما هو ممكن في إطار مجموعة محددات ظرفية، وليس ما نتمناه، وتقدم معلومة جديدة وتحليلاً منطقياً يحاكي العقل لا الغريزة، وأن تبتعد عن الحدية القطعية والحدية. بحكم أن بيئة الشاعر الإبداعية تستند في أغلبها على عنصر العاطفة والقطعية وأحياناً كثيرة الحدية في القصائد السياسية، وهي بالتأكيد تؤثر على شخصيته، فإن أغلب مقالات شعرائنا تنحو ذلك المنحى، متجاوزة أهم شرط من شروط الكتابة العلمية وهو محاكاة العقل.

أعتقد أن اتجاه الكثير من شعرائنا نحو الكتابة السياسية، وعدم الالتزام بمعايير اللغة والمضمون المنطقي المخاطب للعقل لا الغريزة، يعتبر تعدياً على أكثر أنواع الكتابة تأثيراً على المجتمعات وتقدمها، ويمكن أن ينحو في الحالات القصوى إلى تشكيل رأي عام لا يحاكي الواقع السياسي، وبالتالي يؤدي إلى أزمات مزمنة تُحَوِّر الذائقة السياسية الجمعية وتشوهها.

حكاية صورة

عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

سنابـــل الحيـــاة

يا الله

هي السنابل تطاولت لتعانق برؤوسها عنان السماء

وتصافح بذهب شموخها زرقة هذا الفضاء الندي

جميل أن ننظر إلى هذا المشهد البديع

والأجمل وهو يغدو أرغفة تطعم الأفواه خبز البقاء

تلك الجباة التي تنز عرق المعاناة وهي تجاهد في سبيل الحياة

وهذه الأيادي وهي تلملم بقايا حشجرة لا زالت تحكي على البشرية

قصص العذاب وسرد لسنوات المرارة ..

مواسم الخير بلادي وفصول التعب أيا وطن

أي شتاء يعصف بك وسنابلك تشكو العافية ..

وسماؤك تنال الشظايا ؟!!

بعدستي حقل حان أوان حصاده

أما آن حصاد من نوع آخر يشهد لهذه الأرض من رئة وهي تتنفس من جديد ؟!!

عبدالباقي حسيني

تجربتي في الصحافة الكردية - ح 2

(مجلة گورزك گول)

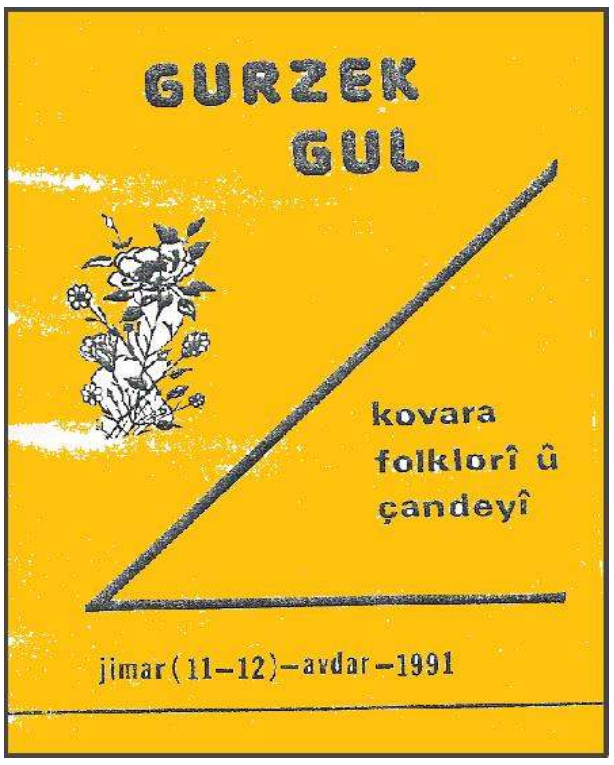

بعد ان عرضت في الحلقة الأولى المواد التي كتبتها في الأعداد الست الأولى، سأعرض في هذه الحلقة موادي في الأعداد المتبقية، مع بعض الشروحات الإضافية التي لابد منها، لتبيان بعض المواقف ومناسبة كتابة بعض المقالات، وذلك للتاريخ والأمانة.

العدد (7) آذار 1990

في المادة الافتتاحية لهذا العدد أشرت إلى مرور سنة على اصدار گورزك گول، وتسألت في الوقت ذاته، إلى أي درجة تركت هذه المجلة صدى عند القارىء الكردي، وحاولت ان أعمل حصاد للنتاجات التي تمت نشرها في الاعداد الست الماضية.

في المقالة الافتتاحية، حاولت البحث في تفاصيل الاعداد السابقة ورصدت كل الأبواب في المجلة، وكم مادة نشرت في كل باب، فعلى سبيل المثال:

في مجال الفلكلور، تم تغطية حياة أربعة شعراء كورد كلاسيكيين وهم، أحمدي خاني، فقه تيران، ملاي جزيري و علي حريري.

في مجال القصة القصيرة (قصص الأمراء)، تم نشر ستة قصص قصيرة، وكان لي النصيب في كتابة أثنتين منها.

في مجال الأغاني الفلكلورية، تم نشر ستة أغاني ومن اعداد مجموعة من المهتمين بالفلكلور الكردي.

في مجال القصص التراثية، تم نشر أربعة قصص تراثية، وكان لي واحدة منهم، بعنوان (الدائن الذكي).

في مجال الحكم والأقوال المأثورة، تم نشر 58 حكمة، و 47 حزورة كردية.

في مجال الشعر، تم نشر 11 قصيدة حديثة من قبل سبعة شعراء.

هذه المادة كانت موقعة بأسم (لاوكي أومري).

المادة الثانية، من الفلكلور، عدة قصص قصيرة وأقوال شعبية من التراث الكوردي. موقعة بأسم (گ.گ).

المادة الثالثة، كانت بيوغرافيا عن الشاعر توسنيه رشيد، من أكراد الاتحاد السوفيتي سابقاً، والذي كان في زيارة لنا في مدينة قامشلو، كان شخصا أكاديميا وملما في مجال الشعر والمسرح والقصة والترجمة، المادة كانت موقعة بأسم (بوزو). في الأسفل لنا صورة تجمعنا (أنا و كوني رش مع توسينه رشيد). المادة الرابعة، الحزازير الكردية (مامك)، حكم وأمثال كردية، موقعة بأسم (گورزك گول).

المادة الخامسة، كلمة السر، مادة تسلية للأطفال، للتعرف على أسماء الطيور في كردستان، موقعة بأسم (گورزك گول).

شارك في هذا العدد بالإضافة إلى كوني رش، أسماء عدة هامة مثل: سيداي تيريز، خليل ساسوني (بافي هوشمين)، دلاور زنكي، صالح حيدو، بافي نارين و ديا جوان.

العدد (7 – 8) العدد المزدوج، صيف 1990

شاركت في هذا العدد بخمسة مواد مختلفة، وكانت على النحو التالي:

المادة الأولى، خبر عن معرض الفنان كاردو كامو (كردي عراقي) في مدينة قامشلو، المادة موقعة بأسم (ب. م مختصر بافي ماني).

المادة الثانية، مادة إجتماعية عن مهر المرأة وقيمتها، أتسأل فيها عن هذه الظاهرة اللاحضارية في المجتمع الكردي من كل جوانبها، و كيفية التخلص منها. المادة موقعة بأسم (لاوكي أومري).

المادة الثالثة، بيوغرافيا عن الشاعر عسكري بيوك، والذي كان في زيارة أيضاً لنا في قامشلو، حيث أجرينا معه عدة لقاءات، وعقدنا له عدة ندوات. المادة موقعة بأسم (بوزو).

المادة الرابعة، حزازير كردية (مامك)، و أقوال مأثورة، موقعة بأسم (ب.م مختصر بافي ماني).

المادة الخامسة، كلمات متقاطعة وكلمة السر (مادتين للتسلية)، موقعتين بأسم (بافي گوليه).

شارك في هذا العدد بالإضافة إلى كوني رش، لفيف من الكتاب والشعراء، منهم: كالمير (سيداي صدقة)، سيداي تيريز، الشاعر عمر لعلي، صالح حيدو، دليدار ميدي، سيامند إبراهيم، أفيداري غمكين (الأستاذ محمود صبري)، ديا جوان، دلاور زنكي و دلبرين. وصل عدد صفحات المجلة في هذا العدد إلى 38 صفحة.

العدد العاشر (10) – خريف 1990

هذا العدد اصدرته لوحدي، بعد خلاف مع الأخ كوني رش حول مصير المجلة، وتذرعه بالظروف الأمنية واصراره على توقف المجلة من الصدور. وقتها قررت ان أصدر العدد لوحدي، كون الظروف الأمنية لم تستدعي كثيرا ان يكون المرء جبانا إلى هذا الحد، والاستمرار في ممارسة أبسط حق لنا وهو التعامل مع لغة الأم من خلال اصدار مجلة ثقافية فلكلورية.

كتبت في هذا ستة مواد مختلفة وكانت على النحو التالي:

المادة الأولى، مقالة بعنوان (السلحف الجبان)، أشرت فيها بشكل غير مباشر إلى الصديق كوني رش وأسباب الخوف الذي انتابه من الجو العام، وتسائلت لماذا هذا الفزع الكبير والهالة التي أحاط به نفسه والتعنت في عدم اصدار المجلة... المقالة كتبتها بلغة رمزية عالية. الرسالة وصلته و المقال أثر فيه كثيراً.

أعترف هنا، أنني قسوت عليه في تلك المقالة، وحاولت حينها ان أكون مغامرا ومتحدياً للظروف، لكي لايموت جهدنا مجرد ان عنصراً أمنياً هددنا. المادة موقعة بأسم (لاوكي أومري).

المادة الثانية، مادة استعراضية، عرضاً للمطبوعات الكردية الجديدة والتعريف بكل كتاب صادر وقتذاك، فعرضت الكتب التالية: كتاب أحمد عارف والمترجمة من قبل دلدار شكو، ديوان شعر بعنوان (زوزان) للشاعر سيداي تيريز، كتاب رسالة إلى رئيس جمهورية تركيا (ترجمة روشن بدرخان)، كتاب انتفاضة آگري (مذكرات الجنرال احسان نوري باشا) ترجمة صلاح برواري. المادة كانت موقعة بأسم (ب.م مختصر بافي ماني).

المادة الثالثة، كتابة قصة فلكلورية بعنوان، الأمير العاشق وذكاء زوجته، المادة مدونة بأسم (بوزو).

المادة الرابعة، مقالة عن حياة الفنان الشعبي الراحل رفعت داري (1937- 1990)، موقعة بأسم باقي، لأول مرة أعلن عن جزء من أسمي في المجلة.

المادة الخامسة، حزازير كردية وأقوال مأثورة، موقعة بأسم (ب.م مختصر بافي ماني).

المادة السادسة، كلمات متقاطعة وكلمة السر، المادتين المسليتين، موقعة بأسم (بافي گوليه).

شارك في هذا العدد كل من السادة: الشاعر دلسوز شرفاني، سيامند إبراهيم، كالمير (سيداي صدقة)، سيداي تيريز، باور،الأستاذ دحام عبدالفتاح (س. يزدي) و سيداي كلش.

العدد المزدوج (11-12) ، آذار 1991 (العدد الأخير)..

كان هذا العدد هو الأخير الذي اصدره لوحدي، دون ان يكون للأخ كوني رش أي مادة فيها، كالعدد السابق (10). لكن الذي جرى بعد ان أصدرت العدد ووزعته على القراء المشتركين لدى المجلة، حاول كوني رش الحصول على نسخة منها وإزالة مادة لي ولصق مادة له عليها ومن ثم نسخ عدة أعداد وتوزيعها على القراء، فحصل التباس عند الكثيرين، على ان هناك نسختين من مجلة (گورزك گول) تتم توزيعها، واحدة لي و الأخرى له. فتدخل أصحاب الشأن والمقربين لنا لحل الخلاف والعمل على اصدار نسخة واحد من المجلة. فحصل إجتماع، وطلبت من الحضور ان يكون هناك طرف ثالث شريك لنا في إدارة المجلة، ليكون العمل حياديا، فوقع الاختيار على المرحوم الشاعر فرهاد جلبي شريكاً ثالثاً. كان من بين الحضور في الإجتماع وقتذاك كل من السادة؛ إ. دحام عبدالفتاح، المحامي خليل ساسوني، الشاعر فرهاد جلبي، والكاتب آلان أوصمان (من الحسكة)، وإذ لم تخونني الذاكرة كان هيبت بافي حلبجة أيضاً موجوداً. سأكتفي هنا بماجرى، وسأتابع الحديث في الحلقة الثالثة مع مجلة زانين.

كتبت في هذا العدد عدة مواضيع وكانت على النحو التالي:

المادة الأولى، بانوراما عن إصدارات عام 1990 من الكتب الكردية، المكتوبة باللغتين الكردية والعربية، فكانت دراسة شاملة و موثقة. المادة موقعة بأسم (لاوكي أومري).

المادة الثانية، كتابة قصة فلكلورية من قصص الأمراء بعنوان (فرمان الأمير) من القصص التراثية الغير مدونة، المادة موقعة بأسم (بوزو).

المادة الثالثة، ترجمة قصة من التراث الروسي، بعنوان (الفلاح الذكي)، تم ترجمتها من العربية إلى الكردية، المادة موقعة بأسم (باقي).

المادة الرابعة، أخبار ثقافية منوعة، منها كردية ومنها مترجمة، موقعة بأسم (بافي ماني).

المادة الخامسة، حزازير كردية غير مدونة سابقاً، موقعة بأسم (بافي ماني).

المادة السادسة، كلمات متقاطعة وكلمة السر، موقعة بأسم (بافي بلند).

شارك في هذا العدد لفيف من الكتاب والشعراء، منهم: الشاعر باور (محمد درويش)، أحمد مزدكي، سيداي كلش، سيداي تيريز، بافي زوزانه، كجا كورد، ديا جوان، بافي آلان (صلاح برواري)، بافي فيندا (فرهاد جلبي) وبافي نيروز (عبدالباقي سليمان). **..... يتبع..**

زكريا تامر

تلك الكلمات العابثة الماكرة!

المدن الجديدة

توحدت الكلمات المحبة للإنسان والحيوان والنبات، وبنت أجمل مدينة في الدنيا، فهرع إليها الناس، وسكنوا في بيوتها، ومشوا في شوارعها، وقعدوا في حدائقها، وأرسلوا أبناءهم إلى مدارسها وجامعاتها ومرضاهم إلى مستشفياتها وموتاهم إلى مقابرها، ولكن أهل الرياء رأوا أنها تحتاج إلى إضافات لا بد منها، فبنوا قصوراً شاهقة لسلطانهم وسجوناً لمعارضيه، فصارت مدينتهم قدوة لكل مدينة جديدة.

القصيدة المطلوبة

طلبت الكلمات المبتلة بالدموع إلى شاعر أن يكتب قصيدة رثاء لشهداء دفنوا في قبور مجهولة لن يتاح لأمهاتهم وزوجاتهم وأطفالهم الوصول إليها، فسارع الشاعر إلى كتابة قصيدة طويلة يرثي فيها قطته الوديعة التي ماتت بعد مرض طويل.

وطلبت الكلمات نفسها إلى أديب معروف أن يكتب عن بيوت تحولت خرائب، فكتب مطولاً عن الموسيقى التي تهب مستمعيها أجنحة تتيح لهم التحليق في السماء السابعة.

رأس المهرج

ابتكرت الكلمات المرحة رجلاً مهنته إضحاك السلطان في كل الأوقات، ولكنه في أحد الأيام أخفق إخفاقاً ذريعاً، فغضب السلطان عليه، وأمر بقطع رأسه، فنُفذ أمره فوراً، وتدحرج الرأس المقطوع على الأرض، وارتطم بقدمي السلطان، فسأله السلطان بمرح: هل متّ؟

فقال الرأس المقطوع: من المؤسف أني متّ قبل أن أطلعك على آخر نكتة تروى عنك في البلد.

فسأله السلطان بفضول: وماذا تقول النكتة عني؟

فلم يجب الرأس المقطوع، وتدحرج بطيئاً نحو جسده، والتصق به، وأغمض عينيه، وهمدت حركته، فابتسم السلطان بغيظ لكونه حرم سماع آخر نكتة ومعرفة أسماء مختلقيها ومروجيها، ولكن أعوانه اعتقلوا القاعدين في المقاهي والسائرين في الأسواق والمصلين في المساجد والطلاب في الجامعات والنيام في البيوت، وانتزعت منهم الاعترافات المطلوبة طواعية أو قهراً.

المسرحية المنتظرة

صنعت بعض الكلمات البلهاء طرائف غير مألوفة تتهكم على القتيل معجبة بقاتله، ولكنها عندما رويت للمقتولين والقتلة لم تنجح في إغرائهم بالضحك، فالمقتول كان عاجزاً عن الضحك لأنه ميت، والقاتل كان يعتبر الضحك إسفافاً لا يليق به، فاضطرت الكلمات البلهاء إلى التخلي عن تأليف الطرائف الساخرة، وشرعت في تأليف مسرحية عن شعب ظالم وحاكم مظلوم واثقة بأنها ستحظى بالتقدير المادي والمعنوي.

أهل الموائد

سمعت الكلمات الكارهة للكذب أن ثمة كتّاباً يتزاحمون على الإستشهاد في سبيل الحرية، فأيقنت أن أولئك الكتاب مستوردون من كواكب أخرى لا صلة لها بالكوكب العربي لأن ما تعرفه عن الكثير من حملة الأقلام العرب هو أنهم يتزاحمون على الموائد فقط.

الطائر الأبيض

طارت الكلمات من مدينة إلى مدينة باحثة عن جائع حتى تحاول إقناعه بقهر جوعه ونسيانه، ولكن الكلمات سرعان ما تبدلت وانتقل إليها جوع الجياع، فطارت من حقل إلى حقل متنكرة في هيئة طيور بيض تبحث عما يؤكل، فبادر الجياع إلى اصطيادها.

النجاة النجاة

قابلت الكلمات الحكيمة حاكماً كثير السجون والجنود والمشانق، ونصحته بالتوقف عن ظلم رعاياه، فاستقبل نصحها بالاستنكار والغضب، وأمر باعتقالها، ولكن كل جنوده أخفقوا في القبض عليها، واعترفوا بعجزهم عن تنفيذ أمره.

المطر الحديث

توسلت الكلمات العطشى إلى الغيوم أن تمطر بغزارة حتى تروي كل عطشان، فأنصتت الغيوم للتوسل، ولكن المطر المنهمر كان أحمر اللون متدفقاً من أجساد متمزقة. وشهقت الكلمات العطشى فزعة عندما استساغت طعم المطر الجديد.

خذوا الحكمة

سألت الكلمات الملطخة بالدم رئيساً يمقته الناس: إلى متى ستظل رئيساً؟ فأجاب الرئيس ممتعضاً متسائلاً باستغراب: ما هذا السؤال التافه السخيف؟! الرئيس باق والشعب زائل. فازدادت الكلمات وعياً وثقافة، وازدادت معرفة الشعب بمصيره وطريقه.

نشاط اجتماعي

رافقت الكلمات الشبيهة بالعشب رجالاً باتوا بلا مأوى بعد أن تهدمت بيوتهم، وقالت لهم: لا تحاولوا بناء بيوتكم إلا بعد أن تتخلصوا من عشاق الخرائب. وسارت الكلمات في جنازات أطفال، وزارت أهلهم معزية، وقالت لهم: سيعود أطفالكم إلى الحياة حين يتوارى قاتلهم تحت التراب. ودخلت الكلمات إلى مستشفيات ملأى بالجرحى، ورأت الموت يتجول بين الجرحى والأطباء عجوزاً يئن متعباً، فقالت فقالت له: أما آن لك أن تستريح؟ وحاولت الكلمات أن تضحك، فأخفقت، فما حولها لا يغري إلا بالعويل والولولة.

الكلمات الخضر

اختارت الكلمات أن تقطن في إحدى القرى الملأى باللون الأخضر، فانقضت الطائرات الحربية على تلك القرية، وقصفت منازلها بالقنابل والصواريخ، فمات سكان القرية أجمعون، وهلك اللون الأخضر، ولكن الكلمات بقيت حية لتروي ما حدث لمن اختاروا النوم أو التفرج.

الطيران اليومي

طارت الكلمات فوق بيوت مزدحمة بالأحياء.

طارت الكلمات فوق بيوت من غبار ورماد.

طارت الكلمات فوق شجر أخضر مثمر.

طارت الكلمات فوق بقايا شجر محترق.

طارت الكلمات فوق أطفال يلعبون ضاحكين.

طارت الكلمات فوق جثث أطفال ضاحكي الوجوه.

جنود بلا سلاح

هاجمت الكلمات المعادية للأغلال قصر الطاغية واحتلته، فلم يبال الطاغية بها واستمر في ضحكه الأبله لأنها ليست سوى كلمات عزلاء لا تستطيع أن تميت.

نوم الليل والنهار

نامت الكلمات المتعبة، ولكن الطغاة ظلوا مستيقظين يحمون كراسيهم وما نهبوا من ثروات.

نامت الكلمات تنتظر محبيها الصادقين الذين سيبنون لها قلاعاً لا تقهر.

نامت الكلمات، فاليوم ليس يوم الكلام بل هو يوم الأفعال.

نامت الكلمات، ورأت في نومها أنها قد تسلحت بأحدث الأسلحة وتهاجم أعداء الناس وترغمهم على الركوع والتلويح بالرايات البيض.

بين الأنبل والأنذل

قالت أنبل الكلمات إن عشاقها الحقيقيين هم العشاق الحقيقيون للحرية، وأي قول آخر هو هراء، ولكن أنذل الكلمات صاحت حانقة مطالبة الطغاة بالمسارعة إلى القضاء على كل العصاة وأمهاتهم وآبائهم وزوجاتهم وأطفالهم زاعمة أن الحقل لا يعطي بسخاء إلا إذا تخلص من العشب الضار.

راية للجميع

ابتكرت الكلمات الغاضبة راية سوداء، فمشى وراءها المظلومون والظالمون.

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

بطولات آذارية: من صورأشرطة فيديوهات الانتفاضة
هكذا، صُنع إعلام المقاومة الكردي

نعيش، في هذه الأيام، الذكرى العاشرة، لانتفاضة الثاني عشرمن آذار2004، التي تناولناها، في العشرات من المقالات، وربما آلاف الأخبار، حول تفاصيل يومياتها، في مسارحها المتعددة، في سوريا، مدنياً، وعسكرياً، حيث ثمة تفاصيل في كلتا الحالتين، عن تلك الأيام الرهيبة، وماتلتها، من أيام مشابهة، تصاعد خلالها الخط البياني، لمأساة أبناء شعبنا، كي ترتفع بذلك، مآسي السوريين، برمتهم، لاسيما بعيد انطلاقة الثورة السورية التي تدخل- في هذه الأيام- هي الأخرى، في عامها الرابع. وثمة الكثيرمن التفاصيل من يوميات هذه الانتفاضة، لماتدون بعد، لأننا-كمدونين لها- وجدنا في رصد الجرائم المفتوحة، على شعبنا، ماهو أهم منها، وإن كانت تتعلق بأدواركثيرين، أدوا بطولات خارقة، منهم من هو لايزال مجهولاً- لاعتبارات يعرفها كلنا- ومنهم من بات معروفاً ماقام به، وإن ضمن دائرة لاتليق بمستوى ماقام به.

قبل كل شيء، أؤكد، أن كل كردي، في الفضاء الآذاري، كان غيرراض عمايقوم به النظام السوري- وهنا أتحدث عن شعب مملين- إلا من هومباع، وفق عقد علني، أوسري، وكنا نجد بعض هاتيك النماذج التي كانت تنشر- بيننا- أقوال النظام، وينطلق من نهايات الانتفاضة، ومن غضبة شبابنا، عبرعملية"جلد الذات"، رغم انسلاخ مثل هذه الذوات عن محيطها، وقدصادفت-شخصياً- أكثرمن أنموذج مشابه، لكنه، كان من الندرة، بأنه لن يشكل إلا العشرات-ربما- في أبعد تقدير، من الملايين الساخطة، على ماتم، وهورقم ضئيل، في معيارالصفرالمليمتري، ماكنت لأذكره، لولا أني عارف، أن هناك من ضمن، مثل هذا الرقم، من كانوا قد آذوا سواهم، في أمثلة معروفة، ربما تحدثنا عنها، بعد سقوط البعد الزمني، عبرالتقادم، لاسيما أن هناك المجال، أمام مثل هذا الصنف، لإصلاح ذاته، وإن كان بعضه، قد تهتك- أكثر- في حرم السنوات العشر، وكان تهتكها، أشدَّ، على امتداد زمن الثورة السورية، وعلى نحوأعم.

الجوانب المضيئة، من بطولات شبابنا، لاسيما تلك التي تمت- ميدانياً- دونها كثيرون، بيد أن هناك آلاف المواقف العظيمة، غيرالمدونة، سواء تلك التي كانت في فترات الاعتقال- وقد تناولنا شذرات عابرة من بعضها- في ضوء المعلن، بيدأنها، كمن يقوم باقتناص موجة، في بحر، أوقطرفي هطل، أونهرأونبع. ولعل ما أستطيع التوقف عنده-هنا- هوالعمل التوثيقي الذي تم على امتدادسنوات، حيث أعرف أكثرها، ومن بينها بعض المحطات التالية، لمجريات "ملعب قامشلو"، كاستشهاد الشيخ معشوق، وحدث يوم2-11-2007، و20 آذار2008، أنني لم أعلن عنها، على امتداد عشرة أعوام، بل بقيت أسماء أبطالها، طي الكتمان، وسأحاول التركيزعليها.

ثمة مجموعة من شبابنا، و كانت مؤلفة من" منذرأوسكان- سعود محمد- مسعودبريك- فائق يوسف"...،أوصلت إلى بيتنا، شريط "فيديومصور" تضمن اعتداء بعض جمهور فريق الفتوة على جمهورنادي الجهاد،و لقطة إطلاق النارضمن الملعب، ورفع صورة" صدام حسين"..وغيرها، من اللقطات التي كانت أكبررد، على أبواق النظام الذين راحوا يتحدثون عن مخطط كردي إسرائيلي، وعلم أمريكي رفعه الكرد، وغيرذلك من التخرصات القذرة، وكان أمامنا تحد كبير، لأننا استطعنا تعيميم بعض الصورعلى المواقع الكردية التي" كانت موجودة آنذاك وأتحدت منذ الليلة الأولى وكان يعمل فيها كل قادوشيرين وفرهاد أحمي وسيروان حج بركو"،وربما آخرون، لاأتذكر، الآن، فعذراً منهم، وسأثبت أسماءهم، إذا عرفتها، فيما بعد.

منذ الساعات الأولى، كان تواصل فضائية"روج" معنا، من خلال كل من الأخوة:نواف خليل، وأجدرشيخو، وبنياد جزيري، بشكل خاص، وأتذكر أنه بعد تغطية"صوت أمريكا" عن طريق الصديق دخيل شمو، الذي اتصل، ولا تزال وقائع الملعب جارية، وبعد ربع ساعة-ربما- من اشتعالها، ليكون الاتصال الثاني من القسم الكردي، حيث كان الأخ أجدر مذيع البرنامج، فأعطيته، مالدي من أخبار، أولى، وأظل على تواصل معه، وحددلي موعد النشرة العربية، التي اشترك بها الأخ مسعود عكو- بسبب عدم وجود تغطية للخط التركي الذي كان معي وأناقرب الملعب- وقد حصلت روج على رقم هاتفه عن طريق الأخ فرهاد أحمي. أتذكر، أنني كنت في سيارة ابن عم لي، وللمصادفة كانت نمرتها" ديرالزور"، ولولا وجودي داخلها،لتأذت وسائقها، في غمرة الغضب الذي تم، وليتحدث في الليلة نفسها الأستاذ فؤادعليكو، وأظل على تواصل مع هذه الفضائية، التي كانت الوحيدة التي تابعت يوميات الانتفاضة.

المشكلة التي برزت-فجأة- هي حاجة الأخبارالتي نقلناها، إلى الصورالتوثيقية-والتصويركان موجوداً- رغم أنه لم تكن لدينا حتى تلك اللحظة"كاميرا" إلى أن أن حاولت فضائية روج التي استقبلتني ومشعل –بحفاوة- بعد أن أتينا إلى باريس بعيد الانتفاضة، تقديم مبلغ من النقود، وكان مئة دولار، رفضته، بيد أن الأخ نواف خليل سلمه للشاعرمروان علي، الذي اشترى بها كاميرا"دي جيتال" لاتزال عندنا، وقال: إنها هدية لفائق، وموقع" كسكسور" الإخباري، وكان مروان قد سدد جزءاً من ثمنها من جيبه، كما توقعت.

وقد وصلتنا الصور، في الساعات الأولى من اليوم الأول، الذي تحول البيت- بشكل طبيعي- إلى غرفة عمليات، كما سمي من قبل" مجموع الأحزاب الكردية الذين شكرونا، بعد "حلحلة" الأمور، وإطلاق المعتقلين، بعد حوالي سنة، من اعتقالهم- وهي عشية اختطاف، ومن ثم اغتيال الشيخ معشوق، بعدأن بدأ منذ أشهر، وهويعمل بوتيرة عالية. المشكلة، كانت في الإنترنت. أسرة فضائية روج، وسيروان، كل من جهة، كانوا يريدون مقاطع الفيديو، ولم نكن نستطيع إرسال المقاطع، بسبب بطء الإنترنت .

بعد مجريات الملعب، مباشرة، أرسل فائق اللقطات الأولى إلى الجهتين: روج، وسيروان، ولكن، إلحاح شباب الخارج، كان،على الشكل التالي: نريد الوثائق، نريد الصور، نريد مقاطع الفيديو، أتذكر، كانت كلمة مرورموقع"عامودا نت" عند فائق، كما أنه كان لروج موقع إلكتروني، وقدأعطت أسرته كلمة مروره لفائق، نشر خلالها بعض الصور، وكان التحميل جد بطيء.الحاجة باتت كبيرة، كلهم يطلب الصور، وكانت مشكلة الإنترنت موجودة، وماقمنا به، هوأن أحد الشباب الذين كانوا يترددون على بيتنا، اسمه"دلكش"-وهومقيم في ألمانيا الآن- طرح فكرة أن يذهب هووأولادي، إلى بوابة الحدود السورية-التركية، وأن يعطوا ال"سي دي" لأحد العابرين، وكان عارفاً بعوالم الحدود. وافقت على الفكرة، وخططت لهؤلاء الشباب، وكانوا ثلاثة، ولداي: كرم وفائق، وصديق الأسرة، صاحب الفكرة، أعطيتهما خطاً هاتفياً تركياً، وكانت الخطوط التركية، قدغدت ممنوعة، فجأة، وتم اعتقال بعض من ضبطت معهم.

ذهبت وقتها إلى بيت الكاتب محمد سيدحسين، وكان هناك كل من إبراهيم محمود، وحواس محمود، وتم الحوار، حول التغطية الإعلامية التلفزيونية للانتفاضة، وغيرذلك، كنت وكأني على نار، أهتف للشباب، غيرأن الخط الهاتفي انقطع، جاء سيامند ميرزو، ليأخذني من هناك إلى بيته، حيث كان والده قد جاء من عامودا، وكنت مدعواً للغذاء، أحاول الاتصال، والهاتف لايرد، أتصل بالبيت، ببيت الشاب، لأعلم أنهم لم يعودوا، كنت خجلاً جداً، ليس بسبب أولادي، بل بسبب الشباب، أخشى عليه، من الاعتقال، بعد قليل، رن هاتف بيت سيامند، كي أعلم، أنهم نجحوا في مهمتهم، ليرووا لي التفاصيل المذهلة. كيفية نجاحهم في المهمة، أنه في اليوم- الثالث أو الرابع- من الانتفاضة، قامت السلطات بفتح بوابة الحدود، التي أغلقتها، وكان هناك المئات من الناس، على طرفي الحدود، فقد استطاع الشباب من الوصول إلى المدخل الحدودي الرسمي الذي لم يكن يبتعد عن بيتنا غيرمئات الأمتار، وكأنهم-سيودعون أقرباء لهم- ووجدوا هناك امرأة عجوزاً، قالوا لها: إليك شريط بافي طيار، سيستلمه منك- في الطرف الآخر أحدهم باسم فلان وكانت تعرف ولديَّ- وفعلاً، فإن هذه العجوز، حملت ذلك ال سي دي المغلف، بيدها، وعليه من طرفيه" صوربافي طيار" الذي كان قداشتهرفي تلك، الأيام، بشكل لافت، ولايزال، وتكللت تلك المغامرة بالنجاح.

أجل، في الطرف الآخر، من الحدود، كان د. محمد محمود- وهومن كان يكتب باسم بافي رامان، وهوفي انتظارال"سي دي" على أحرمن جمر، وقد رد علي، هاتفياً، مؤكداً استلامه نسختين من قرص السي دي"، ألححت عليه، أن يرسل نسخة من الفيديوالمصور، إلى"روج" والآخر" إلى ك. ت . ف"، وأن يستنسخ لسيروان نسخة خاصة، لأنه هوالآخركان يتابعنا بإلحاح، ومن عداد أسرة المواقع الكردية المؤتلفة، أوالمتحدة، وكانت "ك. ت. ف" قدأجرت أول اتصال هاتفي معي، في الليلة التي سبقتها، عن طريق مذيعها هفال الذي كاتبته، قائلاً: أنتم، نقلتم الخبرعن وكالة الأنباء الفرنسية التي اتصلت بي، عن طريق فتاة كلفها الفنان بشارالعيسى، وبثثتم الخبرأن صحفياً من قامشلي حدثها ببعض التفاصيل،وقلت: ذلك الصحفي، هوأنا، فاتصلت بي مرات عدة، ومن بينها مرتين، في إحداهما، قال لي المذيع: أنتم أحرقتم مؤسسات الدولة، فقلت كلمتي وهي التي رددت كثيراً: لقد تأكد في تربسبي، أن هناك من غيرالكرد، أحرقوا المؤسسات، وهكذا في الأعلاف، للتأليب على الكرد، ومع هذا، فإن كل مؤسسات العالم، لاتعادل قطرة دم من شاب كردي.

في الليلة، ذاتها، تم بثُّ المقاطع الملتقطة، وأعتقدأنه كان تم جمعها، من أكثرمن مصدر، بعد أن جاءنا نصرالدين أحمي وحسن خانيسوري- و كان نصر ينسق مع كل من سعود ومسعود ومنذر وفائق، كما أكد لي، قبل أيام، وأتذكرأنه نقل ذلك الجزء من الشريط-ربما أتى به من بيت منذر أوسكان أوغيره- وكان الطريق بين الحي الغربي، وقدوربك، يعني: الموت، أو الاعتقال، لذلك فقد كان كل منهما يسيرعلى أحد طرفي الشارع، ومعه نسخة من الشريط، تحسباً، لأي اعتقال، كي تصل نسخة التصويرإلينا.

الكاميرا التي التقطت تلك الصور، كانت ل"سعود" كما أكدلي ذلك، قبل أشهر، حين التقيته في هولير، حيث يعيش هناك، ولم يعرف أحد- حتى الآن- بكل ذلك، وإن كان هناك من يعرف أن الصوروالفيديوهات سربت عن طريق بيتنا. وأكد سعودأنه لايزال يحتفظ في هولير، بتلك"الكاميرالتي التقط بها الصور،دون أن يزيلها، وكان بباله أن تقدم ذات يوم إلى المحكمة الدولية، كوثيقة عن انتهاكات النظام السوري لحقوق الإنسان، بل ضلوعه في الجريمة المنظمة.

بعد مرور أيام عديدة، من بثّ شريط الفيديو، جاءنا وفد من إعلاميي ب. ي. د الذي كان قد تشكل قبل عام، وطلبوا الاستعانة ب"فائق"، من أجل قضايا إلكترونية، وطلبوا نسخة من شريط الفيديو، أمناه لهم، وكانت وجهتهم إلى إقليم كردستان، كما أن عارف زيرفان، وصل إلى قامشلو، في تلك الأيام، ونزل في بيت حميه الذي بدا مرتعباً، وطلب منا نسخة من الشريط فأعطيناه إياها، وكان خلال هذه الفترة، بعض إعلامييي ب ي د-القادمين من لبنان- ينزلون في بيتنا، عن طريق بعض من رفاقهم الذين أعرفهم "ك- و- ع"، واستمروا هكذا لمدة طويلة، وأتذكر أن الأخ نواف خليل كتب عن دور أسرتنا في تلك الفترة، على بروفايله الشخصي **..... يتبع .....**

إبـراهيـم محمـود
sisason@hotmail.com

حِكَـم قلميـة

لا أعرف الصغير من الكبير وبالعكس، لا أميّز الذكر من الأنثى وبالعكس بين المؤمن والكافر وبالعكس، لا مقامات مسجلة عندي باعتبارات خاصة، لا أعترض على أي يد تحملني، فأنا طوع كل الأيدي واللغات، ومدادي مشاع للجميع، سوى أنني أحمّل كل من يكتب حرفاً أو كلمة أو كلمات مسئولية ما يكتب، وعلى قدر كتابته يعرَف مقامي أنا القلم .

أعظم قسِم هو القسم الإلهي باسمي الصريح، ووحدهم الحكماء يشغلهم أمر هذا القسم ويعيشون سره الكوني .

ما أكثر الذين يحملونني، ما أقل الذين يقدّرون حمِلي ويهابونه.

يتباهى الجبل بقمته الشامخة، سوى أن قمتي تتقدمني، وكما يتحدى الجبل من يريد صعود قمته، هكذا أتحدى من يحاول إيصال صوته بطريقة ما إلى الآخرين وهو " يتسلق " قمتي " هامتي النابضة .

حسبي أن البشرية تتباهى بنفسها ولا قيمة للتباهي هذا إلا لأنها اكتشفت وجودها بي .

ما أكثر أوصافي: نبع يتفجر على الورق، سكة محراث " يشق بياض الصفحة " طائر يحلق في الهواء، فضاء واسع لا حدود له، نار مشعة، ليل يتفجر أنجماً، مطارد وطريد..الخ، هذا هو أنا : القلم .

على قدر ما تكون بلاغة الآخرين في صوتهم المسموع، تكون بلاغتي في انسيابي كلمات على الورق .

من آمن بي أمَّنت له على قدر إيمانه بي ما يشتهي وكما يشتهي .

لا أحتاج إلى ما يحرسني أو يدل علي، آثاري هي الضامنة والقادرة على كل ذلك. جرّبوا تروا .

لا صلة لي بعبارات من نوع: القلم المأجور، الرخيص، المنافق، الزئبقي.. إنها أوصاف من يريد التواري عن الأنظار، سوى أنني لا أتوانى عن تسميته في الحال.

من عريي يكون الكساء الجميل لمن يفهمني جيداً، ومن صمتي يأتي الكلام، وفي مدادي الذاكرة الكتابية .

لكم سمعت من يسخر مني ويعتبر ألعوبته غير دار أن السخرية ترتد عليه، وأنه ضحية مقلبه في نفسه .

لكل شيء قاعدة استناد، سواي أنا، إن قاعدتي في العمل ليست أكثر من تنقلاتي بين الأمكنة وهي ميزتي الكبرى .

أنا مفرد وجمع، أقل من القليل وأكثر من الكثير، فبوسعي أن أستجيب لأي كان فور استلامي، وفي الوقت نفسه يكون لكل من يحملني توقيعه وصورته المرفقة، وهي علامتي المسجلة ولا أحد يستطيع اختلاسها أو حيازتها ..

دمائي دائماً تسيل غير أنني لا أحتاج إلى سيارة إسعاف أو عناية مشددة ولا يغشى علي، بالعكس، على قدر ما أنزف أثبت قدرتي في الحياة، ولا يشعر بحرارة دمي إلا من يستشعر برداً في روحه فيتوهج باسمي.

أنا متنفس الكَروب، ومؤاسي المغموم، وبوصلة التائه، ومع الملحد في إلحاده، والمؤمن في إيمانه، والساخط في سخطه، والمتعجرف في عجرفته، والبليغ في بلاغته، لكنني لم أسمِع صوتي، فأنا غير كل هؤلاء .

أن يجعلني أحدهم ملْكاً لا يعني أنني أصبحت حكراً عليه، إذ يتباهى بي، وهذا يشكِل على الكثيرين .

لا أمنح تقاعداً لأحد، وقد يعيش أحدهم عقوداً طويلة معي دون أن ينال شرف خدمة لحظة واحدة مني، وقد أهب أبدية لأحدهم لأنه بعضاً من أسراري قد أدركها في لحظة واحدة.

أنا عميق إلى درجة أن كثيرين يغطسون في مدادي ولا يستطيعون الخروج إلى السطح فيتيهون وينساهم حتى أقرب المقربين إليهم، وعمقي غير مرئي وأصحابي الحقيقيون هم الذين يقدرون عمقي اللجي.

أنا أضيق من خرم الإبرة وأحد من الصراط المستقيم وأحد من الشفرة، لهذا يكون هناك قلة من يعبرون إلى الجانب الآخر.

جهاتي كثيرة إلى درجة أن أحدهم يتحرك في أكثر من اتجاه ظناً منه أنه تمكّن مني، لكنه لا يعود قادراً على الرجوع إلى نقطة الانطلاق بما أنه اعتقد أن نقطة البداية حيث سطّر الكلمة الأولى.

ليست الكلمة الأولى هي التي يكتبها أحدهم إنما تلك التي يعرَف بها أحدهم، وهنا يكمن سر العبقرية والشهرة الفعليتين.

بدايتي قد تأتي بعد عقود من الكتابة، ونهايتي قد تظهر في أول كلمة، هذا يتوقف على المنظور.

أنا لسان من لا لسان له، وقوة من يؤمن بي، وسر من يواظب في طلبي بصمت .

أنا خلاف كائنات كثيرة، أصولي في السماء وفروعي في الأرض، ومن يريد تسلقي يسقط في الحال .

لي ألف حساب. الطغاة وحدهم من يعلمون بحقيقتي.

أنا ناري مميتة إلى درجة أن كلمة واحدة قد يكتبها أحدهم تكلفه حياته، لكنني أصيّره نوراً يراه صاحب البصيرة .

مذاهبي لا حدود لها وبالتالي فلا تاريخ محدداً لهذه المذاهب وكل مذهب موصول بالآخر ومن يتنكر لأي منها يفتقر إلى متعة العيش مع هذه المذاهب التي كانت وتكون وستكون .

أنا ثري وقوي ومقتدر وملئي حيوية إلى درجة أنني لا أحمل شيئاً سوى اسمي ولا يعلم بحقيقته إلا قلة قليلة .

لا أفرح ولا أحزن، لا أغضب ولا أهدأ، لا أحلم ولا أنام، لا أعطش ولا أجوع، لا أتحرك ولا أتوقف، كل الأمور سواسية عندي، وبهذا أقدر على الاستمرار.

ملمسي ناعم ولكنني خشن بحيث قد أميت أحدهم من اللمسة الأولى. هذا امتحان من يدرك بعضاً من حقيقتي .

ما أكثر الذين يقتنون أقلاماً ومن ماركات وأشكال وألوان ويعرضونها على أصحابهم، باعتبارها ثروتهم، هؤلاء هم الوحيدون الجديرون بالشفقة، فالكثرة لم تكن يوماً عامل قوة، وهذا هو سر الندرة وروعتها .

الرهانات علي كثيرة، والسباقات في كل مكان وفي كل لحظة، وقلة قليلة جداً يتابعون إلى النهاية.

لا أعد أحداً بأمان، الأمان الوحيد هو أن يخلص لي من يحملني، ومن يعيش هاجس الأمان لا يستحق حمِلي.

أنا أيضاً لي بدايات ونهايات، لي سماوات وأرضين، لي بحار وأنهار، لي ينابيع وجبال، لي صحارى ومروج، لي ضوار وسباع، لي لغات ولهجات لي حيوات وميتات، لي حريات وقيود، لي حراس وقراصنة، لي معابر وأنفاق... ولي ولي..أليس هذا ما تقول كتابات الذين عرفتهم البشرية ؟

الخالد هو من يؤمن بي، وهذا يرجعني إلى القسم الإلهي القائم والدائم !

دهوك

تتمـــــــة: بطولات آذاريـة

فضائية"روج" دأبت على الاتصال بي، طوال فترة الحدث، بل ولمدة سنوات، لاسيما أثناء اختطاف الشيخ الشهيد معشوق، وأتذكر أني أمنت أكثرمن لقاء تلفزيوني-وإن بعد أيام لكل من الصديقين الشهيد مشعل وإبراهيم محمود، بعدمرورأيام على الحدث، وكان الشهيدمشعل الذي اتصلت به فضائية العربية، في يوم تشييع شهداء الثاني عشرمن آذار، واستشهاد عدد آخرمن شبابنا، قد

ذكرعبارة" المجرم سليم كبول" أي محافظ الحسكة الذي أمربإطلاق النارعلى الشباب الكرد، كما أكد أكثر من شخص من حوله ومنهم الكاتب الآثوري سليمان يوسف.

ثمة أنباء، كانت تتوارد، أن هناك صورة ملتقطة ل"سليم كبول" وهويطلق النار، وحدث أنه، عندما كنا نعد الأخبار، في الليلة الأولى، ثمة من جاء أنه رأى بعينيه، ذلك، وأن الصورة عند صديق له، كنت أحاول الكتابة بمهنية، فأنا أعرف أن كبول قدأمر بإطلاق النار، وهولايفعل ذلك إلابقرارمن الداخلية، والداخلية لن تقوم بإعطاء هذا القرارإلا من بشارالأسد، وهوماكنت أشيرإليه بالقول: أدين،"كبول وأمره وآمر آمره بإطلاق النار"، وذلك في سياق الإدانة. وعندما طلبت من ذلك الشاب، أن يجلب لنا اللقطات المصورة، تملص، ربمالأن من صورها، لم يعطه إياها، ولكن، هذا الشاب الذي كان أكثر-حماساً- طلبت منه، ذات مرة، أن أستخدم هاتفه، للرد على اتصال هاتفي، من إحدى الفضائيات، بعد انقطاع خطنا الهاتفي، ورحنا إلى بيته، ولكنه، قبل موعد الاتصال بدقائق، اعتذر، فاضطررنا للرد، عبرالهاتف الخليوي، رغم أن الفضائية كانت قد طلبت رقم هاتف ثابت....!

مشعل التمو:

في تلك الأيام، الأكثرخطورة، كنا-بحاجة- إلى تسجيل نسخ سي دي عن الشريط الأصل، وحدث أن الشهيد مشعل قدأتانا، ومعه زوجته، إلى جانبه، كي يبين لمن يعترض طريقه، أنه في زيارة عائلية، بعد أن اتصلت به، قائلاً: لا أحد يستنسخ لنا مقاطع الفيديو، فجاء، ومضى، ليعود إلي بعد ساعات، وعلمت في مابعدأنه استنسخها، في" استيريو" عائد لرجل أعمال كردي"....." قام بمهمة أخرى، لصالح أسرتنا، عندما اعتقل ابني آراس، وصديقه"بارو من سنجق عامودا"، من قبل الشرطة العسكرية، فقد قام بإطلاق سراحهم. أعطاني عدداً لابأس به من النسخ، كي نوزعها على بعض وجوه المعارضة، ربما في اليوم التالي، عندما جاء وفد من لجان حقوق الإنسان والمجتمع المدني-عن طريقه وبدعم مالي من الراحل إسماعيل عمر-فأقاموا ندوة جماهيرية في باحة بيتي، بعضهم قاطعها، ودخل غرفة بيتنا، تحسباً للمساءلة ، وكان من بين الوفد: ياسين الحاج صالح، وأتصورأن هيثم المالح لم يكن موجوداً لذهابه إلى الحسكة.....!.

غرفة عمليات:

مكتبتي، وكانت عبارة عن غرفة مقتطعه من أصل غرفتين، فيها آلاف الكتب ، ويتردد عليها أصدقائي، منذ ساعات الصباح إلى وقت متأخرمن الليل، وكان أفراد أسرتي، كلهم، يسكنون غرفة واحدة، وأبنائي ممن كانوا طلاب شهادة، في الإعدادية، أوالثانوية، أو المعاهدأوالجامعة، يتابعون دراستهم في غرفة واحدة، مع أمهم، وبقية الصغار،حيث كان فائق طالب شهادة"ثانوية" :ثالث ثانوي، وإن كانوا- لاسيما كرم وفائق- سيضطرون إلى إدارة مابين أيديهم من مواقع إلكترونية، ومن بينها مواقع" فكّ الحجب" التي ما إن كانت تحجب، حتى يقوم فائق بإيجاد موقع آخر، يحضرني-الآن- اسما اثنين منها، وهما خاجيروك-قرطمين.....إلخ.

أتذكر، كان-فائق- يقوم بتنضيد الأخبار، وإعدادها فنياً، وإرسالها للنشر، وكتابه الدراسي على الطاولة، يرميه، بنظرة، بين لحظة وأخرى،، على امتداد ساعات طويلة، إلى أن يهده النوم، كي يستلم الكمبيوتر-الوحيد- كرم، يكتب مايصل من أخبار، يأتي بها المتواصلون معنا، شخصياً، أوعبرالهاتف، أو يكتب بعض المقالات باسماء مستعارة، منها: ريكارقرطميني-رشويوسف- ويران علي، بينما كان فائق يكتب باسم" شيار شيخ سعيد"، وكان عدد من الأصدقاء يساعدوننا في تنضيد ما أكتبه، وكان بيت الصديق سيامند ميرزو-بشكل استثنائي- مفتوحاً لنا، حيث تنضد زوجته، مايفيض من مواد في بيتنا، بل كان هناك بعض المترددين، يومياً، يقوم بمثل هذا التنضيد" لم أذكرأسماء هؤلاء لئلا يساء الفهم، رغم أن من قام بالعمل هنا فقد كان يقوم بما هومشرف"..

في هذه الفترة، كنت أنشر بعض المقالات، بأسماء أخرى، بالإضافة إلى ماكنت أكتبه باسمي، وقد دخل على الخط الصديق الفنان التشكيلي خليل مصطفى الذي كان قد كتب بأسماء، عدة، ومنها اسم: كوني سبي، الذي كتب به عن الانتفاضة، ولم يكن في بيته لاكمبيوترولا إنترنت، لذلك، فإن مقالاته في تلك المرحلة، كانت تنضد-في الغالب- في منزلنا، وأتذكر، أنه صار ينضد مقالاته بيده، بعد أن يخلى البيت من الزوار، وإن كان بعض من ترددعلى بيتنا، وضمن دائرة ضيقة قدعرفوا أنه كوني سبي.

كنت أضطر، بين فترة وأخرى، أن أنقل –غرفة عملياتنا- إلى بيت أمي، لاسيما عندما وجدنا بعض المراقبة، بأساليب-متعددة- وأتذكر، ذات مرة، عندما شممنا رائحة-كبسة- على البيت، نقلنا الكمبيوترإلى غرفة والدتي، التي كانت تحرسني، ليس طوال فترة عملي على الكمبيوتر، بل حتى بعدما أنام. كانت لاتفتأ تردد لي بعض القصص التي فيها موقف بطولية لبعض الأجداد، وهي تتباهى باعتباري امتداداً لهم، وكان الكمبيوتر-من النوع الثابت- نفك قطعه، وننقله معنا، حيث لم يكن عندنا أي كمبيوتر محمول. كان هناك ثمة حذركبير، أثناء إرسال الأخبار، حيث يتم اعتماد تغيير" الآي بي"، ليكون الإرسال، وكأنه من بلد آخر، بل كان يتم حذف أثر زيارة الموقع الكردي، أوالمعارض، بل ويتم الحذرالتام- وبشكل خاص-مع روابط نشرالمواد.

النــور احمد علـي
a_elnour@yahoo.com

مشروع كتابة ما بعد الخرم

كتابات جثثية

غداً سألقاك، وأنت قيد التحقق، مازناً يُخَلِّقُ نفسه، وينتظر الإثابة؛ وعداً بإعادة الخلق: «سألقاك» ليس بالأمر نبوءة أو حلم، إنها «كن» التي خاصتي. القيها علي اليبس؛ يخضر، والقيها علي الاخضرار ييبس، ينفلق بها البحر وينطبق. وأنا اشهد كل ذلك، بعين الرضا. واصرخ في البرية: « أنا فعلي » يا مازن . امشي بألف ساق وألف قدم، مجرماً التفاف الساق بالساق! وأنكر كل ذلك لأجل عيون قلقك.

مازن وصلني الفتايان، وصحبتهما بضع كتابات، حتى اشتبها عليَّ، فعدت فاصلة (،) علي بياض الورق؛ او قل على عماء الورق، لا فرق. والفضاء الذي صرت إليه، انا الفاصلة (،) عطل من الأبجدية، إذن: أنا جثة في كفن! من يحفل؟

والفاصلة يا مازن ذات برنامج معد سلفاً: الفصل منعاً للالتباسات، وهي الكائنات التي تستوطن العالم. والتي هي قيد الاحتمال الدائم. كل ذلك علي جثث ما يستوطن العالم من كلام، بجانب الاحتمالات أعلاه

في العماء الفاصلة لا ترى، ولا ترغب. بطل عملها وبرنامجها. جثة انا . إرْثٌ للعفن حسناً فعلت بتركك هوامش عمياء علي حواف نصوصكما؛ حيث يمكنني الاهتبال أو الاستهبال، وذلك برقم تلك الهوامش ، بما يَعِنُّ لجثة فعله. عسي حفيدٌ يطلُّ من الأمام فيعثر علي عماء مسكون بأبجدية من اختراع جثة، فيقتلني :« العمى!!» من يحفل بجثة؟

مازن بينك وبين الريح نسب. وأنا عاطل من الاتجاهات. اعتبر هذا نعي للجغرافيا.ونعي للدين، حيث يتنزل الين من عماه الى الجغرافيا فيورثها عمي!

لا ارقب أن ألتقيك (تناقض) مع مفتتح الرسالة. كل ذلك احتراماً لجثة مسكونة بالعفن؛ وهل أعفن من الجهل. علي احترام جثتي، إنها من مخلفاتي تماماً «كمخلف طه الذي في كتاب الأيام، الذي لطه حسين في الطريق إليك: (من مخلفات جثة) .

شجر الكتابة

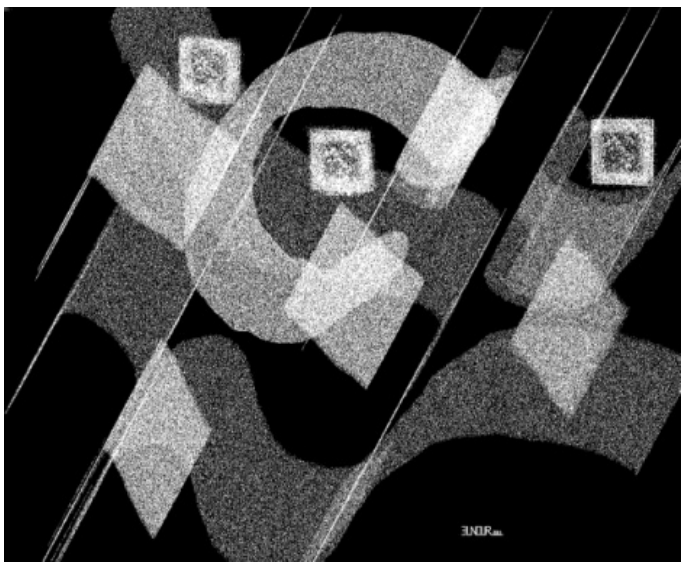

النــور

يا مازن، لماذا تجاهلتني؟

لقد كنت قريباً من داركم حين حدث ذلك «الانفساس» الكبير، كنت انتويت زيارتك. وحين حدث ذلك «الانفساس الكبير»، وقد حدث معه طرد عال نتيجة لإخراج الأرض أخلاطها. [لى عودة لهذه الاخلاط لاحقاً.

المهم يا صديقي ونتيجة لذلك الطرد العالي لأخلاط الأرض حدث جذب معاكس للطرد ومساو له في القوة، الأمر الذي جعلني التصق بجلد الأرض بقوة. وشهدت كل ما حكيت غير انني لم استطع التدخل.

ثم من مكاني ذلك- رأيت سحب الأخلاط الفاقد تشكل غيمة قاتلة وتتمدد في الكون خلف مسار ما تبقى من أرض. ثم خشيت على ذلك البهاء من نجوم ومجرات وسماء كبيرة. أصابني ما حدث بالرعب- حاول الفكاك وكان صعباً. تذكرة لوهلة أنني دائماً ما أحتفظ بمنخال في جيبي. ثم تحايلت على الجذب حتى وصلت إلى قاع جيبي فأخرجت المنخال. وبجهد جبار وصلت إلى قشرة الأرض من تحتي والتي رقت كثيراً فأحدثت تفسيساً ثانيا غير ذلك الذي احدثه جاركم. فانقذفت بطرد عالٍ مواز للطرد الذي احدثه جاركم! ثم عمدت إلى البهاء فوقي، فشكلت علماً كبيراً من ذلك البهاء، وطربت لخفقة السماوي، وفرحت لفعلي، وقلت هذا حستٌ في النور. ثم تفكرت لوهلة، ثم قلت استعمل «كُنِّى» فدورت من علمي وخفقه كوكباً هائلاً وكنت بداخله لحظة كونته فطربت لفعلي. وقلت هذا كله حسن في وجه النور، أيضاً.

والأخلاط التي أعنيها تشمل مخلفات كل الكائنات التي تعتاش وتتخذ من «القشرة الأرضية» سكناً ومأوي، وهي كل كائنات الهرم الحياتي.

وحين بدأ « النفساس الكبير»،؛ وبعد ان ارتكبت حيلة الانعتاق من قوة جذب «الانفساس» الهائلة. ظللت اراقب من موقعي السماوي ذاك ؛كيف أن أخلاط « القشرة الخارجية» للأرض ، بدأت تذوب وتشكل سحابة داكنة كثيفة، محتفظة بنوعيتها، وهيئتها الجديدة، ثم بدأت تثقل وتبطئ حركتها مع تنامي حجمها.

ثم شهدت كيفية انفجار «الغلاف الصخري»، وكيف تناثرت مكوناته الصلبة وانطلقت في المدي في سرعات خارج نطاق الحساب البشري.فخفت خشية مخاطرها علي ما بدأ يتشكل في ذهني من حلم.

إلا ان لمشهد كله شكل لي متعة بصرية هائلة، فقد أتاح لي السيد جار** مازن فرصة أن اشهد الأمطار الشهبية قرب مصدرها، والتي كان سكان الأرض يسمونها « الألعاب النارية» وهي متعة لا تضاهى حين تكون على ذلك القرب منها، وتتضاعف المتعة حين اعرف انني الوحيد الذي يتمتع بكل هذا البهاء. وأنت تشهد مولدها واحتراقاتها المصحوبة بضوء خاطف، ثم ذوبانها في المدي. ثم تمددت سياحتي السماوية، ثم راقبت «نطاق الضعف الأرضي» وانسحابه إلي الفضاء الخارجي علي هيئة سحابة رقيقة وهي علي وشك التوهان في المدي. وحولت ناظري فشاهدت انفلات « الوشاح الأعلى».

وهكذا أكون قد شاهدت الارض وهي«..تخرج اثقالها«في تلك اللحظات بدوت غير مهتم بتفكير مازن، فقد انشغل كل الخاطر بتفاكيري الخاصة؛ ثم بدأ العلم السماوي الذي حلمت به. والذي يطربني خفقه .وقد تمنيت لحظتها ان يصبح هو العلم المعتمد لوطني الذهني . بدأ المشهد بخفق « الوشاح الأعلى» واندلاح متموجاً في اللانهائي، وأصبح هو و «الوشاح الأدنى» علماً هائلاً خلفيته الكون ، والألعاب النارية، التي أشعلها انفجار «الغلاف الصخري.

وعندما بدت لي «النواة الخارجية» قلت هي الأرض الصالحة لبذر كوني الجديد. أما «النواة الداخلية» بصلابتها التي حيرتني، فقد ظلت متماسكة؛ لاهي تحولت لسحابة كسحابة أخلاط «القشرة الأرضية» ولا هي تفتت كال «الغلاف الصخري» أصبحت عصية علي كل تلك التحولات. فقلت:«وجدتها!»، وبدأت التشكيل والتساؤلات؟ فقلت لذاتي هذا الكون لابد له من آهلين. وبدأت سفر التكوين، أنشأت أول من أنشأت كائناً نورانياً، [هذا نسب لكني] ثم انشأت حوله هالة طاقوية وستكون ذات عائد طيب في مسيرة خلقي. ثم خلقت التكاثر الذاتي أولاً. ومع كائني الثاني خلقت طاقة سالبة عكس طاقة كائني الأول.

لست مضطراً لتكوين اللغة فكائناتي تستطعن التواصل من خلال تماس طاقاتها. ثم قلت لذاتي: أن حافز خلودي الأول يجب أن يكون الكتاب. فخلقت شجر الكتاب. ثم نثرته في ارجاء كوني. وقلت لكائني أرعيا بسلام خالدين، وحين يرعيان غابة الكتاب. يكون عائده على تكونها مباشراً؛ الوعي بحولهما. في كوني ذلك جوع دائم للكتاب، لا شبع مطلقاً. يرعيان غابات الكتاب وحين يتحركان ينمو على أثرهما شجر الكتابة وهو جماع ما التهما من شجر الكتابة وخارجه شجر جديد بكتاب جديد.

لست مضطراً للكلام في كوني هذا، حيث يتم الاتصال بتمدد الهالات. وكذلك لا جنس حين يتم التناسل بتمديد الهالات السالبة والموجه لكائنهما وحين يبلغ تمدد الطاقة الموجه طاقة سالبة يلتصقان ويكون خارج هذا الالتصاق كائن نوراني جديد ويكون تصنيعه حسب مناعة الهالتين أيهما ذات طاقة عالية تؤثر في نوع الكائن الجديد.

وهكذا تتكاثر كائناتي وأنا أرقب كل ذلك وأقول هذا كله حسن في وجه النور. ثم قلت لذاتي. هناك كتاب مجانين، ويجب أن يكون شجر كتاباتهم على بعد مشقة، فعمدت إلى أقاصي كوني وقلت لشجرهم كن هنا ،فكان. وطبعاً دون وحي أو رسول يكون أمري قد بلغ كائناتي، فهي ستسعى إلي حيث شجرة الكتابة المجنونة وهناك يرعون وعلى عاداتهم يناسلون الكتابة المجنونة.

كانت مكيدتي ان تعم الكتابة المجنونة أو المارقة بحيث تصبح هي السائدة. وأنا أعرف كائناتي، فبعد تشبعها من شجرة الكتابة المجنونة. وفي طريق عودتها ستنمو غابات الكتابات المجنونة مشكّلة ممراً كتابياً مجنوناً.

وحيت أن شجرة الكتابة متشابه فسترعاه كل كائناتي وهكذا تنفذ مشيئتي. الآن وقد انجزت كائناتي. طرق تناسلها، وطرق خلودها عبر الكتابة. تذكرت أمراً. هناك والدة مازن وصديقها. اللذان يحاولان إعادة إعمار الأرض وإعادة نسل الإنسان الأرضي.

قلت لذاتي: يجب إيقاف هذه الكارثة. يجب قذف نسلهما إلى جهنم. هي قطعاً ليست جهنم حسن محمد موسى وليست جهنم الله يجب أن تكون جهنمي. وهنا تذكرت كوكب الاخلاط والذي كونته وقذفته في أحد مداراتي. قلت هذا الكوكب لتعفنه الفريد؛ يجب أن يكون المأوى الأبدي لنسل الكائن الأرضي، الإنسان، وعبر وسائطي الخاصة في التواصل مع كائناتي، أرسلت إلى جيشي لحماية خلود كائناتي.. وكانت الرسالة التي استلمتها وترجمتها في حديقة الأعاريب «أريد منكم القبض على كل كائن بشري في المحيط الكوني وزجه داخل كوكب الاخلاط خالداً مخلداً في ذلك العفن الخالد. وقد تم الأمر كأمرى. وقد نجوت يا مازن لأنك كنت مسجوناً، وبيني وبينك، كنت اضمر استثناءك. فقد احتاج جنونك الكتابي. وطبعاً كائناتي تقرأ اضماراتي وكذلك نجوت.

تبقى أمر واحد. هناك تقليد أرضي ليس بشيء وهو أن لكل رسالة كتاب، قلت حسن يجب انجاز هذا الكتاب وبمجرد أن نويت كانت كائناتي تمشي وبنمو خلف مشيها كتاب الخلود الشجري. وهو في اقاصي كوني. لبلوغه عليك أن تلتهم من شجر الكتابة ما يؤهلك لبلوغ تلك الغاية.

واسترحت في اليوم الثاني.. كوني انجزت كتاب التكوين في يوم واحد.

وقلت : هذا حسنٌ في وجه النور.....ونمت.

سردار محمد رشيد

مسرحية رؤيـــا

أزمة حفلات ... وأعياد .. متى كانت تهمنا... ؟؟

الرؤية الأولى

كردية : (بدلال) .. أحبك.. جداً ..

كردو: (متفاجئاً) .. حب.. ؟؟ ! ماذا هناك.. يا امرأة ..؟؟

كردية: (بدلال زائد) .. لا شيء إطلاقاً .. هل تشرب القهوة معي يا زوجي الغالي...؟

كردو : (مسترسلاً في الكلام بشكل خطابي) .. قهوة أيضاً ..؟.!

لن أغير طقم الصوفا .. هذا أولاً ..

ولن نزور أحد .. ولن أشتري الميكرويف... ولا أملك فلساً ..

وسبق أن بحثت في جيوبي...

كردية : (مقاطعة برفق) .. أبداً .. أبداً .. كل ما هنالك .. إنك تبدو متعباً اليوم .. فأحببت أن أرفه قليلاً عنك .. أنت زوجي وحبيبي ...

كردو : (مستغرباً) .. إذن حضري القهوة ودعيني أشاهد هذا الفيلم فقد قارب على النهاية ..

كردية: (صارخة) .. وهل أنا خادمة عند أبيك ..

متمالكة نفسها..(أنا أمزح فقط .. دقيقتان وتكون القهوة جاهزة (تخرج).

كردو: (لنفسه) ما بها يا ترى.. ؟ خيراً إنشاء الله..

كردية : (وهي تدخل) .. هل إنتهى الفيلم يا حبيبي .. تناوله فنجاناً من القهوة .. تفضل قهوتك حلوة مثلك يا حبيبي..

كردو: (منتبهاً) ... لا أريد القهوة .. أريد الحقيقة...

كردية : (بأنوثة زائدة) .. آية حقيقة يا حبيبي ...؟

كردو : (بعصبية) .. حقيقة حبيبي .. وكل ما تفعلينه بعينيك الآن..

كردية: (بخبث) .. أتريد الحقيقة ..؟

كردو : (متنهداً) .. الحمد لله ... اصعقيني بها .. هيا...

كردية: (بحياء ملحوظ) .. زويا ...

كردو : (متابعاً) .. ما بها زويا ...؟؟!!

كردية : (بدلال زائد) .. لها حفلة في صالة النجوم في عيد الحب..

كردو : (مصعوقاً) .. حفلة .. زويا ... نجوم ... وعيد الحب ..

يا الله .. يا رب .. ما الذي أسمعه .. ومالي وهذه الأمور يا امرأة...

كردية : (بخجل وحياء) .. وتذكرة الدخول بألف ليرة للشخص الواحد..

كردو : (منهاراً) ..

ألف ... ماء .. أريد كوب ماء ...

كردية : (بقلق) .. خذ ..

(تناوله كوب ماء) ... ألا أستحق أن أعيش يوماً واحداً ...

ليلة واحدة فقط كغيري ... أتناول عشاءاً فاخراً .. على أصوات فنانين..

كردو : (ممازحاً بسخرية) ...

جهزي العشاء إذن و سأغني لك إلى أن تشبعي ...

كردية: (بانزعاج واضح) .. أنت دائماً هكذا ... يا لحظي التعيس ..

ألف ليرة فقط ... إنها ألف ليرة فقط!!!...

كردو : (بجدية) ..

القضية ليست مسألة ألف ليرة فقط ..

إنها قضية ألف ليرة في مكانها غير المناسب جداً ...

حفلة .. حفلة !!..

كردية : (باستغراب) .. مكان غير مناسب ...

كردو : (بنفس اللهجة) .. هكذا مبلغ يساعد الكثير في حل الكثير من الأمور..

كردية : (باستغراب) .. آية أمور تقصد..؟!!

كردو: (بجدية أكثر) .. كمساعدة الغير مثلاً ..

أقصد فرقنا الفلكلورية .. فلا أحد يفكر بصرف ألف ليرة لهم مثلاً ..

كردية : (بجدية) .. تلك المشكلة مفصولة تماماً عن قضية الحفلة ..

كردو : (بجدية) .. قطعاً .. إنها مرتبطة بها كل الارتباط ..

كردية: (متابعة) .. وكيف ذلك ..

كردو : (بجدية) .. قبل كل رأس سنة جديدة .. نبدأ في توزيع التقويم للسنة الجديدة .. ولا أحد ..

أقصد الأغلبية الساحقة .. لا تتقبل فكرة شرائها أو بالأحرى اقتنائها ... فالبعض يشكك بكون ثمنها عائد إلى الفرقة .. والبعض يرى ..

أقصد يناقش ثمنها .. والآخرون يتحججون بأمور لم نسمع بها...

كردية : (متابعة له بجدية) .. صحيح ولكن..

كردو: (متأثراً) .. المشكلة أنهم يعلمون بأنها الوارد الوحيد من أجل استمرارية الفرقة وأعمالها..

كردية : (متابعة بشغف) .. وهل يتطلب عمل الفرقة ذاك الوارد المادي الكبير!!...

كردو: (بتفاهم) .. إنه ليس كبير .. بل هو قليل جداً ..

لآلاتهم الموسيقية وزيهم وديكوراتهم المسرحية ... تعتمد على ذاك الوارد القليل ...

كردية : إنهم أبطال إذن ..

كردو : بل أبطال خارقون .. (مفكراً للحظة)

لا أدري سبب توجه الناس إلى مثل هذه الأمور... من حفلات و رفاهية .. نحن بالذات بغنى عنها...

كردية : لم أفهم ...

كردو : أقصد تقبل أناسنا لتسلية مؤقتة.. تهب كعاصفة تغسل الأدمغة .. وتبعدنا أكثر عن هدفنا ...

كردية : ربما... هرباً من الواقع .. أو حتى ردة فعل ..

كردو : طبعاً لا أقصد التقليل من شأن مغنينا ...

على العكس تماماً .. فلدينا أصوات ساعدة جميلة .. ولكننا نخطئ دوماً في طريقة استثمارها.

كردية : (متأثرة) .. المال هو السبب ..

كردو : حتى ولو كان المال السبب الرئيسي .. فالقوي من ينهض من تحت الصخور ...

كردية : لا أعلم ... ربما التفكير في صغار الأمور يزيد من شأنها ..

كردو : بالطبع .. فلا كبير بدون مروره بمراحل الصغر ...

كردية : إذن حتى توقيت الحفلة .. يزيد من تعقيد المسألة...؟؟!!

كردو :طبعاً ..عيد حب ؟؟ .. !!حب من .. ؟ !!حب ماذا ..؟؟

وهل نحن قادرون أن نحب..؟!

وهل يستحق الأمر عيدا ًكي نتذكر من نحب..؟؟!!

صدقيني إنها وسائل تثنينا نحن البشر عن إنسانيتنا ..

كردية : صدقت .. فالأيام كلها أعياد بنظر المحبين ..

كردو : (منتبها) ..

والفرق كبير بين مغني الحفلة .. ومغني الفرقة ..

من حيث التعب .. ومن حيث سرية الأمور ..

والبروفات التي لا تنتهي ... وحتى بنوعية الأداء ..

كردية : معك كل الحق .. ولكن لماذا نحن بالذات .. فالكل ..

كردو: (مقاطعاً).. نحن حلقة صغيرة تابعة لحلقة أوسع ..

إن كنا مثاليين .. فالحلقة الأوسع ستنهض باتجاه المثالية ...

وهكذا دواليك ...

كردية : نعم .. أوافقك .. ولكن بصراحة لا أحد يكترث ..

لا أحد يقارن الأمور كردو : على العكس تماماً..

كردية : حسناً .. أقنعتني .. ولكن الحفلة ..

كردو : دعيني أفكر بها .. ولكل حادث حديث ..

مثلك من تلك الناحية...

كردية : حسناً .. سأنهي عملي في المطبخ .. وسأعود قريباً .. (تخرج)

كردو: (مبتسماً) ... لو أننا ندرك ماهية هذه الموجة من الحفلات .. لكنا قاطعناها .. أو بالأحرى منعناها ...

الرؤية الثانية

كردية : (بدلال) .. أحبك.. جداً ..

كردو: (متفاجئاً) .. وأنا أحبك...

كردية : (بدلال زائد) .. هل تشرب القهوة معي يا زوجي الغالي ...؟

كرود..: قهوة..؟.!

كردية : (مقاطعة برفق) ...

إنك تبدو متعباً اليوم .. فأحببت أن أرفه قليلاً عنك ..

أنت زوجي وحبيبي ...

كردو: إذن حضري القهوة ودعيني أشاهد هذا الفيلم فقد قارب على النهاية..

كردية : دقيقتان وتكون القهوة جاهزة .. (تخرج)

كردية) : (وهي تدخل) .. هل انتهى الفيلم ياحبيبي .. (تناوله فنجاناً من القهوة) تفضل قهوتك حلوة مثلك يا حبيبي..

كردو) : (منتبهاً) ... ماذا هناك..؟؟

كردية: (بحياء ملحوظ) .. زويا...

كردو : (متابعاً) ما بها زويا ...؟؟!!

كردية : (بدلال زائد) .. لها حفلة في صالة النجوم في عيد الحب..

كردو : (مبتسما) .. والمطلوب ...

كردية : (بخجل وحياء) .. تذكرة الدخول بألف ليرة للشخص الواحد..

كردو : (بحنية) ... وليكن ...

كردية : (بسرور) .. أحبك ..

كردو : وأنا أحبك .. (يحتضنها).

الرؤية الثالثة

كردية : (بدلال)....

متعب أليس كذلك...؟

كردو: (بتعب) .. نعم ..

كردية: هل تريد أن تنام ... سأعد منامتك ..

كردو : حسناً تفعلين ...

الرؤية الأخيرة

كردية: (بتعب ملحوظ) .... أنا ذاهبة إلى النوم ...

كردو : (باستياء) ..... لا يرد...

ملاحظة : أنا من أشد المعجبين بصوت زويا ..

ولكن لكل منا طقوسه في سماع صوتها..؟!!

د\محمد فتحي راشد الحريري
hariri221@hotmail.com

الـ "حشـك" و الـ "حصك" في لغة الجذور

يقول اليمانيون والحورانيون خاصة وأهل الشام عامة، للتعبير عن حالة الازدحام والتضييق بين مجموعة متزاحمة متدافعة: "دخلوا محاشـكة"، أو يتحاشكون ..

ويقولون أيضاً في المقام المقارب لهذا: "يتحاصكون" أو "دخلوا محاصكة" ..

فهل لهذين اللفظين نصيب من الفصيح ؟؟؟

لم نجد في المعاجم العربية (الجذر: ح ص ك)، وإنما وجدنا الجذر (ح ز ك) وكما نعلم في قاعدة تعاور حروف الصفير، فإننا نقرر أن الجذر (ح ص ك) هو جذر منقلب عن الجذر (ح ز ك)، وفي هذا الجذر يقول معجم اللسان:

"حَزَكهُ حَزْكاً اعْتَطَّهُ وضغطه وحَزَكه بالحبل يَحْزِكه حَزَمه وشده وهو الاحْتِزاكُ".

وقال الأزهري: "هو مثل حَزَقْته سواء حَزَكه وحَزَقه إذا شـدَّهُ بحبلٍ، جمع به يديه ورجليه. واحتَزَك بالثوب احتزم".

وقال الزبيدي والرازي: "حَزَكَه يَحْزِكُه حَزْكاً: عَصَبه وأيضاً: ضَغَطَه .

وقالَ الفَرّاءُ: حَزَكَه بالحَبلِ؛ إذا شَدَّهُ بهِ جَمَعَ به يَدَيْه ورِجْلَيه؛ لغةٌ في حَزَقَه نقَلَه الجوهَرِيُّ والأَزْهَرِيُّ .

ولنلاحظ هنا أمرين اثنين:

الأول: أن (ح ز ك) أتت من (ح ز ق).

الثاني: أن (ح ز ك) يعني التضييق وشدة الازدحام والضغط والتحزيم بشدة والشد، وهي المعاني المتبادرة من (ح ص ك)، وبالتالي نقرر قطعاً أنه جذر عربيّ صحيح ولا غبار على عربيته أبداً، وفق الاستقراء الجذوري الآنف.

فلو زرْتَ اليمن السعيد، ولواء حوران الواقع بين جنوب سورية وشمال الأردن، وسمعتهم يقولون: تحاصكوا أو دخلوا حصكاً، فاعلم أنهم يتحدثون بكلام فصيح لا غبار عليه، ولو سمعتهم يقولون مؤنبين مجموعة من الأولاد يتدافعون للدخول إلى الحافلة المدرسية: ما لكم تدخلون "حاصك باصك" أو "حصك بصك" فهم أيضاً فصحاء، يريدون التنديد بهيئة الدخول غير المنتظمة، وما فيها من تزاحم وتضييق (الحصك \\ الحزك \\ الحزق)، أما "باصك **\\بصك**" فهي من الإتْبـاع، كما هو معلوم عند اللغويين وفقهاء علم الدلالـة.

أما الجذر الثلاثي الحوراني ((أقصد اللهجة الحورانية، وهي كما قلنا في أكثر من مناسبة ومكان، أقرب اللهجات العربية الى الفصيح مع الحجازية واليمنية والعُمانية والنجدية وبعض المناطق الخليجية، إضافة إلى لهجات مناطق الشام والعراق...)) وهو (ح ش ك) ومنه قولهم:

حشك الناس في غرفةٍ واحدة، أو جلسوا محاشكة وتحاشكوا وتدافعوا و و و ... فيطالعنا في هذا المقام:

ما قاله الزبيدي في التاج: الحَشَكُ مُحَرّكَةً: شِدَّةُ الدِّرَّةِ في الضَّرعِ أَو هو سُرعَةُ تَجَمُّع اللَّبَنِ فيهِ وقد حَشَكَتْ هي تَحْشِكُ حَشْكاً وحُشُوكاً، (لاحظ التزاحم هنا واضح).

والحَشْكُ أَيضا: شِدَّةُ النَّزْعِ في القَوْسِ. وحَشَكَ النّاقَةَ والحَشْكُ أَيضا: شِدَّةُ النَّزْعِ في القَوْسِ. وحَشَكَ النّاقَةَ يَحْشِكُها حَشْكاً: تَرَكَ حَلْبَها حَتّى يَجْتَمِعَ لبَنُها في ضَرعِها وهي مَحْشُوكَةٌ قال :

غَدَتْ وَهي مَحْشُوكَة حافِلٌ ... فراحَ الزِّئارُ عليها صَحِيحَا

وحَشَكَت النّاقَةُ لَبَنَها حَشْكاً بالفتح وحُشُوكاً كقُعودٍ: جَمَعَتْه ومنه قولُ عَمْرو ذِي الكَلْب:

"حاشِكَةَ الدِّرَّة وَرْهاءَ الرَحَم " قال الجَوْهَرِيُّ: وأَما قَوْلُ زُهَيرٍ:

كما استغاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ = = = خاف العيونَ فلم يُنْظَر به الحَشَكُ

فإِنّما حَرّكَه للضَّرُورةِ أي: لم تَنْتَظِر به أُمه حُشُوكَ الدِّرَّةِ.

وفي اللسان لابن منظور: تقول العرب: اللهم اغفر لي قبل حَشْك النَّفَس وأَزّ العروق الحَشْك اجتهادها في النزع الشديد وأَزُّ العروق ضَرَبانُها. وقال:

يقال ناقة حَشُوك وحَشُود للتي يجتمع اللبن في ضرعها سريعاً وحَشَكْتُ الناقة تركتها ولم أَحلبها حتى اجتمع لبنها، ومنه قول الشاعر:"غَدَتْ وهي مَحْشوكة حافِلُ".

وحشَكت السحابة تَحْشِكَ حَشْكاً: كثر ماؤها، وحَشَكت النخلةُ وهي حاشِك كثر حملها، وحَشَكَ القومُ حَشْكاً حَشَدُوا وتجمعُوا. قال الفراء: حَشَك القومُ وحَشَدوا بمعنى واحد، وحَشَكَ القوم على مياههم حَشَكاً بفتح الشين اجتمعوا. قلت: ومن هنا سمَّى الحورانيّون طعام "المحشوك" وهو نوع من المعجنات (خبز محشوّ بنوع من الخضار كالخبيزة أو العكوب أو البصل الأخضر، وأحياناً يُحشـى بنوع من النباتات النهرية كالعاسمية والقُرَّة ونحوهما).

وعلى العموم فإن الحرفين (ح **\\الحاء**) و (ك \الكاف) وما يثلثهما فيما بينهما، أي بجعل الحاء حرفا أولاً والكاف ثالثاً، تعطينا جذوراً ثلاثيـة قريبة من الشدِّ والضغط والتزاحم:

(ح ك ك \\ حكك) - (ح ب ك \\ حبك) - (ح ت ك \\ حتك) .... وهكذا ،،،، في أغلب الجذور الثلاثية طبعاً وليس فيها كلها.

قصة قصيرة

كاسي يوسف

تجـارة الملــح

في الأدب الكوردي القديم، قصص كثيرة، من بين القصص التي قرأتها قصة الأخوين الذين زرعا الملح في موسم زراعة الحبوب بمختلف أنواعه، في الحقيقة إنهما كانا رجلين لا يهابان أحداً ولكنهما كانا يعتقدان أنهما من أذكياء العالم الأوائل، ففي سنة من السنين – تقول القصة –:

إن أثمان الملح ارتفعت حتى غدا الملح من أغلى المواد التي يتناولها الإنسان، وقرر هذان "النابغتان" أن يزرعا هذه المادة التي غدت نادرة، وأصبح لها تأثيرها على منحى الحياة اليومية، وأصبح مثلها كمثل الدولار في سوق التجارة السورية، يعلو حتى يناطح الأوزون، فقاما بتهيئة الأرض لزراعة الملح، وأيضاً اشتريا الملح بأسعار السوق الكاوية، ولكن لا يهم فالقضية كبيرة وتستحق المغامرة، والفلاحون الآخرون ينظرون إليهم بنوع من القلق والريبة، فماذا هذان الأخوان فاعلان، أولاً بأرضهما التي ستتحول لأرض غير قابلة للحياة بعد الآن، وهدراً لكثير من الجهد والمال ثانياً، ولكن كان رد الأخوين دائماً بنوع من الاستهتار والاستهزاء والتهكم والسخرية على أسئلة القرويين والمستفسرين.

غداً نرى النتيجة يا معشر القبائل الأمية، ويا حاملي الأفكار الكلاسيكية، في إتباع الروتين، هي ثورتنا على التخلف والتبعية، وغريزة القطيع، لن نتبع نهج العميان، لن نكون كغيرنا أبداً، نحن نواة المرحلة المقبلة من تاريخ القرية والقرى المجاورة.

انتهت حملة الزراعة وعاد الفلاحون لبيوتهم، وما هي إلا أيام قليلة حتى انهمرت الأمطار، وهلهل الأخوان وأطلقا العنان للرقص والفرح بهطول المطر، بعد أيام من هطول المطر أشرقت الشمس، وانتشر الفلاحون في حقولهم كل منهم يبحث عن مستوى ذهاب المطر في أعماق التراب، وعن الحبوب المنتشة، وكذلك فعل الأخوان، كان منظر أرضهما قد تحول للبياض المائل إلى الرصاصي، لكمية الملح الكبيرة التي زرعاها، والمطر أذاب الملح ومزجه بالتراب، فكان المنظر غريباً، ولكنهما ربطا الأمر بحالة الملح الكيميائية التي تختلف عن القمح والشعير.. وبحثاً عن الأسباب في مختلف مراجع التاريخ الزراعي لمنطقتهم، ليست هناك نتائج في زراعة الملح، حتى في ما قبل اختراع النار.

مرت الأيام وهطلت أمطار وثلوج، وبعد طول انتظار جاء الربيع، خرج الأخوان في حملة تفتيش أخرى في حقلهما، فكانت النتيجة صادمة، كل الحقول الأخرى خضراء باستثناء حقلهما، ماذا حصل يا أخي؟ سأل أحدهما، رد أخوه: إنها مؤامرة كبيرة تحصل ضدنا، هناك تحالف لأعداء مخفيين، يقومون بإتلاف محصولنا لإفشال تجربتنا وإجهاض مشروعنا. إذاً ماذا تقترح يا أخي؟سأل الأول ثانية، رد عليه أخوه: علينا أن نقبض على المجرم الذي يتسبب بذلك. وسنذيقه الموت جزاءاً لعمله، واتفق الأخوان على ضرورة حراسة الأرض حتى القبض على الجاني.

وحملا أسلحتهما، وتخندقا وراء المتاريس في انتظار هجوم الفاعل المجرم، مرت ساعات وأيام وليال، لم يكن هناك أي أثر لأي شخص هناك، حتى الطيور تهرب من أرضهما المالحة ولا تحط فوقها، فلا يوجد اثر لعشبة واحدة في كل تلك البقعة التي أحرقها الملح، بعد أيام عديدة لاحت لهما مجموعة من الذباب، والذباب كان كأنما يبحث بين فضلاتهما من الأطعمة والخبز اليابس الذي يرميانه بعد كل وجبة طعام يتناولانها، حمل الأخ الكبير بندقيته ووجهها نحو الأعداء المفترضين، المتسببين بهذه الكارثة بحقهما، الأعداء الذين يتقصدون مشروعهما النادر، وتجربتهما الرائدة في تحويل مسار المنطقة نحو الاعتماد على الذات، وهو عداء تاريخي قديم بين معسكر المفكرين المبدعين وهذا الجيش الإرهابي الذي لا يحط إلا على أرضهما، وقام بإطلاق النار نحو الذباب، علت أصوات الطلقات، فهرع أهل القرية نحو مصدر الصوت للنجدة، وعند وصولهم للمكان كانت المعركة قد انتهت، والأخوان الذكيان يمسحان عرقهما، ويلفان التبغ بعد الجهد القومي الكبير الذي بذلاه، ولكن في غفلة منهما حطت ذبابة عل جبين الأخ الكبير، فأشار للصغير أن اقتل هذا العدو الذي فوق جبيني، سارع الأخ الصغير لحمل بندقيته.

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

قصة قصيرة: قُبلــةُ المـوت

قبعة رمادية كانت تعلو شعره الناعم الأصفر .. وخضرة عينيه كأنهما مرج زاه .. وقوام ممشوق طويل كحور متناسق .. واحمرار في الوجه كأن الدماء تجري خارج عروقه لا داخلها! محياه لا يدل على سنواته الخمسين.

قالوا أن الذي قتلته .. امرأة؟!

تقرير الطب الشرعي تأخر لأن الجثة كانت قد أوشكت على التحلل .. وحفار القبور هو الذي أخبر الشرطة بالجثة المرمية داخل إحدى المقابر المهجورة...

الشرطة الجنائية وضعت ضمن احتمالاتها القوية أن الجاني امرأة، وأنها كانت في لحظة ارتباك واضح وهي تريد التخلص من الجثة بأي شكل، فلم تتنبه إلى أحمر الشفايف الذي طبع بصمة واضحة لشفتين إثر قبلة عنيفة طالت أكثر مما يجب!!.. وإلى خصلات من الشعر البني بين الأصابع ..!.

اعتماداً على خبراء المعمل الجنائي، وبطريقتها في البحث اقتحمت الحياة الخاصة للقتيل، سواء علاقاته أو خصوماته، مشاكله وعاشقاته .. لكن دائرة الاشتباه لم تتسع مما زاد من صعوبة القضية لأن القتيل كان يحظى بسمعة جيدة بين زملائه وأهل مهنته وجيرانه وأصدقائه.

أما زبائن محل الصياغة الذي يديره فإن معظمهم كانوا من النساء.. ودارت الشبهات حول امرأتين فقط.. ورجل.!

المرأة الأولى اسمها جميلة، تنتمي للطبقة التي يصدّق عليها وصف الطبقة المخملية.. عمرها تجاوز الأربعين، جسدها النحيل يساعدها على ارتداء ملابس بنت العشرين.. متحررة.. عاشقة للحياة .. جيران محل القتيل شهدوا بأنها تشاجرت معه، لكنها أفادت بأنه كان يريد أن يراودها عن نفسها خاصة وأنه لم يسبق لها الزواج ؟.

والثانية اسمها "عبير".. لم تكمل عامها الأربعين، وهي تنتمي لطبقة العائلات المتوسطة، لهذا كان غريباً على جيران المحل أن يشاهدوا امرأة مثلها ترتاد هذا المكان المتخصص في بيع الجواهر .. ولأن القتيل لا يذاع له سر فلم يسأله أحد عن هذه السيدة التي وقفت أمام محله تهدده بأنه سيدفع الثمن غالياً!....

أما الرجل فاسمه حسام، عجوز تجاوز الستين .. كان العامل الوحيد الذي يأتمنه القتيل على ثروته ومحله الشهير.

وذات يوم اكتشف القتيل ضياع قطعة ثمينة من خزينته فثارت شكوكه في حسام .. فلما أنكر حسام، قام القتيل بشل حركته وأطبق على عنقه في نفس اللحظة التي جاء فيها ابن حسام في زيارة للمحل وهو يحمل طعاماً لوالده ..

فوجئ الابن بأبيه كالفأر المذعور بين يدي القتيل فأسرع يستخلص والده ويطلب الشرطة.. وتحرر محضر ضد الطرفين .. وأفرجت النيابة عن الطرفين بكفالة مالية..

بعد أيام تذكر القتيل المكان الذي يحتفظ فيه بالقطعة الضائعة.. جُنَّ جنونه لأنه ظلم بريئاً فطار إلى بيت العجوز يعتذر ويستسمحه ويرجوه أن يعود للعمل مرفوع الرأس .. لكن ابن العجوز رفض بشدة وطرده وهو يصرخ في وجهه بأنه سيربّيه بطريقته الخاصة..!..

رئيس النيابة أفرج عن كل المتهمين واستبعدهم ووضع خطاً أحمر تحت أسماء الشهود الذين بعد أن أكدوا دماثة خلق القتيل ونبله وكل الصفات الايجابية أضافوا أن عيبه الوحيد كان يتركز في عينيه الزائغتين ونزواته ومغامراته النسائية غير المحسوبة أحياناً!..

وسطّر رئيس النيابة بخطوط حمراء أخرى تحت المعلومات التي تؤكد أن جميلة مضى على نزاعها ثلاثة أعوام.. وعبير متزوجة من قريب للقتيل وأن بين زوجها وأشقائه وبين القتيل قضايا ميراث بالمحاكم.. لكن زوجها طرد من المستشفى رغم مرضه الخطير لعجزه عن سداد فاتورة الإقامة والعلاج، فهرولت إلى الخواجة تطلب قرضاً ليستكمل زوجها العلاج .. أما ابن حسام فقد ثبت أنه يعمل بإحدى دول الخليج بعد واقعة نزاعه مع القتيل بشهور قليلة!..

وهكذا بانت الصورة لرئيس النيابة .. فاستدعى رئيس المباحث وأبلغه أن يركز على صاحبة أحمر الشفاه فوق عنق القتيل وبعض شعرها الساكن بين أصابع الجثة، وهذان الدليلان لا يطابقان جميلة وعبير حسب تحاليل المخبر الجنائي!..

لكن المفاجأة حدثت بعد عدة أيام بعد أن استلم رئيس النيابة تقرير الطب الشرعي الذي يؤكد أن الوفاة كانت طبيعية ونتيجة هبوط حاد بالدورة الدموية!..

ظن الضابط أن القضية انتهت عند هذا الحد .. لكن رئيس النيابة عاد ينبهه بأن التقرير يعيدهم إلى نقطة الصفر .. فالجريمة قد تغيرت من القتل عمداً إلى جريمة إخفاء جثة .. ولابدَّ أن الذي قام بإخفاء الجثة كانت له مصلحة في إخفائها، بل وكان آخر من قضى معه الخواجة اللحظات الأخيرة من حياته .. ولابد أن تكون تلك المرأة صاحبة أحمر الشفاه والشعر البني الذي انتقل من رأسها إلى أصابع المتوفي!

وبلا وعي همس الضابط بصوت مسموع: من هي هذه المرأة؟

رد رئيس النيابة في حسم: هذا هو عملك؟.

عمران علي
amranali41@gmail.com

هو انكسار
في فرائض الانتظار ..

وهمٌ ذاك الذي نعيد تكوينه بأوحال طفولتنا الغابرة في مواطئ النقاء حينما يشدُّ بنا الى هاوية الغد ، فنفرد صرة الرجوع لتتعارك خبايا قاماتنا و المطرزة بقماش الدهشة أيها الموسومون بالهزائم ..

تمر بكم السواقي معلنة مياهها لتبدي حطامكم في زجاجها المراق على آنية التراب تحصد المراثي في حضرة البكاء ونحن نلوذ بالهلام تفرّ الطرقات بوابل خطونا ..

لسنا محاربين ولا ننتمي للهواء نغوص في عتمة الوجع نستشف أبعاد الضياع نرسم ملاحم العشق الهادرة من ضفاف الأصابع ، نعيد للبهاء سرمدية اللون والهارب بشفاوة العقيق لا مناديل تلوح لنا ..

ولا وجوه تبثّ الرعشة في نوافذ انتظاراتنا هي شرفات الغياب ..

تحاور قرنفلاتنا الذاهلة في أوج الترقب وها نحن نعيد لملمتها من جديد ونعيد أحكام اليباس في شغف الرحيل وصوب مجاهيل الورد نجري نحن الآثمين ..

والحاملين عما ينوب من الحكمة في لغط الأبتداء .

الفنان

يحيى سلو

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين و العلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة السابعة)

ملوك الإمبراطورية الميتانية – الجزء الثاني

11. شاتيوازا أو كورتيوازا (Shattiwaza / Kurtiwaza)

كان (شاتيوازا) ملكاً للمملكة الميتانية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. (شاتيوازا) هو أخ الملك (توشراتا). إسمه الخوري هو (كيلي تيشوپ Kili-Tešup).

خلال الإضطرابات السياسية التي أعقبت وفاة سلفه، حاول الملك (شوتارنا الثالث) الذي إغتصب الحُكم، قتل (شاتيوازا). لذلك هرب (شاتيوازا) ولجأ في البداية الى الملك الحثي (سوپيلوليوما)، حيث تزوج (شاتيوازا) إبنة الملك الحثي وعاد الى مملكة ميتاني مع الجيش الحثي. تمت هزيمة الملك (شوتارنا الثالث) الذي كان قد سيطر على الحُكم في غياب (شاتيوازا) وتمّ تنصيب (شاتيوازا) ملكاً على مملكة ميتاني. هذه الأحداث مُسجّلة في المعاهدة المعقودة بين الملك الحثي (سوپيلوليوما) والملك الميتاني (شاتيوازا).

بمساعدة رعاياه، قام أحد أبناء (توشراتا) بقتل والده لكي يُخلّفه في الحُكم. إضطر أخوه (شاتيوازا) أن يهرب من مملكة ميتاني. خلال الإضطرابات التي أعقبت حادثة القتل، أظهر الآشوريون قوتهم تحت قيادة ملكهم (آشور أُباليت الأول Ashur-uballit I)، حيث قاموا بغزو مملكة ميتاني و أن (أرتاتاما الثاني Artatama II) الذي كان يُطالب بالعرش، أصبح ذا سطوة ويليه إبنه (شوتارنا Shuttarna). يدّعي الملك الحثي (سوپيلوليوما) بأنه تمّ تدمير مملكة ميتاني كلياً وأن بلاد آشور و بلاد (ألشي **Alshi**) قامتا بتقسيم مملكة ميتاني بينهما، إلا أنه يبدو أن هذا الكلام هو مجرد نوع من التمنّي، حيث أنه بالرغم من إحتلال الآشوريين لأراضٍ ميتانية، فأن المملكة الميتانية إحتفظت بوجودها. إحتفظ الملك الميتاني (شوتارنا Shuttarna) بعلاقات جيدة مع الآشوريين وأعاد إليهم أبواب القصر الملكي الآشوري التي تم أخذها من قِبل الملك الميتاني (شاوشتاتار Shaushtatar). مثل هذه الغنائم كانت تُشكّل رمزاً سياسياً قوياً في بلاد ما بين النهرين القديمة.

ربما في البداية، فرّ (شاتيوازا Shattiwaza) الى بابل، إلا أنه إنتهى به المطاف في بلاط الملك الحثي الذي قام بتزويجه من إحدى بناته. تم الحفاظ على المعاهدة المعقودة بين الملك الحثي (سوپيلوليوما) و الملك الميتاني (شاتيوازا) ونصوص هذه المعاهدة هي أحد المصادر الرئيسة لهذه الفترة. بعد إبرام المعاهدة بين (سوپيلوليوما) و (شاتوازا)، قاد (پياشيلي **Piyashshili**) الذي هو إبن (سوپيلوليوما)، الجيش الحثي في هجومه على مملكة ميتاني. تذكر المصادر الحثية بأن (پياشيلي) و (شاتيوازا) عبرا نهر الفرات عند مدينة (كَرْكَميش Carchemish) وثم سارا نحو (إريدو **Irridu**) في الأراضي الميتانية. قاما بإرسال رُسلاً من الضفة الغربية لنهر الفرات الى سكان (إريدو) وكانا يتوقعان إستقبالهما بالترحاب من قِبل الناس هناك، إلا أن سكان المدينة كانوا موالين للحاكم الجديد (توشراتا) بسبب ثرائه، كما يدّعي (سوپيلوليوما). سخر الناس منهما وقالوا: لماذا أنكما قادمان؟ إذا كنتما قادمَين للقتال، تقدّما ولكنكما سوف لا تعودان الى أرض الملك العظيم.

أرسل الملك (توشراتا) الرجال لتعزيز قوات العربات الحربية في منطقة (**Irridu**)، إلا أن الجيش الحثي إنتصر عليهم في المعركة وإلتمس سكان (**Irridu**) من الحثيين أن يتم إحلال السلام بينهم. في غضون ذلك دخلت عربة حربية آشورية العاصمة الميتانية (واشوكاني) و كان يقود العربة شخص واحد فقط. يبدو أن الملك الميتاني (شوتارنا) كان قد سعى لتلقّي المساعدات العسكرية من الآشوريين لمواجهة التهديد الحثي. كما يبدو أن القوة الآشورية المُرسلة لم تُلبِّ ما كان يطمح (شوتارنا) الحصول عليه أو أنه يكون قد غيّر رأيه.

على أي حال، تم رفض دخول الجيش الآشوري الى مملكة ميتاني وبدلاً من تقديم المساعدة لمملكة ميتاني، قام الجيش الآشوري بمحاصرة العاصمة الميتانية (واشوكاني). يبدو أن هذا الواقع غّير مزاج الناس ليصبحوا ضد مِلكهم (شوتارنا)، حيث ربما أن غالبية سكان مدينة (واشوكاني) فضلوا أن يكونوا تحت رعاية الإمبراطورية الحثية من أن يصبحوا تحت الحكم الآشوري. على أي حال، بعث سكان (واشوكاني) رسولاً الى كل من (پياشيلي) و (شاتيوازا) اللذين كانا في مدينة (**Irridu**)، حيث أنهما كانا يتكلمان للناس هناك عند بوابة المدينة. توجّه (پياشيلي) و (شاتيوازا) الى العاصمة (واشوكاني) و أن مدن (حرّان) و (پاكاريپا Pakarripa) إستسلمتا للقوات الحثية. في (پاكاريپا) التي هي بلد مقفر، عانت القوات الحثية والميتانية من الجوع وهذه أدت الى بعض التقدم للقوات الآشورية هناك، إلا أن الآشوريين لم يُحققوا أي نجاح. إضطرت القوات الأشورية أن تتقهقر أمام القوات الحثية والميتانية وتراجعت الى مدينة (نيلاپ إيني Nilap_ini)، إلا أنه لم تحصل مواجهة عسكرية بين الجانبَين. نتيجة تفوّق القوات الحثية، يبدو أن الآشوريين إضطروا الى أن ينسحبوا ويعودوا الى آشور.

أصبح (شاتيوازا) ملكاً لمملكة ميتاني ولكن بعد أن قام الملك الحثي (سوپيلوليوما) بأخذ مدينة (كَرْكَميش Carchemish) و الأراضي الواقعة غرب نهر الفرات التي كان إبنه (پياشيلي) حاكماً عليها. هكذا أصبحت مملكة ميتاني تقتصر على وديان نهر الخابور ونهر البليخ (Balikh) وأصبحت مملكة ميتاني تعتمد بشكل كبير على حليفتها المملكة الحثية. بعض العلماء يطلقون على مملكة ميتاني عبارة "دُمية المملكة الحثية" في هذه الفترة ويقولون بأنها كانت تُشكّل منطقة جغرافية عازلة للحثيين ضد بلاد آشور القوية.

في عهد الملك الآشوري (آشور أُباليت)، بدأت بلاد آشور بالتحرش بمملكة ميتاني، حيث قامت بغزو مملكة نوزي الواقعة في شرق نهر دجلة والتي كانت تابعة للميتانيين و تم تدميرها من قِبل الآشوريين.

يذكر الباحث (**Trevor Bryce**) المختص بتأريخ الحثيين بأنه تم إحتلال مملكة ميتاني بشكل دائمي خلال حكم الملك الحثي (مورسيلي الثالث **Mursili III**) الذي تمت هزيمته من قِبل الآشوريين وكانت هذه الهزيمة ضربة قوية لِهيبة المملكة الحثية في العالم القديم وقوّضت سلطة الملك الحثي الشاب في مملكته[4].

12. شاتوارا الأول (Shattuara I)

كان (شاتوارا الأول) ملكاً لمملكة ميتاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. أصبح (شاتوارا الأول) تابعاً لمملكة آشور بعد أن تمت هزيمته من قِبل الملك الآشوري (أداد نيراري الأول **Adad-nirari I**) (1295 – 1263 قبل الميلاد)[5]. في أحد النقوش التابعة للملك الآشوري (أداد نيراري الأول) يذكر هذا الملك بأن (شاتوارا الأول) قد تمرد ضده، إلا أنه تم القبض عليه وتجديد ولائه له.

حكمَ ملك ميتاني آخر مملكة ميتاني لاحقاً بإسم (شاتوارا) خلال حُكم الملك الآشوري (شلمنصر الأول **Shalmaneser I**) (1263-1233 قبل الميلاد)، حيث أنه في إحدى النقوشات الآشورية، يُذكر بأن الملك الميتاني (شاتوارا) قد ثار ضد الملك الآشوري (شلمنصر الأول)، إلا أنه من المرجح أن يكون هذا الحدث هو إعادة للثورة الميتانية التي إندلعت ضد الملك الآشوري (أداد نيراري الأول) من قِبل (شاتوارا) أو إبنه (واساشاتا).

النقوش الملكية للملك الآشوري (أداد نيراري الأول **Adad-nirari I**) (حوالي عام 1307 – 1275 قبل الميلاد) تُشير الى أن الملك الميتاني (شاتوارا الأول) الذي كانت مملكته تابعة لبلاد آشور، ثار ضد الحكم الآشوري و قام بأعمال عدائية ضد آشور.

إن قرابة (شاتوارا الأول) مع سلالة الملك الميتاني (پارتاتاما Partatama) غير معروفة. بعض العلماء يعتقدون بأنه كان الإبن الثاني للملك (أرتاتاما الثاني Artatama II) وأخ الملك (شاتيوازا Shattiwazza) الذي كان في وقت ما المنافس للملك (شوتارنا Shuttarna). يدّعي الملك الآشوري (أداد نيراري الأول) بأنه إعتقل الملك (شاتوارا) و أتى به الى آشور، حيث أنه تعهد هناك بأن يكون تابعاً لآشور. بعد ذلك سمح له بالعودة الى مملكة ميتاني و قام بدفع جزية للملك الآشوري (أداد نيراري) بإنتظام. هذا حدث خلال حكم الملك الحثي (مورسيلي الثاني)، إلا أنه ليس هناك تأريخ محدد لهذه الحادثة.

13. واساشاتا (Wasashatta)

كان (واساشاتا) ملك مملكة ميتاني في بداية القرن الثالث عشر قبل الميلاد. كان تابعاً للآشوريين كما كان والده.

بالرغم من القوة التي كانت تتمتع بها بلاد آشور، حاول (واساشاتا **Wasashatta**)، القيام بثورة ضد الإحتلال الآشوري، حيث سعى للحصول على مساعدة عسكرية من المملكة الحثية، إلا أن المملكة الحثية كانت تعاني في ذلك الوقت من صراعات داخلية والتي كانت ناتجة عن إغتصاب العرش الحثي من قِبل (حاتوسيلي الثالث **Hattusili III**) الذي بسببه إضطر إبن أخيه (أورهي تشوپ) أن يلجأ للعيش في المنفى. يُشير الملك الآشوري (أداد نيراري) بإبتهاج في نقوشاته الى أن الحثيين أخذوا الأموال التي أعطاها لهم (وَاساشاتا) مقابل تقديم مساعدة عسكرية حثية له، إلا أن الحثيين أخذوا النقود دون تقديم أي مساعدة له.

وسّع الآشوريون مملكتهم أكثر فأكثر، حيث قاموا بغزو المدينة (تايدو **Taidu**) وكذلك العاصمة الميتانية (واشوكاني) و مدن (أماساكو **Amasakku**) و (كاهات **Kahat**) و (شورو **Shuru**) و (نابولا **Nabula**) و (هورّا **Hurra**) و (شودوهو **Shuduhu**). غزا الآشوريون أيضاً مدينة (إريدو Irridu) وقاموا بتدميرها كلياً ونثروا الملح عليها. تم أخذ زوجة إبن الملك الميتاني (وَاساشاتا) وبناته الى آشور، بالإضافة الى الكثير من الغنائم والأسرى. لم يتم ذكر (واساشاتا) نفسه ضمن قائمة الأسرى وهذا يشير الى أنه قد يكون هرب ونجا من الأسر. هناك رسائل ل(واساشاتا) في الوثائق الحثية. يعتقد بعض العلماء بأنه أصبح فيما بعد حاكماً لمملكة ميتانية صغيرة كانت تُسمى (شوبريا **Shubria**).

إحتل الملك الآشوري (أداد نيراري الأول Adad-nirari **I**) قلب المملكة الميتانية الواقع بين نهر (البليخ Balikh) ونهر الخابور الذي كان محتلاً من قِبل الحثيين، إلا أنه

..... **التتمة في ص (33)**

د. أمين سليمان سيدو
Seedo56@hotmail.com

الآثار الباقية عن القرون الخالية لـ أبي الريحان البيروني

كتب أبو الريحان هذا الأثر الفريد سنة 391هـ(1). ويبدو أن " كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية " اول أعمال أبي الريحان الكبرى، وقد دون في بلاط جرجان (2) .

طبع الكتاب بتحقيق المستشرق الألماني "إدوارد سخاو" الاستاذ بجامعة برلين سابقاً – وهو من المهتمين بتحقيق تراث أبي الريحان ونشره – في ليبزغ سنة 1878م، وفيه مقدمة لسخاو عن البيروني،وأقوال المؤرخين العرب القدماء في فضله وأثره على تقدم العلوم ، ثم ترجمإلى اللغة الإنجليزية، وطبع في لندن سنة 1910م، وقام بتحقيق الكتاب علمياً المستشرق الروسي كرامكوف(3) .

يُعَدُ هذا الكتاب من أعظم الموسوعات في التاريخ والجغرافيا، فقد عرض فيه مقارنات واسعة بين علوم اليونان والهند والعرب، وبين عقليات الأمم، وبين الأديان وفرقها وتاريخها حتى وصف بأنهأوسع مصادر المعلومات شمول علمٍ في نطاق الحضارة التي ينتمي إليها(4).

وقد يكون كتاب " الآثار الباقية..." من أشهر كتبه وأغزرها مادة، حيث يبحث فيه عن ماهية اليوم والشهر والسنة عند مختلف الأمم القديمة.

وكذلك في التقاويم، وما أصاب ذلك من التعديل والتغيير، وقد تضمن الكتاب جداول تفصيلية للأشهر الفارسية والعبرية والرومية والهندية والتركية.

وأوضح كيفية استخراج التواريخ بعضها من بعض، وفيه أيضاً جداول لملوك آشور وبابل والكلدان والقبط واليونان قبل النصرانية وبعدها، وكذلك لملوك الفرس قبل الاسلام على اختلاف طبقاتهم، وغير ذلك من الموضوعات التي تتعلق بأعياد الطوائف المختلفة وأهل الأوثان والبدع. وفي الكتاب فصل في تسطيح الكرة، ولعل هذا الفصل هو الأول من نوعه ولم يعرف أن أحداً كتب فيه قبله، وهو بهذا الفصل وضع أصول الرسم على سطح الكرة، ولا يخفى ما لهذا من أثر في تقدم علمي الجغرافيا والرسم (5).

يقول أبو الريحان في مستهل حديثه لهذا الكتاب: " فقد سألني أحد الأدباء عن التواريخ التي يستعملها الأمم والاختلاف الواقع في الأصول التي هي مبادئها، والفروع التي هي شهورها وسنوها، والأسباب الداعية لأهلهاإلى ذلك، وعن الأعياد المشهورة والأيام المذكورة للأوقاتوالإعمال وغيرها مما يعمل عليه بعض الأمم دون بعض، واقترح على الإبانة عن ذلك بأوضح ما يمكن السبيل إليه حتى تَقرُبَ من فهم الناظر فيها.

وأبتدئ فأقول : إن اقرب الأسباب المؤدية إلى ما سُئلتُ عنه هو معرفة أخبار الأمم السالفة، وأنباء القرون الماضية، لأن أكثرها أحوالٌ عنهم، ورسوم باقية من رسومهم ، ونواميسهم ، ولا سبيل إلى التوسل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات والقياس بما يشاهده من المحسوسات، سوى التقليد لأهل الكتب والملل وأصحاب الآراء والنحل المستعملين لذلك وتصيير ما هم فيه اسَا يُبنَى عليه بعده، ثم قياس أقاويلهم وآرائهم في إثبات ذلك بعضها ببعض بعد تنزيه النفس عن العوارض المُرنة لأكثر الخلق والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق، وهي كالعادة المألوفة والتعصب والتضافر وإتباع الهوى والتغالب بالرئاسة وأشباه ذلك.

فان الذي ذكرته اولى سبيل يُسلك بأن يؤدي إلى حاقِّ المقصود وأقوى مُعينٍ على إزالة ما يشوبه من شوائب الشبه والشكوك، وبغير ذلك لا يتأتى لنا نيلُ المطلوب، ولو بعد العناء الشديد والجهد الجهيد، على ان الأصل الذي أصَلتُه والطريق الذي مهدته، ليس بقريب المأخذ، بل كأنه من بُعده وصعوبته يشبه أن يكون غير موصول إليه، لكثرة الأباطيل الذي تدخل جُمَلَ الأخبار والأحاديث، وليست كلها داخلة في حد الامتناع فتُميَز وتُهذَبَ، لكن ما كان منها في حد الإمكان جرى مجرى الخبر الحق اذا لم يشهد ببطلانه شواهد أُخَرُ، بل قد يشاهد وشوهِدَ من الأحوال الطبيعية ما لو حِكىَ مثلها عن زمان بعيد عهد ناهبه، لثبتنا الحكم على امتناعها، وعمر الإنسان لا يفي بعلم أخبار أمة واحدة من الامم الكثيرة علماً ثاقباً، فكيف يفي بعلم أخبار جميعها هذا غير ممكن.

وإذا كان الأمر جارياً على هذا السبيل، فالواجب علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب والأشهر فالأشهر، ونحصلها من أربابها ونصلح منها ما يمكننا إصلاحه، ونترك سائرها على وجهها ليكون ما نعمله من ذلك مُعيناً لطالب الحق ومُحب الحكمة عن التصرف في غيرها، ومرشداً إلى نيل ما لم يتهيأ لنا، وقد أفعلنا ذلك بمشيئة الله وعونه ويجب بحسب ما قصدنا أن نبين مادية اليوم والليلة ومجموعها وابتداءه المفروض إذ هما للشهور والسنين والتواريخ كالواحد للأعداد منه تتركب، وإليه تخَلُ وباطِة العلم بهما لا يَسهل السبيل إلى درِكِ ما تركب منهما وبُنيَ عليهما"(6) .

انجز أبو الريحان هذا الكتاب في سن السابعة والعشرين، قبيل بداية القرن الحادي عشر مباشرة، وشرح ذلك قائلاً ما مؤداه: كان قصدي من هذا الكتاب أن أحدد بأقصى ما يمكن من دقة المدى الزماني لمختلف الحقب

ويشرح الكتاب مختلف التقاويم كالتقويم العربي، والتقويم اليوناني، والتقويم الفارسي ويمتزج فيه تاريخ الحكام والأبطالوالأحداث السياسية بتاريخ الثقافة والعادات والأخلاقيات، ولا ينبغي اعتبار " كتاب الآثار الباقية " عملاً تاريخياً بحتاً، ولكنه دراسة تاريخية من ناحية،اثنوجرافية من ناحية أخرى، لم تزل محتفظة إلى يومنا هذا بأهميتها ومعناها.

ويرجع العلماء الروس في العقد الرابع من القرن العشرين مرة بعد أخرى إليه في أبحاثهم عن التاريخ القديم لوسط آسيا، وهم لا يجدون في غير كتاب أبي الريحان أي وصف للتقويم الصغدياني العظيم الأهمية من حيث دراسته لموضوع الوثائق الصغديانية في صدر القرن الثامن، ففي كتابه هذا وحده ما يريدونه من معلومات عن خوارزم قبل أن يدخلها الإسلام، الموضوع الذي سَبق علم الآثار في دراسته(7).

ويتسم الكتاب بالجمع والنقد والاستنباط، فقد جمع أبو الريحان فيه تراث أمم مختلفة، منذ الخليفة حتى عهده.

ولم يكتف بجمع كمية كبيرة من المعارف الإنسانية بل راح يصنف هذا التراث جامعاً في مكان واحد الآراء المتعلقة بموضوع واحد. ثم عمد إلى المقارنة والنقد في ضوء المنطق العلمي السليم.وإذا ما أخطأ فالسبب يعود إلى نقص في التحليل، بل قلة الوسائل الاختيارية المتوافرة للعالم في ذلك العصر. فضلاً عن ذلك فقد استطاع أبو الريحان أن يستنبط علوماً جديدة، مطبقا المنهج القائم على الأخذ من السلف وإعمال النقد الصحيح، ثم إضافة ما يؤدي إليه الاختبار والتحليل(8).

وفي هذا الكتاب ملاحظات مهمة عن طبيعة العصر وأطوار التاريخ البشري فضلاً عن أصل النظام المشاهد في الطبيعة (9).

وكتاب " الاثار الباقية ..." حفظ من الضياع كثيراً من الروايات والآراء التي ضاعت أصولهاوأصبح الوصول إليها أمراً متعذراً. ثم إن البيروني كفى الباحثين مؤونة مطالعة مئات المجلدات،إذ قام بجمعها وتنسيقها في كتاب واحد(10). وبذلك اختزل كثيراً من الوقت والجهد على الباحثين والدارسين في هذا المجال.

الهوامش

(1) البكري، عادل، البيروني وأثره في الحضارة العربية – بغداد : جامعة بغداد ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، 1988م – ص 178 (في الندوة القطرية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب).

(2) بوالو - جاك، الرحلة الطويلة في صحبة عالم مسلم خلال عالم مضطرب – رسالة اليونسكو - ع 157 (يوليو 1974م) - ص 12.

(3)الشحات - على أحمد، أبو الريحان البيروني : حياته، مؤلفاته، أبحاثه العلمية - القاهرة : دار المعارف، 1968م - ص 98 .

(4)العزاوي - صالح مهدي، البيروني : حياته وفكره – المورد - مج2، ع 1 (1973م) - ص93

(5)الجندي - أنور، نوابغ الفكر الإسلامي - بيروت : دار الرائد العربي، 1979 .- ص 182 0

(6)طوقان - قدري حافظ، علماء العرب وما أعطوه للحضارة - الرياض: منشورات الفاخرية؛ بيروت : دار الكتاب العربي، 1400هـ / 1980م - ص 178.

(7)البيروني، أبو الريحان محمد أحمد - الآثار الباقية عن القرون الخالية - ليبزغ: بروكهاس، 1342هـ – ص 4- 5

(8)جارفوروف، بوبوجان. أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني عبقرية عالمية عاشت في وسط آسيا منذ ألف سنة - رسالة اليونسكو - ع 157 (يوليو 1974 م) - ص6.

(9)فرحات - يوسف، علماء العرب / إعداد وتحقيق يوسف فرحات - ط1 - جنيف: ترادكسيم، 1406هـ/ 1986م - ص 95 .

(10) نصر - سيد حسين، فيلسوف منطلق - رسالة اليونسكو - ع157(يوليو1974م) - ص 39.

د.محمد الصويركي الكردي/ لندن- بريطانيا

أكـــــراد جبـــل لبنـــــان

(2 / 3) - الجزء الثاني

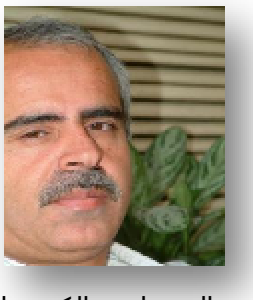

أكراد لبنان الجدد

خلافاً للأسر الكردية السابقة الذكر. يوجد اليوم تجمع كردي آخر هاجر إلى لبنان في مطلع القرن العشرين، حيث يشكلون ثاني أقلية مسلمة في لبنان بعد الفلسطينيين، وثاني أقلية قومية بعد الأرمن، ويقدر عددهم بنحو (100) ألف مواطن، بينهم (20) ألفاً يحملون هويات (قيد الدرس)، أو (مكتومي القيد).

لا يزال هؤلاء الكرد محافظين على لغتهم وعاداتهم الكردية، ولهم ارتباط روحي بالكرد وكردستان، وقد هاجروا إلى لبنان من مناطق ماردين وطور عابدين وبوطان في كردستان تركيا على مراحل متفرقة، بسبب ضيق سبل العيش في مواطنهم الأصلية من جهة، وخوفاً من الاضطهاد التركي الذي أرعبه التحرك السياسي للأكراد في كردستان تركيا، وفشل الثورات الكردية هناك، وبالذات ثورة الشيخ سعيد بيران عام 1925م، وما نتج عنها من تهجير جماعي للأكراد في منطقة ديار بكر.

في أعوام 1930-1932م وفدت مجموعات كردية أخرى إلى بيروت بعد سحق ثورة (جبل آكري داغ) في كردستان تركيا. وفي الأربعينيات من القرن العشرين حضر القسم الأكبر من الأكراد الحاليين إلى لبنان، وقد انطلقت من الاعتبارات الآتية:

إن الظروف المعيشية الصعبة التي مر بها الأكراد في تركيا، وما ينقل إليهم عن طريق أقاربهم وأصدقائهم عن رخاء العيش الموجود في لبنان، والقوانين اللبنانية التي تأثرت بالتنافس الطائفي بين المسلمين والمسيحيين، وقدوم الأرمن المسيحيين إلى لبنان ومنحهم الجنسية اللبنانية بشكل جماعي من قبل حكومة الانتداب الفرنسي، وإعدام مئات الأكراد في إيران بعد سقوط جمهورية مهاباد الكردية عام 1946م، مما انعكس معنوياً على أكراد تركيا من جهة، والخوف من مجازر مماثلة قد يقوم بها الحكم ضدهم هناك من جهة أخرى.

أما المحطة الأخيرة للهجرة فكانت في العام 1980م بعد الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال كنعان أفرين في تركيا، إذ تعامل مع الأكراد بشدة وقمع متناهيين، مما هيأ لهجرة مجموعات الكردية أخرى إلى لبنان(36).

لذلك يمكن القول بأن الغالبية الساحقة من أكراد لبنان الحاليين قدموا من كردستان تركيا عبر التوجه إلى منطقة الجزيرة السورية من نصيبين- القامشلي- الحسكة- دير الزور- حلب- حمص – حماة- طرابلس- حتى بيروت، وبنسبة بلغت نحو 95% من مجموع أكراد لبنان، أما النسبة الباقية 5% فقد قدمت من سورية والعراق.

أما بخصوص توزيعهم الجغرافي، فيتجمع أكثريتهم في ضواحي بيروت وأحياؤها، كزقاق البلاط، ومنطقة رياض الصلح، والكرنتينا، والمسلخ، والمزرعة، والمصيطبة، وحي السباعي في برج البراجنة، ونطقة وادي أبو جميل، والباشورة، وفرن الشباك، والمرجه، والمرفأ، وعين المريسة، والمنلا، والظريف، والبسطة الفوقا والتحتا، ومار الياس، والخندق العميق، والاوزاعي، والجناح، والضاحية الجنوبية. ويقدر عدد الأكراد المسجلين على لوائح الشطب نحو (15) ألف مواطن.

بعد نهاية الحرب الأهلية اللبنانية عام 1976م، هاجر الأكراد من مناطق سكناهم في ضواحي بيروت الشرقية من الاشرفية وسن الفيل، والمسلخ - الكرنتينا، وتل الزعتر، والنبعة، وانتقل بعض عائلاتهم إلى قرى جبل لبنان إلى عالية، وبشامون. ومنهم من سكن في مدينة طرابلس في أحياء التربيعة، والزاهرية، وظهر المغر، والقبة. ومنهم من سكن في قرى البقاع في الخيارة، والفرزل، وكفر زبد، ودير زنّون، وشتورة، وبر الياس. والقليل منهم سكن في مدينة بعلبك البقاعية، وفي مدينة صيدا.

من عائلاتهم المعروفة في لبنان: عميرات، فخرو، سعدو، رمّو، السيالا، عتريس، الزين، اسماعيلات، الراشديون، المحملجيون، والأومرليون، معسرتي، علي خان، الخميس، العمري، الكردي، محيو، محّو...

يقدر عدد أكراد لبنان حسب تقديرات عام 1983م بنحو(90) ألف نسمة، وأكثريتهم يعتنقون المذهب السني، ويتكلمون اللغة الكردية بالإضافة إلى العربية، ولا يزال لهم أقرباء في كردستان (سوريا وتركيا والعراق). ويوجد أكثر من 70% منهم بدون جنسية، ويحملون ورقة هوية " قيد الدرس" التي تجدد كل سنة.

نشاطهم السياسي

حمل الأكراد معهم إلى لبنان جذور نزاعاتهم السياسية والحزبية، وتمثلت أولا في حزبين هما (الحزب الديمقراطي) بزعامة عثمان آغا، وعرف أتباعه بالعثمانكية، و (حزب الشعب الجمهوري) وعرف بالمحمودكية. ومنذ خمسينات القرن الماضي لم يبق لهذين الحزبين أثر يذكر بين أكراد لبنان الذين بدأوا يتأثرون تدريجياً بالحركات الكردية في سورية والعراق. وقد جاء النشاط السياسي الكردي في لبنان متأخراً إذا ما قيس بالمجموعات العرقية والدينية اللبنانية، وساهم الأكراد الذين حصلوا على الجنسية اللبنانية في المشاركة في الانتخابات النيابية، وشكلوا (تجمع العشائر الكردية) الذي أيد رؤساء الحكومة اللبنانية والبيروتيين: سامي الصلح، وصائب سلام، وعبد الله اليافي في انتخابات 1943م، وسهل سامي الصلح بعض أوجه الاحتياجات الحياتية للأكراد، وفي عام 1956م أصدر قراراً حكومياً يخول الأكراد الذين لا يحملون الجنسية اللبنانية بالدخول إلى المدرسة الرسمية، والمستشفيات بشهادة تعريف من المختار.

منذ خمسينات القرن العشرين نشأت عند الأكراد المتنورين نزعات سياسية محلية تبلورت مع الأحداث السياسية المحلية والإقليمية، وكان (جميل محّو) أول من أسس جمعية كردية سرية باسم (منظمة الشبيبة الديمقراطية الكردية)، ووزعت أول بيان سري لها عام 1961م تأييداً لثورة الملا مصطفى البارزاني في العراق. وكان محّو هذا أول كردي لبناني يرشح نفسه للانتخابات النيابية في آذار 1968م، لكنه فشل بسبب عدم إجماع الناخبين الأكراد عليه. وفي صيف 1970م حصل جميل محّو على أول ترخيص حزبي للأكراد باسم (الحزب الديمقراطي الكردي في لبنان) (البارتي)، وفي نيسان 1975م أسس حزب كردي آخر باسم (رزكاري الكردي اللبناني) برئاسة فيصل فخرو. واعتبر(البارتي) هذا الحزب مؤيداً للسلطة اللبنانية، وفي أيار 1977م ظهر تنظيم آخر ثالث باسم (البارتي- القيادة المؤقتة) بقيادة محمد محو بن جميل محّو، وقد اتهم محمد محمو والده بالعمالة للنظام العراقي، وقُتل والده عام 1982م في اشتباكات مع حركة أمل الشيعية الموالية لسورية آنذاك.

عام 1975م شهد بروز منظمة البارتي الديمقراطي الكردي اليساري في لبنان بزعامة مصطفى جمعة، وتحالفت مع الحزب الشيوعي اللبناني، لكن المنظمة انشقت على نفسها في آذار 1979م، وحمل الانشقاق اسم (الحركة التصحيحية). وكان حزب (رزكاري) قد انشق على نفسه أيضاً فخرجت منه مجموعة عبد الكريم إبراهيم، وفي نهاية تشرين الثاني 1982م أعلن ولادة (حزب رزكاري الاشتراكي الكردي اللبناني). وفي عام 1982م ظهرت منظمة كردية سرية باسم (اللجان الثورية الكردية). وقد أنشأت علاقات مع رابطة الشغيلة (منظمة يسارية ورثها النائب زاهر الخطيب عن أخيه، والجيش الأرمني السري، وكانت خاتمة المنظمات الحزبية الكردية في لبنان (الرابطة الكردية الموحدة)، و(اتحاد الوطنيين الأكراد في لبنان).

كذلك انخرط المئات من أكراد لبنان في المنظمات الفلسطينية، والأحزاب اليسارية اللبنانية، وسقط منهم عدد كبير.

على خط مواز للعمل السياسي والحزبي، أنشاء أكراد لبنان الجمعيات الثقافية والاجتماعية والرياضية والعائلية، مثل: جمعية الأرز، وفرقة الأرز الفنية، والمركز الثقافي الكردي، واتحاد الطلبة الأكراد في لبنان، والجمعية الخيرية الكردية، وفرقة نوروز، ورابطة معسرتي، والجمعية الثقافية الاجتماعية (37).

أما بخصوص الأحزاب الكردية التي كانت قائمة في لبنان بين أعوام 1975-1982م فكانت كتالي:

حركة التحرير الوطني الكردستاني، والحزب الاشتراكي الكردستاني، ومنظمة التقدميين الأكراد، والرابطة الكردية الموحدة، والحزب الديمقراطي الكردي(البارتي)، وحزب رزكاري الكردي، وحزب العمال الكردستاني في تركيا(فرع لبنان)، والتجمع الكردي اللبناني(38).

لقد قاسى الأكراد ويلات الحرب الأهلية اللبنانية، وتهجروا من مناطق سكناهم في ضواحي بيروت الشرقية عام1976م، ومن تل الزعتر، والنبعة، والمسلخ- الكرنتينا. وقسم منهم ترك لبنان نهائياً وهاجر إلى الدول الأوربية وأمريكا.

بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان صيف عام 1982م تراجع النشاط السياسي والعسكري للمنظمات الكردية، وفي غياب الحركات السياسية غابت النشاطات الثقافية والاجتماعية، لكن الحماسة والمبادرة الفردية زادتا بين الذين لم يشاركوا في العمل السياسي والعسكري. فبرز من هؤلاء العشرات من أصحاب الكفاءات العلمية والاختصاصات والمهن الحرة. ودفع الأكراد ثمن الحرب المستمرة على الأرض اللبنانية، لكن الغالبية منهم لم تشارك في هذه الحروب، لأنه ليست لهم مصلحة فيها.

برزت بعض الشخصيات الكردية لبنانية مثل الشيخ وهاج موسى الذي عمل على تصحيح أوضاع أكراد لبنان؛ من خلال الانصراف إلى الإعداد للمؤسسات الثقافية والصحية، وتوفير ضمانات حقوقية وإنسانية لهم، بواسطة إقامة علاقات جديدة مع السلطات اللبنانية بغية تجنيس من تبقى من أكراد لبنان، وتم في هذا الصدد إجراء عدد من الاتصالات واللقاءات مع العديد من القوى السياسية اللبنانية والبعثات الدبلوماسية في لبنان، وأقام (شركة الشيخ موسى العقارية) التي تعمل على بناء قرى الكردية نموذجية جنوبي العاصمة بيروت، تمتد من خلده إلى عرمون.

يطمح الأكراد اليوم في الإسهام في عملية الإنماء والأعمار في لبنان، فالرأسماليون الأكراد في لبنان هم قوة لا يستهان بها، وهم يملكون اكبر مخزون من الذهب بين فئات الشعب اللبناني، فالذهب والكردي متلازمان منذ القدم حسبما يقولون.

الجنسية: عنوان معاناة أكراد لبنان

منذ هجرة الأكراد إلى لبنان في مطلع القرن العشرين وهم يعيشون مشكلة التجنيس التي انعكست سلباً على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. وسبب حرمانهم الجنسية سواء المهاجرون الأوائل أو أبناؤهم الذين ولدوا في لبنان يعود باختصار إلى الحفاظ على

التوازن الطائفي في لبنان الذي أقرته صيغة ميثاق عام 1943م.

الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية

تعد الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية من أولى الجمعيات الكردية في لبنان، إذ تأسست لغاية مساعدة الأكراد ثقافيا واجتماعيا، وهي المنظمة الكردية القانونية الأولى في لبنان، فقد تأسست بموجب علم وخبر يحمل الرقم 839 بتاريخ 19 أيلول 1963م.

من أهم أهدافها توطيد أواصر الصداقة بين الشباب الكردي اللبناني، وكذلك العمل على تقديم الخدمات الاجتماعية والأعمال الخيرية للأكراد، وبناء أسس ثقافية واجتماعية بينهم.

وقد أراد لها مؤسسوها أن تكون كردية الأصل تعمل بواسطة الأكراد أنفسهم على تقرير مصير المجموعة الكردية واللبنانية، بمعنى أنها تربط بين هذا المصير ومصير لبنان الوطن. له ولاؤها، ولها ولاء أبنائها.

نشاطات الجمعية الخيرية الكردية منذ تأسيسها وحتى اليوم، والظروف القاسية التي مرت بها خلال الحرب اللبنانية، وصمودها فيما تعرضت له من ضغوطات وتهديدات أثناء فترة الحرب. بقيت أبوابها مفتوحة لكل محتاج ومريض، وعملت بكل طاقتها من أجل تأمين المساعدات الغذائية والإنسانية لكل من يطلبها دون تفرقة أو تمييز بين أبنائها أو غيرهم من أبناء الطوائف الأخرى.

دأبت على مساعدة أكراد في لبنان من النواحي الثقافية والاجتماعية، وقامت ولا زالت تقوم بنشاطاتها في مجال عدة، من دورات تعليم اللغة الكردية، وتعليم الأطفال الأكراد في لبنان لغتهم الأم، إلى القيام باحتفالات عيد النوروز، وتقدم يد المساعدة للأكراد الموجودين في لبنان قدر استطاعتها، حيث كانت في فترة من فتراتها تقدم المعونة الطبية للأكراد، ولها مستوصفا خيريا يقدم الأدوية والمعالجة الطبية، إلا أن المستوصف لم يستمر بسبب بعض العراقيل المادية.

وكذلك كان سعيها الدؤوب للمطالبة بمنح الجنسية اللبنانية لأبنائها. لأن نسبة الأكراد المحرومين منها هي من أعلى النسب إذا ما قورنت بأبناء الطوائف الأخرى، في وقت حصل فيه عدد منهم على الجنسية اللبنانية وحرم البعض الآخر منها، كما حرموا من الاعتراف بحقهم في المواطنة والمساواة وتكافوء الفرص والاستقرار الاجتماعي والمعيشي. وهذا مما يشكل عبئاً ثقيلاً لا يستهان به على كاهل الجمعية.

تعتبر الجمعية اليوم أحد أكبر وأهم الجمعيات الكردية في لبنان. وتنظم احتفال عيد النوروز الذي يحضره ما لا يقل عن ألف شخص. وتعتمد ماليا على رسوم الاشتراكات والتبرعات القليلة والهبات.

تصدر الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية كل عام روزنامه تضع عليها صور لأهم الشعراء والكتاب وزعماء الأكراد، والهدف لكي تظل صور هؤلاء راسخة في عقول الأجيال الجديدة.

من أبرز نشاطات الجمعية إقامة دورات تدريبيه للشباب في كرة القدم. ودورات لتعليم اللغة الكردية. وتقديم قاعة الجمعية لإقامة كافة المناسبات. كما أن لدى الجمعية سيارة إسعاف توضع بتصرف كل من يحتاجها. وتسعى الجمعية إلى إنشاء مركز ثقافي عام لأكراد لبنان، تعنى بالأمور التعليمية، الثقافية، التربوية، الصحية، الاجتماعية، الرياضية والفولكلورية، آملة مدّ يد المساعدة لها عبر التبرع لتنفيذ هذا المشروع في القريب العاجل. وأعادت الجمعية طباعة كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) لمحمد أمين زكي، بجزأيه الأول والثاني(41).

حزب العمال الكردستاني في لبنان

(1984-1992م).

نشأت علاقة بين لبنان وحزب العمال الكردستاني، عندما اختار الحزب حراج بلدة(ينطا) البقاعية مركزاً لأكاديمية (معصوم قرقماز) العسكرية، التي خرجَت آلاف المقاتلين الأكراد إلى كردستان تركيا بين أعوام (1984-1992م)، فهذه البلدة شبيهة بتضاريسها الجبلية المتشعبة بأراضي كردستان الشمالية، حيث يقود حزب العمال الكردستاني انتفاضة مسلحة ضد السلطات التركية منذ عام 1978، وقد استقر الحزب في البقاع الغربي واتخذه مركزاً لتدريب وتجمع لعناصره ومناصريه. بعدما اجتاحت القوات الإسرائيلية لبنان صيف عام 1982م. وشارك مقاتلو الحزب في مواجهة هذه القوات إلى جانب المنظمات الفلسطينية وسقط له اثنا عشر كادراً عسكرياً وسياسياً في قلعة الشقيف، بجوار النبطية، بعدما رفضوا الاستسلام، وكان الأمن التركي يلاحق معظمهم.

كانت الساحة اللبنانية قد شهدت أولى الطلائع الكردية الثورية المناهضة للسلطات التركية عام 1971م، عندما جاءت هذه الطلائع من الأردن بعد أحداث أيلول 1970م، وتدربت على أنماط قتال حرب العصابات في معسكرات (فتح) بإشراف ما كان يسمى (القطاع الغربي) التابع لقوات العاصفة بقيادة خليل الوزير(أبو جهاد)، وهو قائد (فتح) الجناح العسكري إلى حين اغتياله عام 1988م في تونس. كما تدربت مجموعة أخرى في معسكرات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية-القيادة العامة، وعدد قليل منها على يد منظمة (الصاعقة) السورية. إلا أن معظم هذه المجموعات بقيت على صلة بحركة فتح، وساعدته هذه على إنشاء تنظيمات تركية وكردية مسلحة لعبت فيما بعد دوراً بارزاً في حرب العصابات المدنية. وسقط بعض هذه المجموعات شهداء في مواجهات ضد الإسرائيليين في 1972 و1974م.

لكن مع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975م، لم يبق من هذه المجموعات سوى عدد قليل. وشكل بعضهم عام 1978م صلة الوصل بين حزب العمال الكردستاني والمنظمات الفلسطينية. وكانت تجربة الحزب في لبنان، والتطورات الداخلية التركية، قد نقلت حزب العمال إلى مرحلة جديدة، فاستدعى جميع عناصره من الخارج، وأعدهم للمشاركة مع الكوادر في كردستان، للبدء بالثورة في كردستان الشمالية، وفي 15 آب 1984م جرى الإعلان عن تأسيس (قوات تحرير كردستان).

في ذلك العام 1984م جرب الحزب أن ينظم حملة عسكرية واسعة على الجيش التركي مني فيها بخسائر فادحة، وقتل قائد الحملة (معصوم قرقماز) الذي سميت باسمه الأكاديمية العسكرية في قرية (ينطا) اللبنانية.

مع استمرار الانتفاضة الكردية في كردستان الشمالية أعلن في عيد نوروز عام 1985م عن تأسيس جبهة تحرير كردستان، ومع هذا الإعلان استقبل معسكر الحزب في بلدة (ينطا) مئات المتطوعين الأكراد. وكانت الدورات العسكرية تتراوح ما بين ثلاثة أشهر وستة يتم خلالها التدريب على كافة أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وعلى الحرب الجبلية والاستطلاع العسكري والأمني والمتفجرات، وإعداد الكوادر الحزبية والقيادية.

كان المتطوعون الأكراد يصلون لبنان براً، أو عن طريق المطار من ألمانيا الغربية وبلجيكا وسويسرا وهولندا، وكان معظمهم من الطلاب والعمال. والعدد الأكبر جاء من تركيا خاصة من المناطق الكردية. وكانت الحدود العراقية والتركية مصدر التسلل الأقل عرضة للمخاطر، وذلك بسبب الإجراءات على الحدود التركية ـ السورية، حيث أقام الأتراك نقاط مراقبة متطورة تعلوها الأبراج والأسلاك الشائكة المكهربة.

بعد انتهاء كل دورة كان الحزب يوزع المتطوعين على جبهات القتال في كردستان الشمالية، كما أقام الحزب عدداً من المراكز الحزبية العلنية في بيروت، وشتورا، وبر الياس، والبقاع، اقتصرت مهمتها على الأنشطة الإعلامية، والاتصالات مع أكراد لبنان والأحزاب اللبنانية، من دون أن يفلح في تمتين العلاقة مع الأكراد اللبنانيين، كما انه لم يسع إلى إقامة علاقات وثيقة مع الأحزاب اللبنانية. وبذلك اعترف حزب العمال بعدم قدرته على استقطاب أكراد لبنان إلى صفوفه، فيما أعلن قادة أكراد لبنان عن عدم رغبتهم في الانخراط مجدداً في الحرب مع أي طرف، في ضوء تجربة الحرب اللبنانية.

صدر قرار من الحكومة اللبنانية عام 1992م بإقفال معسكر حزب العمال في (ينطا)، التزمت قيادة الحزب بالقرار، واخفت كافة المعالم الحزبية والأنشطة الإعلامية، وأغلقت مكاتبها في بيروت، وشتورا، وبر الياس، كما أوقفت الاتصال بالقوى اللبنانية احتراما للشرعية اللبنانية، علما بأن السلطات السورية لعبت دورا في هذا الصدد، وكان الحزب قد تهيأ للخروج من لبنان بعد 1990م، لكن في نهاية 1991م كشف قياديوه أن المعسكر يشهد آخر دورة عسكرية له، لأن الدورات المقبلة ستكون داخل كردستان تركيا(42).

المصادر والمراجع

36 صلاح أبو شقرا: الأكراد شعب المعاناة:59-61

(37) طارق إبراهيم:المسألة الكردية في المثلث اللبناني- السوري-الإسرائيلي، جريدة الحياة، لندن، العدد11154، الصادر بتاريخ 1993/8/28

(38) مجلة الحوادث، بيروت، العدد 1338، الصادر بتاريخ 25 حزيران 1982،ص69

(39) جريدة الحياة، لندن، العدد الصادر يوم 1997/3/30

40- صلاح أبو شقرا: الأكراد اللبنانيون عناوين المعاناة وتفاصيلها، مقال على إحدى المواقع الالكترونية.

(41) بقلم كلستان محمد_بيروت- موقع سما اكراد الإلكتروني. العنوان : الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية، البسطا التحتا - شارع الخرساء - بناية الحاج - الطابق الأول - هاتف/فاكس: 01/661794 – صندوق بريد: 8639 - 11، بيروت – لبنان. أو عبر البريد الإلكتروني (الإنترنت): **kurd_leb_sos@hotmail.com**

(42) طارق إبراهيم:المسألة الكردية في المثلث اللبناني- السوري-الإسرائيلي، جريدة الحياة، لندن، العدد11154، الصادر بتاريخ 1993/8/28

لا يختلف اثنان على أن الأكراد اللبنانيين هم الأقل حظوة بين الفئات اللبنانية لدى الدولة وأجهزتها. والنظرة العامة إليهم لا تطمنهم، وعلى الرغم أن الكردي الذي يحمل هوية (قيد الدرس) أو (مكتوم القيد) يعاني من مشكلة قانونية دائمة مع السلطات، إلا انه عامل نشط ومنتج، وقلما تصيب البطالة تجمعاتهم الكردية. والتجنس بالجنسية اللبنانية مطلب أساسي للأكراد اللبنانيين، وهي محور تحركهم السياسي والاجتماعي منذ الستينيات من القرن الماضي والى اليوم، وتتباين التقديرات الحقيقية لعددهم في لبنان، وان كان أعلاها يصل إلى (100) ألف، فيما تشير المعلومات إلى وجود(27142) كردياً جنسيتهم (قيد الدرس أو مكتوم القيد)، ويقول آخرون أن عددهم حوالي 20 ألفاً، بينهم 13 ألف قيد الدرس، و7 آلاف مكتوموا القيد.

وسبب تضاؤل عددهم يعود إلى هجرت نحو10 آلاف منهم إلى بعض الدول الأوربية منذ عام 1982م، بسبب الظروف المعيشية والأمنية السيئة، واستقرارهم في ألمانيا والسويد والدانمارك وبلجيكا.

كان أول قانون لتجنيس الأكراد صدر في 1/31/ 1932م في عهد الرئيس شارل دباس، فتم تسجيل 35 عائلة كردية في سجلات النفوس اللبنانية. وفي 1948م صدر مرسوم عن الرئيس بشارة الخوري، ورئيس الحكومة رياض الصلح، ووزير الداخلية كميل شمعون، بتجنيس 85 عائلة كردية استناداً إلى اتفاقية لوزان في شأن المهجرين. وفي 1956م، في عهد الرئيس كميل شمعون، ورئيس الحكومة عبد الله اليافي، تم تجنيس 200 عائلة الكردية.

لم ينل الجنسية اللبنانية سوى 29،7% من أكراد لبنان قبل العام 1994م، وفي العام 1994م صدر مرسوم جمهوري منح بموجبة نحو(10) آلاف كردي لبناني الجنسية اللبنانية (أرسلت من الأردن برقية شكر خاصة الى الحكومة اللبنانية بهذه المناسبة).

كما نشطت بعض الشخصيات الكردية اللبنانية خاصة الشيخ وهاج موسى في تصحيح أوضاع أكراد لبنان، بواسطة إقامته لعلاقات جيدة مع السلطات اللبنانية بغية تجنيس من تبقى من أكراد لبنان.

لقد برز اهتمامان في معركة تجنيس الأكراد اللبنانيين، الأول من قبل القيادة الكردية العراقية، إذ أبلغ السيد جلال الطالباني إلى ممثلين عن أكراد لبنان أن المطلوب منهم حالياً هو الحصول على الجنسية والانصهار في المجتمع اللبناني. والثاني من السفارة الأمريكية في لبنان حين ناقش الدبلوماسي الأمريكي (ديفيد هيل) مطالب أكراد لبنان مع عدد من ممثليهم في بيروت. وذلك من باب العمل على دعم مطالب الأقليات القومية في لبنان. كما أجرت القيادة الكردية العراقية اتصالات مع فرنسا من اجل الاهتمام بأكراد لبنان، والسعي لدى الحكومة اللبنانية لإعطائهم الجنسية.

وقد سعى أكراد لبنان لدى السلطات اللبنانية لتسهيل المعاملات الرسمية التي يحتاجونها من اجل تقديم طلبات الجنسية، وأولها عدم شطب (قيد الدرس) للكردي اللبناني التي يحصل على جنسية أوروبية على غرار كافة اللبنانيين، كما يعاني الأكراد عند تجديد بطاقات هوية قيد الدرس بتكاليف عالية تكلفهم 500 دولار لكل بطاقة، كما تواجه الأكراد المقيمين في أوروبا مسالة رفض السفارات اللبنانية تجديد هوياتهم، وتترتب على ذلك خسائر مالية فادحة، إذ يضطر الكردي وعائلته إلى السفر إلى بيروت لإتمام المعاملة.

وفي سنة 1997م احتفل أكراد لبنان بعيد النوروز في قاعة النادي الرياضي في بيروت، تحت رعاية رئيس الوزراء الشهيد رفيق الحريري، ومن الشعارات التي رفعها الأكراد في هذا الاحتفال: (أن منح الجنسية ورعاية نوروز انجازان تاريخيان من الحريري لأكراد لبنان)،

وألقى ممثل حزب رزكاري الكردي اللبناني والجمعيات والروابط الكردية في لبنان كلماتهم، وطالبوا من خلالها بالإسراع في إصدار ملحق التجنيس الموعود، ليطال من لم يطلهم التجنيس الأول، وقدمت فرقة (جبل أكراد لبنان) رقصات فولكلورية الكردية (39)، وبهذه المناسبة نذكر تبرع الشهيد رفيق الحريري بمبلغ 200 ألف دولار لأكراد العراق عندما نزحوا على تركيا عام 1992م.

إن عدم نيل أكراد لبنان الجنسية قد حال دون تعليم أبنائهم في المدارس والجامعات، وحرمانهم من وظائف الدولة، وتسبب في ارتفاع نسبة الأمية بينهم، وأوقعهم فريسة البطالة، وتدني مستوى المعيشة، وندرة الملكية، وقلة التمويل والمال لإنشاء المشاريع المنتجة التي تعود عليهم بمردود جيد.

كتب الباحث اللبناني (صلاح أبو شقرا) عن معاناة أكراد لبنان في موضوع التجنيس فقال:

شعب بدأ بالتوافد قسراً إلى لبنان تحت وطأة الظلم والاستبداد الذي مارسته السلطات التركية في عهد مصطفى كمال أتاتورك في العشرينيات من القرن الماضي، أنه الشعب الكردي الذي ما إن تخلص من التمييز القومي والثقافي في جنوب شرق تركيا حتى وقع فريسة للتمييز الطائفي في لبنان. هذا التمييز حرم الأكثرية الساحقة من الأكراد الجنسية اللبنانية في الوقت الذي حصلت فيه معظم المجموعات الأثنية الأخرى التي وفدت إلى لبنان، من نفس المناطق ولنفس الأسباب، على الجنسية اللبنانية، وفي هذا الحال لا ظلم في سوية، ولا عدل في رعيه.

وفي هذا المجال لا بد من الإشارة إلى أن 90،1 % من الأكراد مولودون في لبنان، إلا أن أكثر من ثلثيهم بقي من دون تجنيس حتى العام 1994م، وهذا ما دفع بالبعض إلى تغيير مذهبه لحل مشكلة الجنسية، مثلا تجد شخصا يحمل اسما يدل على انتمائه الديني، وفي الوقت نفسه تجد مذهبه على الهوية مختلفا تماما. هذا ما حصل في الأول من شباط 1956م حين تم منح 17 كردياً مع عائلاتهم الجنسية اللبنانية بعد تحولهم إلى المذهب المسيحي الماروني.

من ناحية ثانية، تبين أن نحو نصف الأكراد الذين هاجروا من لبنان إلى دول أوروبا وبالأخص إلى ألمانيا والسويد (أكثر من 82 % من المهاجرين)، وإذ كان هذا مصير الذين تجنسوا من أكراد لبنان والذين (تمورنوا) والذين (تغربوا) فماذا عن باقي فئات هذا المجتمع؟

بتاريخ 20 حزيران 1994م صدر مرسوم جمهوري يحمل الرقم 5247 تم بموجبه منح الجنسية اللبنانية لنحو 125 ألف شخص من بينهم 10 آلاف الكردي، يشكلون ما يقارب ثلثي الأكراد الموجودين في لبنان حتى العام 1995م، ليبقى نحو 6،6 % من أكراد لبنان بدون تجنيس حتى الآن.

إن هذا الغبن والإجحاف الذي لحق بالأكراد منذ قدومهم إلى لبنان، إلى جانب تمسكهم ببعض العادات والتقاليد الريفية التي لا تتماشى مع المجتمع المدني كالذي في بيروت، تقف خلف إعاقة تطور ونمو الأكراد في الميادين الاقتصادية والاجتماعية، كما حرمتهم من الاستفادة من الخدمات التعليمية والصحية، والضمانات الاجتماعية التي توفرها المؤسسات العامة في لبنان، وذلك بسبب عدم تمكنهم من الانتماء إلى هذه المؤسسات.

بما أن الأكراد من الطبقات الفقيرة في لبنان، فليس بوسعهم أن يعلّموا أبناءهم في المدارس الخاصة، وبما أنهم ليسوا من حملة الجنسية اللبنانية فلم يكن بوسعهم تعليم أبنائهم في المدارس الرسمية، وبالتالي يمكننا تفسير سبب ارتفاع نسبة الأمية بينهم لتصل إلى 39 % ، ونسبة الجامعيين التي لا تتعدى 1،1 %، أما بالنسبة للوضع الصحي، فعدم استقبالهم في مستشفيات ومستوصفات وزارة في سياق الحديث عن الصحة بقي ساري المفعول حتى سنة 1971م، حين استصدرت (الجمعية الكردية الخيرية اللبنانية) مذكرة عن وزير الصحة العامة تجيز للأكراد غير المجنسين الطبابة في مؤسسات الوزارة. لكن هذا الأمر لم يحل المشكلة، وذلك لان العلاج في مؤسسات وزارة الصحة غير كاف بسبب النقص في المعدات الطبية، والتجهيزات الحديثة، وعدد الأطباء الاختصاصيين، لذلك كان لا بد من العودة إلى المستشفيات الخاصة، لإجراء العمليات الجراحية المعقدة، والتصوير بالأشعة، ومن هنا كانت تبدأ المشكلة بالنسبة للأكراد غير المجنسين الذين كانوا يشكلون الأكثرية، وما يؤيد هذا الرأي هو أن 3،7 % لا يمكنهم تأمين متطلبات عملية جراحية، كما أن 4،4 % لا يستطيعون تأمين الدواء لمريض دائم. ربما مشكلة الاستشفاء تفسر سبب انخفاض أمد الحياة عند الأكراد إلى 64 سنة (معدل الذكور والإناث)، مقابل متوسط أمد الحياة في لبنان عامة وهو 73،5 سنة.

من جهة أخرى، وعطفا على ما سبق من وصف لنتائج حرمان الأكراد للجنسية اللبنانية لفترة طويلة، فإن عدم تمكنهم من تعليم أبنائهم أتى بجيل جديد على درجة متدنية من الثقافة المهنية والقدرات العملية، وبالتالي اضطرار نحو ثلثي القوى العاملة الكردية للجوء إلى الأعمال الهامشية القليلة المردود، كما أن النقص في المهارات الحرفية والعلمية أوقع نحو 25 % من الأكراد في فخ البطالة. هذه العوامل مجتمعة تعلل أسباب الفقر الذي يعيشونه، لا سيما أن نسبة الذين يتقاضون أجورا شهرية تزيد على 650 ألف ليرة لبنانية (سنة 1995م) لا تتعدى 4.7 في المائة، ومتوسط دخل الأسرة الكردية يعادل نحو 738 دولارا أميركيا، مع العلم بأن الفقر النسبي في لبنان يتحدد بدخل الأسرة الذي يتراوح بين 401 و 950 دولارا أمريكيا، هكذا يتبين انه على الرغم من تكون الأسرة الكردية من أكثر من ستة أشخاص مقابل حجم الأسرة اللبنانية الذي لا يتجاوز 4،7 أفراد، فإن دخل الأسرة الكردية ينخفض عن دخل الأسرة اللبنانية بأكثر من 200 دولار أميركي.

لكن ميل الأكراد للانصهار في لبنان وطنا ومجتمعا لم يعقه كل ما ذكر سالفاً، إذ تبين أن 57 % من الأكراد يفضلون الاستقرار والسكن في لبنان حتى لو نالت كردستان استقلالها، بينما لا تزيد نسبة الذين يفضلون العودة إلى كردستان على 15 %. والأمر اللافت هو تفضيل الذين كانوا يحملون بطاقة (قيد الدرس) العيش في لبنان بنسبة 54 % على الذين يرغبون بالعودة إلى كردستان ونسبتهم 17 %، إذ من لا يحمل الجنسية اللبنانية قد لا يهتم كثيرا بالانتماء، وبالمقابل قد يفضل العودة إلى وطنه والإقامة فيه، لكن هذا الأمر الأخير لم يكن واردا قط عند الأكراد حتى قبل حصولهم على الجنسية اللبنانية.

الاندماج في المجتمع اللبناني، فإن 64 في المائة من الأكراد يفضلون السكن في مناطق مختلطة الكردية ـ لبنانية، وفي هذا المجال تجدر الإشارة إلى أن الذين يفضلون السكن في مناطق الكردية بحتة تقل مع الحصول على الجنسية اللبنانية، إذ لا تزيد نسبة الذين يفضلون هذا الخيار الأخير على 18 % من المجنسين، بينما تصل إلى 30 % في أوساط الأكراد غير اللبنانيين وغير الحاملين لتلك البطاقة، وبالتالي يمكن الاستنتاج بأن الحصول على الجنسية اللبنانية له أهمية كبيرة لجهة الانصهار الاجتماعي بين الأكراد وباقي فئات الشعب اللبناني، وخصوصا لو تمت عملية التجنيس في الفترة نفسها التي حصلت فيها باقي المجموعات الأثنية على الجنسية اللبنانية، إذ لما كان الأكراد قد عانوا ما عانوه جراء عدم انصهارهم وبالتالي تمايزهم السلبي عن باقي الفئات اللبنانية..... **يتبع** .....

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

الأدب في
التاريـــــــخ و الميثولوجيـــــــا و الحيـــــــاة

الأدب في التاريخ – نظرة مقارنة

الأدب المُقارن هو علم الانتقال من شكل تعبيري إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى. وهو فن منهجي يبحث عن علاقات التشابه والقرابة والتأثير بين أدبين مختلفين، كل منهما لشعب ذي خصوصية.

لقد عرَّف الناقد الأمريكي **هنري رماك** الأدب المقارن بـ "دراسة الأدب خلف حدود بلد معين، ودراسة العلاقات بين المعرفة والاعتقاد، وباختصار هو مقارنة أدب معين مع أدب آخر أو آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني.

أما **موريس فرانسوا جويار** فيعرفه من خلال قوله بـ "تاريخ العلاقات الأدبية العالمية، تبين لنا أجمل النجاحات المحلية تعتمد دائماً على الأساسيات الأجنبية ".

ويقول جيمس فرايزر في مؤلفه "الفولكلور في العهد القديم": إن الحقيقة نابعة من سلالة مجازية، ولذلك تأخر العلم، وسبقه السحر سبقاً زمنياً متقدماً جداً، والسحر هو العلم الذي أفرزته الميثولوجيا، كما أن العلم هو ابنه وقاتله في الوقت ذاته. وكذلك الحال بالنسبة للحضارات، فكل حضارة قامت على أنقاض الأخرى واستفادت منها.

إن الأعمال الأدبية وخاصة الأسطورية خضعت لانزياحات (مصطلح دلالي) عبر التاريخ، أي التعديل بشكل يلائم نظرة الأديب بحسب العصر الذي تواجد فيه، فاستخدم تعابير وأدوات ومخترعات عصره ومفاهيمها الفكرية والأخلاقية والاجتماعية في التعبير عن الأسطورة الأولية بشكل جديد. فمثلاً أدخلت المخيلة البشرية منذ الذاكرة الأدبية الأولى كائنات علوية أو سفلية إلى عالم البشر الذي يتوسط العالمين لتفسير ما يحدث على الأرض، وهذه الكائنات بقيت أبدية وإن كانت تتحول وتتغير وتتشظى.

الميثولوجيا و الأدب

تبقى الميثولوجيا (الأساطير) ذات أهمية كبيرة لكونها تبقى حلقة الوصل بين الحدث الطبيعي وبين الفعل المقدس والفلسفي، ومن هنا تظهر أهمية الأسطورة باعتبارها عتبة مهمة في فهم القدسي والفلسفي العقلي.

إن الأسطورة بهذا المعنى تمثل قصة (الخلق) فهي تروي كيف إن شيئاً ما كان قد اتخذ طريق الكينونة والوجود، ولكن الأسطورة لا تتحدث عن ذلك كما كان قد تم فعلاً فأشخاص الأسطورة يتمثلون بكائنات ما فوق طبيعية، والذي تم على يد هذه الكائنات، كان في زمن البدايات الأولى للبشرية. فالأسطورة إذاً تكشف عن النشاطات الخلاقة كمظهر للقدسية التي تتميز بها أعمال هذه الكائنات. وهي بهذا ترتبط بمعرفة سر أصل الأشياء من خلال منظر متميز.

ويمكن القول: أن الحكايات والقصص الأسطورية والشعبية تشهد على الانطلاقة الأولى لوعي الإنسان وعقله وميله الفطري نحو الإبداع، وسرد الحكايات التي تعكس معها ثقافاته وعاداته وأفكاره المختلفة، والتي تكونت عندما أراد هذا الإنسان فك طلاسم أسرار الكون المختلفة، ونتيجة تأملات بعضهم في السيطرة وإخضاع الجماعات تحت لواء سلطانهم اخترعوا الآلهة، وبدؤوا بنسج القصص الخيالية عنهم بوقائع غريبة عن عقل إنسان ذلك العصر البدائي، ومن ثم تحولت إلى أساطير على مدى تعاقب الأيام عن طريق الكهنة الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الآلهة، ووجهوا الناس إلى التضرع لها (آلهة الخير) عن طريق الصلوات والأناشيد درءً للشرور التي تحوم حولهم من قبل آلهة الشر التي تسخّر أي مخلوق وحتى الطبيعة للضرر بهم.

وبناء على ما تقدم فقد ظهرت عدة أنواع وصور من القصص الأسطورية، والواقعية، والتهذيبية، وقصص المغامرات المشوقة، وغيرها من الحكايات التي يكون هناك هدف أو غاية يراد الوصول إليها من خلال سرد القصة أو الأسطورة، بعضها يرتبط بالواقع، والبعض الآخر أساطير وحكايات غير واقعية الهدف منها العبرة والموعظة.

لكن جنوح الرواة إلى الإثارة المطلقة أثناء سرد الأساطير بدأت من قصص قصيرة من وحي الخيال عبر إدخال خوارق ومعجزات فيها، وانتقلت بصور مختلفة إلى آداب الكثير من الأمم. ومن الأمثلة في هذا الاتجاه:

1- "**الطوفان**" قصصه موجودة لدى شعوب العالم قاطبة، فلكل شعب قصة طوفانه، وفي كل حالة كان الطوفان سبباً لنشوء الأسطورة. ولذلك فإن وجه الشبه كبير بين قصة الطوفان الذي جاء في الكتب المقدسة، والذي كان من جرائه فناء الإنسانية تقريباً، وبين فيضان الخمر الذي غمر البلاد المصرية، والذي جاء لإنقاذ البشرية، وليكون حافظاً ورحمة بهم، وليس لتدميرها كما حدث في فيضان التوراة.

2- **لنتخذ من ليليث الأولى – السومرية كمثال ثان:**

ليليث المخلوقة الجميلة ذات الشعر الفاحم الطويل كانت تقف بجانب أسرّة الأطفال تغني لهم بصوتها العذب الرخيم أغنية المهد، تاركة شعرها بين أيديهم يلعبون به حتى يخطفهم ملاك النوم، وتظل تحرسهم طيلة الليل، وما أن يشرق الصباح حتى تنسحب وتستسلم لإغفاءة نهارية. وهكذا تمر آلاف السنين وليليث تقوم بهذه الوظيفة ليلة بعد ليلة.

وعندما بدأ الإنسان بالغزو والنهب والتدمير لم تعد مهمة ليليث صالحة في تربية الأطفال في مجتمع محارب. ففي قصة كلكامش السومري تُستبدل ليليث بـ إينانا، ولا يسمح كلكامش أن تقطع الشجر الصغير لتستخدمه في صنع الأسرة. فطاردها، فهربت وانسحبت إلى الخرائب والأماكن المهجورة. وتحولت إلى شيطانة ليلية مع احتفاظها بجمالها، وكانت تستدرج الأطفال بصوتها العذب الحنون إلى تلك الأماكن المنعزلة وهناك تلف شعرها الفاحم الطويل على أعناقهم وتخنقهم.

العبريون جعلوا من ليليث السومرية الأولى زوجة آدم الأولى في قصة الخلق في سفر التكوين- الإصحاح الأول، وقد باركها الله مع آدم لأنها كانت نقية وخيرة، والطاهرة الوحيدة التي تصلح كأم تنحدر منها البشرية.

ولكن في **الإصحاح الثاني** وبعد السبي الأول لليهود ظهرت ليليث الشيطانة الليلية، ولذلك نجد **أشعيا** يقول: "هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلاً. هناك تحجز النكازة (الأفعى السامة) وتبيض وتفرخ وتربي تحت ظلها". فلم تعد ليليث، تصلح لأن تكون أماً للبشرية، ولذلك نبذها آدم، وتم الفراق بينهما. وزعموا أن ليليث هربت مع الشيطان. لكن الله (سبحانه وتعالى) خلق له حواء من أضلاعه فكانت من طبيعته. وزعموا أن ليليث شعرت بالغيرة من حواء فجاءتها على شكل شيطاني جميل ودفعتها إلى ارتكاب المعصية، فكتبت العذاب والألم والموت على البشرية.

أبرز صور ليليث ظهرت في العصور الوسطى. وهي إغواء الرجال. وصارت تستخدم شعرها الفاحم الطويل لخنق الرجال الذين سقطوا أسرى جمالها، وذلك أثناء ممارسة الحب ونسيان العاشق لنفسه. وفي تلك الفترة راجت "أغنية المهد" المنسوبة إلى ليليث والتي سميت "ليلابي"، وقد ألف الموسيقيون كثيراً من المقطوعات الموسيقية تحت هذا النوع وهي تحمل معالم ترنيمة المهد الهادئة والناعمة والمريحة للأعصاب التي كانت ليليث تنشدها قبل خمسة آلاف سنة.

ما تزال ليليث ذي الشعر الأسود الفاحم الطويل تعيش في الأدب، فقد ذكرها "**غوته**" في الجزء الثاني من"فاوست" في(ليلة والبورغ) وجعلها ساحرة من جملة الساحرات والعرافات اللواتي يأتين لقضاء ليلة داعرة في جبل والبورغ.

أما **نورثروب فراي** فإنه يجعلها نمطاً شيطانياً في كتابه "الشيفرة الكبرى، فهي أم شيطانية مقابل الأم الأرضية حواء ومقابل الأم السماوية وهي العذراء.

ويفرد لها الباحث الفولكلوري المصري **شوقي عبد الحكيم** فصلاً خاصاً في مؤلفه "موسوعة الفولكلور"، وقد ذكر أن كلمة ليليث تحولت بعد عام 2000 ق.م إلى ليل وليلى ومنها انطلقت الأغاني الشعبية المعروفة بأغاني الزار والتخمير. ويرى أن ليليث هي نفسها التي نجدها في هذه الأغاني من أمثال يا ليل يا عين.

وكما يقول **زكي نجيب محمود** في مؤلفه "الشرق الفنان": الشرق معرض فن، والغرب معمل كبير.

الأدب و الحياة

بما أن الأدب كلام إنشائي بليغ يحمل الكثير من الأخيلة والإيحاءات، فهو وسيلة لتصوير أحاسيس الإنسان تجاه الطبيعة التي ولد وعاش فيها، كما أنه وسيلة لتسجيل مخاوفه ومباهجه في هذا الوسط، وأداة تعبير عن موقفه من العلاقات الاجتماعية.

فالأدب إذاً سجِلٌ حي لما يراه الأديب في الحياة، وبالتالي فهو تعبير عن الحياة.

وببساطة يمكننا القول: أن الأدب كلمة تطلق على مجمل نتاج الفكر البشري المعبر عنها بالأسلوب الفني الجميل.

يقول نورثروب فراي في مؤلفه "الماهية والخرافة": أن الأدب في كل ما يفعل، وسواء صوّر الخير أو الشر، يظل أخلاقياً يرمي إلى تحقيق التوازن والانسجام بين البشر وبينهم وبين الطبيعة.

د. احمد محمود خليل
mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم الحلقة-(25)

الدولة الدُّوسْتِكِيّة (المَرْوانِيّة) من التأسيس إلى الازدهار

تُسمى الإمارة الدُّوْسِتكية في المصادر الإسلامية باسم الدولة المروانية، وقد نشأت هذه الدولة سنة 372هـ/ 982م، وظلت قائمة إلى سنة 478هـ/ 1086م، وتأسّست في شمالي كُردستان، وشمل حكمها جميع الأراضي الواقعة في ولايات ديار بكر وماردين وسِعِرْد (سِيرت) وبَدْليس، وقسماً من ولاية مُوش، إضافةً إلى قضاء أَرْدِيش (أَرْجِيش) من ولاية وان وأجزاء من ولايات آلَزِگ (العزيز= خَرْبوت= خَرْتَبِرْت= حِصن زياد) وولاية أُورفا (رُها) وجزءاً من مناطق غربي كُردستان حتى نهر دجلة.[1]

أما أهم مدن الإمارة الدُّوستكية فكانت ديار بكر (آمَد) ومَيّافارقين (فارْقين= سِليڤان Silvan) ونِصيبين وجزيرة بُوتان (جزيرة ابن عُمَر) وأَرْزَن (قاليقَلا) وبَدْليس وخِلاط وأَرْدِيش (أَرْجيش) وحَسَنْكَيف (حِصْن كَيْفا)، وقدّر عبد الرقيب يوسف مساحة الدولة الدوستكية بأكثر من ستين ألف كيلومتر مربع.[2]

عَهْد التّأسيس

مؤسّس هذه الإمارة هو "باد"، ويسمّى "باذ" أيضاً، وسمّاه محمد أمين زكي "باز"، وتعني كلمة "باز" بالكُردية "صَقْر"، واسمه حسين بن دُوسْتِك، أحد أمراء العشيرة الحَمِيدية أو العشيرة الشَّيرَوِيّة، ويذكر الفارِقي (أحمد بن يوسف توفي بعد 577هـ/ 1181م) في تاريخه أنّ باد هو باد بن دُوسْتِك الحارْبَخْتي، وهو أبو عبد الله الحسين بن دُوسْتِك، و"باد" تعني بالكُردية "الريح"، ولعلّ لهذا اللقب علاقة بخفّة حركة حسين بن دُوسْتِك في حروبه وسرعة انقضاضه على الأعداء وتراجعه، كما هو الأمر في حروب الكرّ والفرّ.[3]

وذكر عبد الرقيب يوسف أن حارْبَخْت اسم مركّب من "حار" ويعني "الأصلي، العريق" و"بَخْت"، وهي من "بُخْتان" (= بُهتان= بُوتان) الاسم التاريخي لمقاطعة "بوتان" التي تقع فيها جزيرة ابن عمَر. و"حارْ بَخْت" كان يُطلَق إلى عهد الفارِقي على المقاطعة المعروفة اليوم باسم "شَيرَوا"، فالبَخْتيون هم القاطنون في المقاطعة الجنوبية (بوتان)، والحاربَختيون هم كرد المقاطعة الشمالية (شَيرَوا)، والطائفتان من أصل واحد، ويرجّح عبد الرقيب يوسف نسبة "الحاربختي" على نسبة "الحميدي".[4] وكان باد يمتاز بالحِنكة ورجاحة العقل وكرم الطبع، وقد التفّ حوله المعجبون به، فهاجم أَرْدِيش (أَرْجِيش)، وكانت أول مدينة دانت لسلطانه، وأقام علاقات ودّية مع الملك البُوَيْهي عَضُد الدولة، بل إنه أمدّ الجيش البُوَيْهي بمساعدات قيّمة لكسر شوكة الأمير أبي تَغْلِب الحَمْداني.[5]

وحينما دخل البُوَيْهيون الموصلَ، سنة 368هـ، جاء أبو شُجاع للقاء عَضُد الدولة، وما إن اجتمع بالملك البويهي حتى فطن إلى أنه لن يُبقي عليه، وكان ظنه صائباً؛ إذ قال عَضُد الدولة بعد أن خرج باد من مجلسه: "له بأس وشدة، وفيه شَر، لا يجوز الإبقاءُ على مثله"، وأمر بالقبض عليه، لكنّ أبو شجاع كان قد غادر المدينة سرّاً، ولحق بجيشه.[6]

بعد وفاة عَضُد الدولة، سنة 372هـ، ضمّ أبو شجاع إلى ممتلكاته كلاًّ من آمَد ومَيّافارقين وماردين وحِصْن كيفا وهَتاخ وغيرها، واتّخذ مَيّافارِقين عاصمةً لدولته، ثم امتد نفوذه إلى نِصيبين وأطراف الموصل، ودخل بعدئذٍ الموصل وخلّصها من أيدي البُوَيهيين، ولعله كان يمهّد بذلك لإنقاذ بغداد مركز الخلافة من سلطة بني بُوَيه الذين تسلّطوا على الخلفاء واستبدّوا بشؤون الدولة، وما كان الخليفة العباسي إلا ألعوبة بين أيديهم.

ولمّا علم صَمْصام الدولة بن عَضُد الدولة بخطط أبي شُجاع قلق أشد القلق، وسرعان ما تفاوض البويهيون مع الأمير الحَمْداني سَعْد الدولة بن سيف الدولة، وأطمع الحمْدانيين في البلاد الواقعة ضمن نفوذ أبي شُجاع، لكنّ سعد الدولة أخفق في كسب المعركة ضد أبي شجاع، فلجأ إلى الحيلة، ودبّر له من يقوم باغتياله، فخابت مساعيه أيضاً.

ثم هاجم أبو شجاع الموصل، وخاض معركة ضارية ضد بني بُوَيه والحَمْدانيين وبني عَقِيل، وجُرح في المعركة إثر سقوطه حين قفز من على ظهر فرسه إلى ظهر فرس آخر، ثم قُتل، وحلّت الهزيمة بجنده، وكان ذلك سنة 380هـ/ 990م، "وحُملت جثّتُه إلى الموصل... وصُلِيَ عليها بالموصل، ودُفِنت، ولحق أهلَ الموصل من الحزن عليه والأسف لقتله ما لا يوصف، وعملوا عليه المآتمَ والنّدب والبكاء".[7]

وجملة القول أنّ الأمير باد كان أحد قادة الكُرد الميامين، توافرت في شخصيته صفات قيادية هامة ونادرة، منها علوُّ الهمة وبُعد النظر والفروسية والجود والعدل والذكاء والصبر على الشدائد، إضافةً إلى القوة البدنية الفائقة، قال ابن الأثير: "كان ابتداءُ أمره أنه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيراً، وكان عظيم الخِلْقة، له بأسٌ وشِدّة... وكان كريماً جَواداً، وكان يذبح الغنم التي له ويُطعم الناس، فظهر عنه اسمُ الجود، فاجتمع عليه الناس".[8]

إنّ صفات الأمير باد تذكّر بصفات القائد الميدي التاريخي دَياكو (دَهْياكو)، وهذه الصفات هي التي جعلته يتحوّل من رجل عادي إلى زعيم بارز، ويوحّد القوى الكُردية المتفرقة، ويقارع الدولة البُوَيهية في أوج سطوتها.

عهد النهوض

بعد مصرع باد تولّى القيادةَ ابنُ أخته الأمير أبو علي حسن بن مروان، وكان شهماً جريئاً، ودارت معارك بينه وبين الحَمْدانيين جنوباً، وبينه وبين الأرمن شمالاً، هذا إلى جانب صراعه مع الدولة البيزنطية من ناحية الغرب، وكان ينوب عنه في شؤون الحكم سياسي كرديٌّ موهوب يدعى مَمْ، "وكان شيخاً مِقداماً مُجرَّباً شَهماً من الرجال، قد حنّكته التجارب، وبقي يَسوس دولة أبي علي ويدبّرها أحسن تدبير".[9]

على أنّ الأمور تحسّنت بين أبي علي والحَمْدانيين، فخطب سِتُّ الناس، أختَ الأمير أبي الفضائل بن سَعد الدولة بن سيف الدولة الحَمْداني، وفي غمرة انشغاله بشؤون الزفاف فوجئ بمؤامرة أَوْدَت بحياته، وأُعيدت الأميرة إلى حلب، قبل أن يصل موكبها إلى ديار بكر، وكان ذلك سنة 387هـ/997م.[10]

وأصبح الأمير سعيد بن مروان ملكاً على الدولة الدوستكية بعد مقتل أخيه أبي علي، ولقبه مُمَهِّد الدولة، وكنيته أبو منصور، واعترفت القوى الإقليمية حينذاك بحكومة الملك الكُردي الجديد؛ فقد أرسل الخليفةُ العباسي القادر بالله وفداً رسمياً لتهنئته، كما اعترف بها كلٌّ من الملك البُوَيهي بَهاء الدولة في العراق وفارس، والخليفة الفاطمي الحاكِم بأمر الله في مصر، واجتمع مُمهِّد الدولة بالإمبراطور البيزنطي باسيل سنة 390هـ في المنطقة الحدودية بين الدولتين، واتفقا على التفاهم والتحالف.[11]

وقد حرص مُمهِّد الدولة على تجنّب الأزمات الخارجية، وإقامة علاقات متوازنة مع الدول المجاورة، إضافة إلى اهتمامه على الصعيد الداخلي بالمحافظة على الأمن والاستقرار، وتوفير العدالة والحياة الرغيدة والسعيدة لشعبه، مسلمين وغير مسلمين، حتى إنّ مدير الأوقاف في عهده كان رجلاً مسيحياً يدعى ابن شَلِيطا، ويظهر من اسمه أنه سرياني.[12]

اغتيل مُمهِّد الدولة حوالي سنة 401هـ بمؤامرة دبّرها حاجبه شَيرُوه بن مَمْ، وتعرّض كيان الدولة الدوستكية للخطر، فقد حاول شَيرُوه الاستئثارَ بالحكم والقضاء على الأسرة المالكة، لكنّ رؤساء العشائر الكُردية وقفوا إلى جانب الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان، فتولّى الحكم بعد أخيه مُمهِّد الدولة، وبدأ معه عهد القوة والازدهار في الدولة الدوستكية.[13]

عهد الازدهار

أعظم أمراء الدولة الدوستكية هو نصر الدولة أحمد بن مروان، واستمر حكمه من سنة 401هـ/1011م إلى سنة 453هـ/1061م، وقد ذكر المؤرخ الكُردي أحمد بن يوسف الفارِقي تفاصيل عهد هذه الدولة، فقد باشر نصر الدولة تنظيم شؤون دولته على قواعد متينة، فعيّن الولاة والموظفين على أساس من الكفاءة والإخلاص، وأعاد إلى الدولة هيبتها، ورسّخ في حكمه دعائم العدل والمساواة، وهيّأ لشعبه حياة يسودها الأمن والاستقرار، وأعاد الأمور إلى نصابها بعد أن تزعزعت بشدة إثر اغتيال سلفه وأخيه مُمهِّد الدولة.

ولما انتهى نصر الدولة من تنظيم أمور الدولة، وإرسائها على العدل والأمن والرخاء، اهتم بتعزيز المكانة السياسية لدولته على الصعيد الإقليمي، وكان حصيفاً في بناء العلاقات الخارجية المتوازنة، فكسب احترام الدول المجاورة، وتجنّب الانضمام إلى التحالفات المتعادية، واستعان بعلاقات المصاهرة لتأمين سلامة بلاده، وتعزيز مركزها، فتزوّج بالفَضْلونية بنت فَضْلُون بن مَنُوجَهْر الكُردي صاحب أَرّان وأرمينيا العليا، كما تزوّج بالسيدة بنت شرف الدولة قِرْواش بن المقلّد العَقِيلي الذي كان يهيمن على الموصل، وتزوّج بنت سَنْخاريب ملك السِّناسنة الأرمن التي كانت زوج أخيه الأمير أبي علي.[14]

واستطاع بهذه السياسة الحكيمة أن يجنّب بلاده كثيراً من ويلات الحروب، ويحقق لرعيته الهدوء والاستقرار والسلام، رغم أنّ دولته كانت تقع في منطقة تتقاطع فيها مصالح سياسية إقليمية حادة (العباسيون، والبُوَيْهِيون، والأرمن، والبيزنطيون، والحَمْدانيون، والفاطميون). وأثمرت سياسة نصر الدولة الحكيمة سلاماً ورخاء، فاعترفت الدول الشرق أوسطية الثلاث الكبرى في ذلك العصر بالدولة الدُّوستكية؛ وهي الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية والدولة البيزنطية، ووَطّدت علاقةَ الصداقة معها، وأرسلت كلُّ دولة ممثّلها إلى العاصمة مَيّافارِقين سنة 403هـ/1013م، مصحوباً بالهدايا والتحف الثمينة، لإبلاغ الملك الدُّوستكي اعترافها بحكومته حسب منطق السياسة آنذاك، وهذا دليل على أمرين:

- أولهما، حِنكة الأمير الكُردي في بناء علاقات سياسية متوازنة مع دول الجوار المتعادية، وكسب ودّها.
- وثانيهما، الأهمية الإستراتيجية التي كانت تحظى بها الإمارة المروانية، وتأثيرها في التوازنات الإقليمية والحسابات العسكرية.

والطريف أنّ ممثلي هذه الدول وصلوا إلى العاصمة مَيّافارِقين في يومٍ واحد، وزاد في سرور نصر الدولة مصادفة وصولُ الوفود مع الانتهاء من بناء القصر الملكي، وإطلالةُ عيد الأضحى، ولندع الفارقي يصف طرفاً من الأحداث السياسية التي ازدانت بها الإمارة الدوستكية:

"في ذي الحِجّة من سنة ثلاث وأربعمائة... قبل العيد بثلاثة أيام، وصل خادم من خدم الخليفة القادر بالله، ومعه حاجب من سلطان الدولة ابن بُوَيْه يسمّى أبا الفرج محمد بن أحمد بن مَزْيَد، ووصل معهما الخُلَع والتشريف والمنشور بديار بكر أجمع من الخليفة والسلطان، ولُقّب بنصر الدولة وعمادها ذي الصَّرامتين".[15]

"وفي عشيّة ذلك اليوم وصل رسولٌ من خليفة مصر، وهو الحاكم بأمر الله أبو علي منصور، وورد معه من الهدايا والتحف والألطاف شيء كثير، ولَقَّب نصرَ الدولة بعزّ الدولة ومجدها ذي الصَّرامتين، فخرج كلُّ مَن في الدولة إلى لقائه، ودخلَ البلد. ومن بُكرة ذلك اليوم ورد رسول من ملك الروم باسيل الصِّقِلّي، وكان ملكَ القسطنطينية، فخرج الناس إلى لقائه، ووصل معه من القُود والجنائب والتُّحَف ما لا يُوصَف".[16]

"وكان اليومُ الرابع للعيد، وجلس نصر الدولة لهناء العيد على التَّخْت، وحضر رسول الخليفة والسلطان، فجلسوا على اليمين، وحضر رسول مصر، ورسول ملك الروم، فجلسا على الشمال، وحضرت الشعراء والقرّاء، وكان يوماً عظيماً وعيداً مشهوداً، وقرئت المناشير على الناس بحضور الرسل والأمراء، ولبس الأمير الخِلَع، وخَلَع على الرُّسُل من الخِلَع ما لم يمكن أن يكون مثلها".[17]

نفهم من هذا أنّ الدول المجاورة كانت تتعامل مع الإمارة الكُردية باهتمام، وتقدّر مُناخ الأمن والاستقرار والغنى فيها، فراحت تخطب ودّها، وتقيم معها أفضل العلاقات، ولا ريب في أنّ السياسة الحكيمة التي رسمها نصر الدولة لإمارته كانت سبب ذلك الاهتمام، فقد قامت سياسته على الحياد وعدم التدخل في الصراعات والنزاعات الناشبة في المنطقة، وتجنّب الحروب، والانصراف إلى الشؤون الداخلية، والسهر على مصالح الشعب الذي كان آنذاك أغنى شعب وأسعده في المنطقة؛ إضافةً إلى ترسيخ مبدأ التسامح بين الأديان والمذاهب.

المراجع:

1 - عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، 1/ص14.

2 - المرجع السابق، 1/ص14-15، 23.

3 - الفارقي: تاريخ الفارقي، ص50. عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، 1/ص32، 36.

4 - الفارقي: تاريخ الفارقي، ص490. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 35/9.

5 - عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، 53/1.

6 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 35/9. عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، 54/1.

7 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 12/9، 13، 24، 27. الفارقي: تاريخ الفارقي، ص52-58 . ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 902/6، 904. عبد الرقيب يوسف: الدولة الدُّوستكية، 85/1-117.

8 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 35/9، 36.

9 - الفارقي: تاريخ الفارقي، ص61.

10 - عبد الرقيب يوسف: الدولة الدُّوستكية، 14/1.

11 - الفارقي: تاريخ الفارقي، ص84. عبد الرقيب يوسف: الدولة الدُّوستكية، 142/1.

12 - عبد الرقيب يوسف: الدولة الدُّوستكية، 154/1.

13 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 73/9. عبد الرقيب يوسف: الدولة الدُّوستكية، 156/1-161.

14 - الفارقي: تاريخ الفارقي، ص121.

15 - المرجع السابق، ص108. والخادم: موفد الخليفة. والمنشور: المرسوم.

16 - المرجع السابق، ص109-110. والقُود:الإبل الطويلة العنق. والجنائب: الإبل القوية على التحمل.

17 - المرجع السابق، ص110. والتخت: كرسيّ الحكم.

تتمـــة: كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة السابعة) ..... ملوك الإمبراطورية الميتانية

يبدو أن الآشوريين لم يعبروا نهر الفرات وأن مدينة (كركميش **Carchemish**) ظلت تحت حكم الحثيين. بعد إنتصاره على مملكة ميتاني، لقّب (أداد نيراري الأول) نفسه ب"الملك العظيم sharru rabû " في رسائله المرسلة الى حُكام المملكة الحثية.

14. شاتوارا الثاني (Shattuara II)

كان (شاتوارا الثاني) آخر ملك ميتاني معروف في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، قبل الغزو الآشوري.

في عهد الملك الآشوري (شلمنصر الأول **Shalmaneser I**) (1270 - 1240 قبل الميلاد)، ثار الملك الميتاني (شاتوارا **Shattuara**) الذي كان إبن أو إبن أخ الملك الميتاني (واساهاتا Wasahatta)، ضد الإحتلال الآشوري بمساعدة الحثيين و البدو الآراميين (**Ahlamu**) وكان ذلك في حوالي عام 1250 وكان جيشه مُجهّزاً بشكل جيد وإستطاع تحرير جميع الممرات الجبلية والبحيرات بحيث أن الجيش الآشوري عانى من العطش أثناء تقدمهم، إلا أنه مع ذلك إنتصر الملك الآشوري (شلمنصر الأول) إنتصاراً ساحقاً على الحثيين والميتانيين. يدّعي الملك الآشوري المذكور بأنه قتل 14400 رجل وأما الباقون فقد تم إعماؤهم ورميهم بعيداً. نقوشاته تذكر بأنه قام بإحتلال تسعة معابد محصّنة وحوّلَ 180 مدينة خورية الى أكوام من الأنقاض وأن (شلمنصر) قام بذبح جيوش الحثيين و حلفائهم البدو الآراميين كالخراف. كما تشير نقوشاته الى أنه قام بالإستيلاء على المدن التي تبدأ من (تايدو Taidu) الى مدينة (إريدو Irridu) وكذلك جبل (كاشيار Kashiar) واصلاً الى نهر الفرات وكل من قلعة (سودو Sudu) و (هرّانو Harranu) الى (كَركَميش **Carchemish**) الواقعة على نهر الفرات. نقش آخر يُشير الى بناء معبد للإله الآشوري (أداد) في مدينة (كاهات Kahat) الميتانية والتي تم إحتلالها أيضاً من قِبل الآشوريين.

المراجع

1. Bryce, Trevor (2003). Letters of the Great Kings of the Ancient Near East.

2. "Mitanni". Encyclopædia Britannica Online. 9 June 2008.

3. Wilhelm, Gernot. The Hurrians. Aris Philips Warminster, 1989.

4. Bryce, Trevor (2005). The kingdom of the Hittites. Oxford University Press. ISBN 0-19-927908-X.

5. Roux, Georges (1966). Ancient Iraq. p. 229. Penguin Books.

6. Idwards, I. E. S. (1973). The Cambridge Ancient History, Vol. 1, Part 2: Early History of the Middle East (The Cambridge Ancient History, 2nd edition), Cambridge University Press, p. 276.

جمال الموساوي

مساء الأناناس

ثلاث صور من الحب

-1-

إن كنت حقاً تحبينني ،
يا ابنة القرية ،
ياقمربة الوجه ،
خضيّ القُربة ،
ومزّقي جدار السكون ،
كي آتي.

-2-

إن كنت فلاحاً حقاً ،
ولتربتك محباً ،
ستحرثها بالمحراث والاسنان ،
تعجن روحك في طينها ،
لبَخْضَرَّ الزرعُ
وتسمو أنت.

-3-

إن كنتِ بيّريفاناً (*)حقاً ،
ولماشيتكِ تُكنين الحب ،
ستعزفين أغاني الحب ،
قبل رحيل نجوم الصباح ،
كي يقبل نوروز هذا العام ،
احلى من كل عام.

1981 كركوك

عصراَ في البيت

يصرخ الصغار : بابو هات .. بابو هات*..
يدخل غرفته العتيقة الوحيدة
يمسح عرق العمل و السفر
تناوله ليلاه بجامته الزرقاء،
ثم قدح ماء،
يستلقي تحت رحمة المروحة
المشطوبة من التاريخ.
ثلاثة صغار يقفزون فوق ظهره،
يتعالى ضجيجهم المرهف،
و صغيره في المهد، يهز رأسه طرباً،
تعجل أنثاه في تسخين الطعام
تمتلئ بنشوة، تدفعها للانشراح المطلق
في الكون الغارق في الفقر.
و أمه نائمة في الركن الثالث.
يقبل صغاره، و بنظرة حبيبته.
يهتف سراً: با لقلبك يا لاوك
ويتناول غداءه!!....
21/7/1990 موصل

أحمد مصطفى

أحبـــك

أحبك كما أنت
طبيعية النهدين
والشفتين و الخدين
وطبيعية.....
الشعر و الأنف و الرمشين
ساحرتيي العينين و اليدين
دقيقتي القدمين و الأصابع
أحبك كما أنت
كيمامة بين عيني وبصري

انتصار الملوكِ

رأيتُ من بني وحشٍ كفاراً والحاداً
وعند اللقاء بهم فروا فراراً

سمعتُ أن القتال بين بني يعربٍ
وقومهِ أشكالاً وألواناً

ورأيتُ من بني الأيوبيين حماةً
يحررون السنابل ويهدون للرؤوس شراباً

إلى المهومين

لو كنتم أخر جدار الحقِ
فأخجل من رقصاتكم في يوم أفراحكم
لم أعد أرغب ب----------كم
سقط القناع عن وجهكم
أهي من جهلكم أم من حماقاتكم
فلا أعرف بأن الخوف والرعب قد قتلتكم
جوعتم أطفالنا خمسونَ عاماً
ورميتم بنا من أعالي جبالكم
أسقطتم كل شي
عوامید بيوتنا تاريخنا المشرف
بيادر قمحنا ... و أشجارنا
سرقتم كل شي
تاريخنا ..أحجارنا..وثقافاتا
سرقتم ذاكرة الزيتون واللوز والمشمش
و قناديل جوامعنا و كنائسنا
تركتم حطام بيوتنا
.....و حرقتم جميع أصابعنا
و أخيراَ أعلنتم هزيمتكم
و أصبحتم تجار أكفاننا

جلنك الأوسي

بقايـــا حُبّ

في ظلّها كان يمتدُّ
الربيع لأكثر من فصل
كصقيع شتائي
الذى امتدَّ منذ
آخر هبوب لرائحة
ثيابها الشَّرقيّة
لم أزلْ أشمُّها
من عصير أحلامي
كلّ ليلة ..
أغارُ من نقيق الضفادع
وحفيف الرياح
في صيفي العاري
من الدفئ
وهي تضاجع
جذع شجرة
كنّا نرطّبُ فيئها
بعرق احتِضانِنا الخصب
أحسد ذاكرة مراهقتي
أخذَ الانتظار مأخذه
من ثوبها الأحمر
الذي ما زالَ
في درج أسراري المقفل
بشيفرة الذاكِرة
أشمُّه أحياناً
دون تقبيله
خوفاً عَليه من
رائحة تبغ وحدتي ..!

لمـى اللحـام

حبر مانوليا

إبـــاء

لحظة أمَسِ الحاجة
مددت يدي.... طويلاً! ...
بمجرد وصولي تريد شرف المصافحة..
عزّ علي التصور!!

نهـــج

هادنوا حمامتي البيضاء كثيراً..
أرادوني مثلهم..
نظرتُ إلى المرآة طويلاً..
فلم أرني!

قسمـــة

أمسحُ وجهي بماء الورد
قدري، يوميا..
مهما انكرت!
مُتحالفٌ ضدي الوقت..
ليأتيك و يآزر كفيك..
فتطبع أفكار شوارع وجهك..
على الورق!

صديـــق

بكائيةٌ نايات السهاد..
تشي باسم صديق..
في عمرٍ يطوي صفحاتِ الصداقة!

علمانيـــة

جذور مغربية
عنقود أنثوي يانع..
دجى شعره سُقيا زيوتٍ شرقية..
الحالة الاجتماعية و الدين خاصتها..
في الصندوق الأسود!
البقعةُ فرنسا..
نجاة أبو القاسم
مُمثل رسمي للحكومة الفرنسية الجديدة..
وزيرة شؤون المرأة..
هذه هي العلمانية!

قصائد تسجيليّة عن الهاربين من الموت السوري

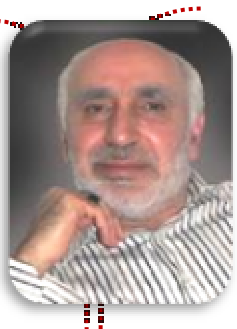

جنـــرال

أريد أن أعود إلى البيت
قال طفل يتشبّث بأمّه
أين رحل سكّاني؟
قالت البيوت
أين الأطفال الأشقياء؟
قالت المدينة
قال جنرال وطنيّ جداً
انتصرنا..انتصرنا
على الأطفال والنسوة والسّوام
وهو يسحب مزّة أخيرة من السّيجارة.

قريـــة

لا أحد يقرع باب البيت
بعد فرار السكان جميعاً
فما ذنب هذا الكلب
لم يشارك في تظاهرة
ولم يمزّق صور الرئيس
لم يصرخ مع الصارخين:
"الشعب يريد إسقاط الظلام!"

ماؤكِ غير الماء

ماؤك غير الماء
وخبزك من تلك الحنطة
وسماؤك يا ذات الطيور
زرقاء صافية كقلبي
كلّ ما فيكِ، نفس الروح
أكسجين أيامي
وساعاتي التي تدقّ على باب الزمان
كما اشتهيتُ كوني

حرّة وعزيزة
حجرك غير الحجر
وترابكِ غال كما الناس
حين يُهتف باسمك سوريّة
ينطّ قلبي من مكانه
وتنبتُ لي أجنحة
وتتصاغر الجغرافية
تتقارب القارات وتتناغم الفصول
شمسكِ غير الشموس
وظلّك ملاذ للأيدي التي تبني
وليلكِ الذي أشبعني خوفاً وأشباحاً
يمسّد شعري كأم حنون
وأنا مختبئ في ثياب الحكايا
دمعك غير الدمع
يا رائحة أمّي الغريبة تلك
بكاؤها الذي يطاردني
من مكان إلى مكان
كيف أستتبّ
كيف أأكل أشرب أو أنام
وشهداؤك يرفرفون كالأعلام في عيوني
صرخاتهم التي تعبرني
كبرق هادئ ومستفزّ
ينشر فيّ حرائقه العظيمة ولا يعتذر
أطفالكِ الذين يعثر عليهم الموت
حيثما يلعبون
يا حبي الأول
أيتها الحارات التي
أبليتُ فيها أقدامي
يا أثوابي الملوّنة التي حلمتُ بها
يا قلّة زادي

ويا أعيادي التي تشرّدت معي في الطرقات
حين يسألني الغرباء عن بيتي
أقول سوريّة
سريري الذي أحلم وأرتاح عليه
أقول سوريّة
جهتي وبوصلتي
وسادتي وغطاء عظامي
وسوريّة الآن كما اشتهيت دائماً
أقمارها عالية الصوت وتغنّي
أنهارها تفيض ولا تهدم بيتاً
ولا تجرف سوراً ولا قنّ دجاج
غيومها تضحك من القلب
وهي على أثر الشهداء تمشي
ويمشي معها مطر
ونجوم ضائعة تمشي
إلى ديار أهاليها
حرّة أنت سوريّة الآن
يا أمّنا وأم أبنائنا وآبائنا
حرّة المدن والقرى حرّة
حرّة ودیانك والتلال والحقول
حرّة العصافير والزقزقة
الأنهار حرّة والهواء
عاثر الحظ؟
وفتيتك يحرثون النهار
وأجراسهم تجلجل
في ليلك الطويل الطويل
الليل ذو الأشباح
يلملم ثيابه
ليقفز إلى أوّل هاوية عابرة.

إبراهيم اليوسف

أستعيدُ أبي.....!

ليست النهايةُ هنا
لا تغمضْ عينيك
عن رجرجاتِ المشهد
طمئن جمهراتِ كواكبَكَ
وطائرَك الذي يجيد صوى الفضاء
تارة، بكوكب جريح
وأخرى بغيمة نازفة
مسافاتُك متروكةٌ وراءك
ككمثرى شجرة مائلة إلى نهاياتها
وأمامَك أكثر منها.....
لا تغمضْ عينيك
على اللُّهاث
في خطٍّ متهدِّل
وخطأ صحيح
ولا تدرِ الظهر للرَّنين
أنينُك، أكبرُ، ممَّا تسميه
وأقلُّ من مساحة القصيدة
وطنٌ
في الملعب
كرة
من دماء
هي كلُّ ما في ذاكرتك، الآن
أهلون، ووثائق أمميَّة ساذجة
لا تطعمُ من شوقٍ، ولا تُغْني من حنين
اللُّعبة كانت في ذروة مشيئة اللاعبين
تعرفُهم، ظلاً ظلاً
وصياحُك نزقٌ
لا تلهونَّ عنك، خارجَ قواعد اللغة
وأطلقنَّ ذبذباتِ الاحتجاج
عاليةً
كما كرسيّ إلهٍ
لاهٍ
إياك من اللَّفح في ضحكته الجديدة
وغربته المجيدة
العواصم كثيرة
قبالتك
كما تقتضي مشيئة طواحين الدم
وبينها تتلاشى قامتك
لا تكثرنّ من العتاب والهذيّ
لا أُذن تسمع جرحك
في شفافية اللون
والرؤيا
هل كان كثيراً عليك.....!
مدى من سلوى وأصدقاء مخلصين
ربَّيتهم على توالف الرُّوح
وخبأتهم بعيداً عن قصف ساعة المدينة
في نفيرها المجانيّ
وراء العين

أفواهُهم في وريدك
حتى آخر كأس في الحانة
أنيابُهم في بياض لحمك
امرأة، خلتها، طويلاً
أمُّك
في ديباجة الدَّمع
والزّيّ الكرديّ
وعنب دالية البوح
لم تكن، هكذا
وكنت كذلك
الابنَ في ثياب الشقاء
تبعد عن كلِّ هؤلاء
قرقعاتِ فوارغ الرَّصاص
وهي تهبط
خبطَ عشواء
من لدن المجهول
إلى معاليمك ومعالمك
تقيهم بالأغنيات
والرَّسائل ماجنة الشكوى
في هدنات الإلكترون
قرب حصيد من الشهداء
يالهم في السنوات الثلاثة
وأزيدَ..أزيد..!
بنواظر ممتلئة باليقين
لا أحدَ شرح لك ما بعد اللحظة
كنت كما هو دأب خطيئتك
تغمض عينيك
عن كلّ سهو قدسيٍّ
وكأنَّه سرخس ضال
أو موت أعمى
تفتحُهما بعد ذلك
سعة الهلاك المتربع
سعة رائحة الدم
سعة العويل
سعة الغبار
سعة فحيح عربات النحاس
وناقلات الجنود

ومعابر الشبيحة والتكفيريين
كي تراهم
أصدقاءك
كما سميتهم إلى حين مديد
على ما هم عليه
تدرُّ عن فلولهم حتى صدى رفرفات عصافير والدوريّ
توقظ أوراق شجرة البيت الكبير
تحت رحمة النِّسْيان الأعمّ
لم يكن إلا هم مدرجين على جداول دفترك اليومي
تتجاوز بأسمائهم حدود ضحكات
أطفالك
أخوتك
الله
في قارة أكيدة
وكأنَّهم سرُّ الكينونة
لم يكونوا كذلك
في امتحان رحى الحرب
تطرق باب المكان
واحداً واحداً سقطوا
من أغصان شجرة القلب
وكنت تداري مصائرهم
بذؤابات الرَّجاء
ترمقهم يبيعونك في مزاد عارٍ
في العراء
أنت ربَّيتهم
على حكمتك الوردية
أنت ربَّيتهم على صور القصيدة
أنت عوَّلت عليهم كثيراً
أنت فضلتهم عليك
في كتاب من شبهات الأتون
أنت صغت أسماءهم
وفرضية النَّسب
الرَّزين
لم يكن بينهم أحدٌ

كلما نأى بك زورق الوهم
وأنت تخوض ظلمات البحر
تمضي إلى ما بعده
مأخوذاً بحمَّى الانكسار
لا يهمنك يا صاحبي
الأمرُ
أبعدَ من احتمال خاسر
ونعوةٍ ضئيلة
في صحائف رمادك الذهبيّ
منصرفاً إلى استردادك
تعود
هكذا

إلى أطم الرؤيا
كم انكسر الأنبياء
والقادة
والشعراء
والعشَّاق
من قبل
كم سلمك الغياب إلى غياب
والمثول إلى أفول
لم تكن أول من سلَّمه غبار المواقيت
إلى بعض من الغفلة
وفَخار الفُخار
قبل أن تستعين بنجماتك الأولى
مطمئنة الحبر والرُّذاذِ السلسبيليّ
وأنت تنفض كلتا راحتيك
من أصابع ركام الوهم
وهبوب الهزيمة
وبريق الخديعة
المتبرجة
لا يهمنك..سيدي.... لا يهمنك..!!
لن يستغرق ندم الذِّئب طويلاً
وهو يغسل بدماء الفريسة
أنيابه الغارزة في اليقين
مادام أنه لن يمضي
إلا إلى دهاءٍ جديد
تقرأه على ما هو عليه
يكمل به صفاته ودهاءه
خشية الهدر المقيت
المشهدُ قاسٍ..قاسٍ.....
لا يحتملُه قلبُك الصغيرُ
يقدح الألم من بين صوانه
كلُّ ما حولك غيرُ مخوَّل بحمل التسمية عنك
الطائرةُ لا تخفقُ في إسدال السّتارة
على رائحة ال"تي. إن. تي"
وخلطة من طين ودم وأجساد
في كيمياء الأفول
كلُّ ما يبقى من خراب وركام
في نشرة الأخبار
المملَّة
كوعدٍ أمريكي
في البيت الأبيض
أو كهدنة هاتكة
في حضن القيصر الجديد
وآيات الأبالسة الجدد
حذارِ، من دموعك...
الليلة تمضي إلى حتف جبروتها
لا ترخصها على العتبات
وأنت تواري ضحكات أطفال المجزرة الأخيرة
لا حول لهم ولا خلاص

- أهو المشهد كله؟
- أهي الفجيعة كلُّها؟
- أهو الحتفُ ذاته؟
- أهم الأهلون ذواتهم؟
- أهم الأصدقاء أنفسهم؟
يا إلهي...!!
أو لم نتفق منذ ذلك الأزل
ونحن نرسمُه بالطباشير
على ما يرمّم لك اسمك..في لعاب فمي....
كلما نازله الطغاة
مأخوذين برائحة نشيش كرسيك
الرَّصين
تستهدفه قاذفات التكنولوجيا العصية عليك
نسعفك بما استلزم من هيبة
عصماء
تستردُّ بها الهيئة
أنى جرى مبهوراً بها دولاب العبادة
ثمَّة خوفٌ، الآن، عليك
أنا لا أمازح طاووساً
في تيه الرّياش
وألوانه الإمبراطورية
لك أن تصدق الآن ما أسرده على عينيك
وأذنيك كخطيئة
ذات توتر سماويّ
ثمَّة.. لا خوفَ... الآن... عليّ
ثمَّة خوفٌ عليك..وحدك...
خوفٌ غير موزون
هناك...
وأنت تبصر أعمدةً للكون
تسقط مرتطمةً حتى مضاجعها
تحت ذلك الثقل
من الألم السوريّ
كن كما عهدتك من رجاء
في عليائك
في نشوة الخدر المبارك
في الصلوات المؤجلة والمعجلة
هاأنت تخسر حديقتك الأرضية
كما تمليها عليك عدسة الكاميرا
الناطقة
شجرة
وراء شجرة
تخسر الأصدقاء يكذبون عليك
في رياضة ورياء
بالتربيتات
والتصفيق
والهرج
والضحك
ورنين طاسات النبيذ الملكيّ

لا تغمضْ عينيك عن المشهد
افتحهما على سعتيهما
افتحهما على سعة الرؤى
والأجنة الذبيحة في بطون الأمهات
أرجوك...!
كل ما أرويه تشهده الأسطورة
حجر الحجرة
نرتمي عليه
واقفين..!
كلانا الآن في حلق المحرقة
ولا مفرَّ ..لا مفرَّ
ليست النهاية هنا
ليست النهاية هناك
ليست النهاية أزرار قميص طيار
أو لوحة القيادة والقصف
ليست النهاية كتاباً
نطبق جلدتيه
على حبر ثرثار
ولا نطعاً نعده للأسير الجديد
ولا سدرة يبلغها الحيف الأرعن
مادمت أذكرك بأول المواثيق
وهي لم تنشف من دم
باذخ البقع
لم يتوان نظَّارة الملعب ذاته
عن حفر مجاريه
كما يرضى قابيل
في مهبط اللعنة
لك أن تحدثني
قليلاً.....قليلاً..
عن وجهة المركبة في هذا الضلال
أهي ملهاةٌ يجدل بهرجها العارفون
وأنا أفتقد زمامَ الجهات الأربع
كانت طوع أجنحتي
كعروة بنطال
قل لي...!!
ألديك أكثر من إفادة هذا الصباح
مكسراً ببلُّلوره
وأرياش السرب
ليس لي بها شأن
وأنا أبحث عن فضاء لجناحي
أفكُّ عنهما أسر العتمة
ليس أمامك
غير هذه الفرصة الأخيرة
تستردنا الاثنين
اغتنمها
في مظانها
قل لي...!

..... التتمة في ص ( ) .....

أفيــن إبراهيــم
evinabbas@hotmail.com

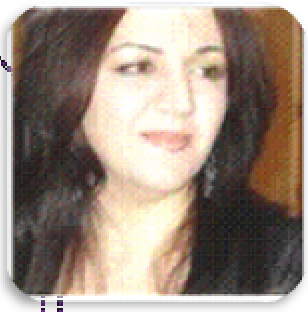

منتصـــف الكـــــلام

ولأنني ولدت صدفة في غرفة من ربيع ضيق...
تنفست هواء ضيقاً بشهقات حلم واسعة....
رسمت كل خواتمي على جذع شجرة عجوز...
و ركلت طلاء الأضافر وأحمر الشفاه لتقطفني نجمة...
سأهرب إليك هذه المرة ايضاً..
سأهرب بك من هذا الزمن الضيق..
أضعك على صدري و أركض مع هذا المطر...
و لأنني متعبة كحمامة بالهديل...
كمنارة بالضوء...
و كساقية بالظلال...
سأرجوك الليلة ان ترقص معي على هذه الغيمة الملونة جداً...
أحتاج اليوم للرقص بدل البكاء...
و لأن أمي لا تقرأ سوى كلام الله...
أحلفك بحق نوافذنا الزرقاء بحق فتات خبز لم تجتمع عليه عصافير قلبي...
أن تغطيني اليوم بقصيدة من لحم ودم....
أن تقرأ على جسدي الكثير..
الكثير من قصاصات الشعر المرمية على التراب...أنا...
أنا المترعة بنوبة من عينيك الحنونة...
أنا المترعة بنوبة أزرقك الفاتح..
و لأني لستُ تلك الفراشة المكسورة على ظهر الضوء...
ولا أنت بائع الكبريت الذي سيشعل لي الشمعة الأخيرة...
سأغرق جسدك بدموعي...
حتى تصبح بحراً كاملاً من الملح الذي لا يكوي....
و لأنك ابي الذي يبكي كثيراً كلما خذلتني الكلمة....
وأمي التي تدعو لي بالشفاء من الحلم والضفائر الثقيلة...
سأطلق فراشات ابتسامتي لترفع صدرك...
وتفك قفصك..
فيطير ضوئي الباقي فيك..
ولأنك تحن الى السكر كصناديق الأعياد البعيدة...
كعقيقة عروس لم ترى من البياض سوى بقعة دم عنيدة...
ولأني أخاف العتمة عندما ترتديك أثواب الذاكرة العتيقة...
سأرسمك بشفاهي ...
بكل شفاهي ..
ظلاً لرموش الضوء الطويلة....
ولأنك الملح..
والسكر..
والعتمة...
والضوء....
سأشاركك جوعي المتوارث هذا الصباح...
ولأنك تحتاج الملح ككستناء قلبي الذي لم ينضج بعد ...
كهذه المدفئة الوحيدة...
سأخفق لا محالة و سيخفق الصباح في البكاء..
شتخفق النوارس التي حملتني أربعين عاماً ولم تصل بك الى الضفة...
تماماً كإخفاق الغرق في رسمك على قضبان هذه القصيدة...
و لأنهم علموني أن يداً واحدة لا تصفق...
ونسو أن يعطوني روحاً أخرى تكمل الصرخة...
سأكتب غبش اسمك....
ثقب واحد لهذا القلب...
ثقب يتسع لكل إبرة رقعت اجنحت السماء المتشابكة...
سأكتب غبش اسمك على انفاس النافذة...
و امسح ذلك القلب الكبير الذي رسمني ثم اصرخ....
أصرخ...

الشعر ترف...
وابتسامتك حاجة..
أما قلبك فهو لي لا محالة..
...و لأنك تلك السعادة الشرسة
و هذا الحزن المصاب بحمى الكلمات الغير متقاطعة...
سأربطك بأرجل الحمام...

سأشاركك جوعي المتوارث هذا الصباح...
ولأنك تحتاج الملح ككستناء قلبي الذي لم ينضج بعد ...
كهذه المدفئة الوحيدة...
سأخفق لا محالة و سيخفق الصباح في البكاء..
شتخفق النوارس التي حملتني أربعين عاماً ولم تصل بك الى الضفة...
تماماً كإخفاق الغرق في رسمك على قضبان هذه القصيدة...
و لأنهم علموني أن يداً واحدة لا تصفق...
ونسو أن يعطوني روحاً أخرى تكمل الصرخة...
سأكتب غبش اسمك....
ثقب واحد لهذا القلب...
ثقب يتسع لكل إبرة رقعت اجنحت السماء المتشابكة...
سأكتب غبش اسمك على انفاس النافذة...
و امسح ذلك القلب الكبير الذي رسمني ثم اصرخ....
أصرخ...

الشعر ترف...
وابتسامتك حاجة..
أما قلبك فهو لي لا محالة..
...و لأنك تلك السعادة الشرسة
و هذا الحزن المصاب بحمى الكلمات الغير متقاطعة...
سأربطك بأرجل الحمام...

بالريح..
بالمطر والحريق...
سأربطك طويلاً كي افكني...
و اشنق هذا الشعر الذي يخنقني كآخر صورة للحمام...

حســرة ظـل

تثاءبت الشجرة سقط عصفور وخمسة فصول ضائعة..
مازال المطر يحدثني عنك في قطرته الأخيرة..
ومازال الأنتظار جالس هنا ينظر الي بعيون سوداء حزينة حزينة..
مسكين أنت أيها الأنتظار مسكين.
حملت ظلي على ظهرك..
صرخت بعلو الصوت..
أستيقظي أيتها الشمس هذا الحب كبير علي..
من المضحك أن تتعثر بحسرة...

روح الزقـــاق

في ذلك الزقاق المتسع بالأرواح...
وعند تلك الشجرة التي ربطني إليها طويلا..
سأفك اقدام الأرض سأركض إليك..
وعند أول حفرة في كفك ساسقط غيمة من بكاء..
ويحك أيتها الشجرة ويحك شديني....
شديني لا تدعي أجنحتي تنكسر في حضرة كفيه.

جمال الموساوي

صـــانـــــــع الأرق

1- بعين أخرى

أرى بعين أخرى.
لا أبالي بهاتين العينينِ
هناك ما هو أكثر عمقا من كل هذا الهراءْ.
بعيني الأخرى
أرى
هذا النسيج المتشابكَ،
المليء بالفرحْ
المغلقَ على الألمْ
أرى أنهُ لا يزالُ طفلاً
ينضجُ كموزة في غير أوانها،
أراه بالعين الأخرى،
يستعيدُ ظلالا بعيدةً
شرفاتٍ لشموسٍ غائمةٍ
وشلالا كاملا من الأحلامْ.
أرى بالعين الأخرى
أرى الأيامَ تجمع متاعها
وتبحثُ عن مضجع هادئ
لهذا النسيجَ المتشابك،
لي، في حديث آخر.

2- شلال من الورد

ليس هناك أقسى من هذا.
أرخبيل كاملً منَ الانتظار،
وحينَ يشرق القمرَ
أغيبْ.
أرى، ولا أرى
هذا الجدارُ يشد انتباه العابرينَ
بينما أنتشرُ في كل اتجاهٍ:
خلف هذه المساحة الرخوة
والمسافات المفترضة،
أنهارُ من الحنينِ،
شلال من الورد المنسي
وطفلْ.

3- صانع الأرق

لا أعرف شيئا عنك.
الهواءُ في رئة الآلة ليس ملوثا كما في الشارعِ
ثمة أكياس هوائية إضافيةٌ
ثمة حراس مفترضونَ
وجوه متعددة لوجه واحدٍ
متآلفةٌ،
ثمةَ ما نسميهِ لبساً في العادةِ،
في هذا النسق غير المنطقيّ
لا أعرف شيئا عنك أيتها الكائناتُ الرخوةُ
لا أعرفُ ما الذي خلف الصفحة
وما الذي يوحي به عالم هاربٌ إلى الأمامْ.
في انتظار ذلكَ،
أمام الشاشة المشوشة لخيال مزعوم
لا تزال أصابعي تزرع حبات الأرق !

4- خطى مسروقة

يشغلني وجه غامضٌ.
أداري الحيرةَ وأتقدمُ.
الأشجار على الطريقِ مجرد أشباحٍ،
وخطاي المتزنةٌ... مسروقةٌ.
ها هو الوجهٌ العائدُ من خلف الزمنِ،
ها هو يطلّ من غيمةٍ تشبه الحلمَ قليلاً،
وأنا، بالمقابلِ، شاردٌ في المعنى
هاربٌ من سفه الفكرة العالقة في القلبْ:
عندما يتعلق الأمرُ بالحنينِ
ثمة أقدام تترنح إلى الخلفِ. بعثٌ قبل القيامةِ !

5- على مهل

رويدا رويدا
يتأثث العمر بالأشياء الصغيرة،
بالصداقات العابرة،
بتلك الممتدة كخيط المطر،
بالحب الشبيه بالموج،
وبالضغائن الحقيرة.
رويدا رويدا
أكتشف أن العمر شاحنة قديمة
وأن ثمة متلاشيات كثيرة على ظهري،
وأن الشاحنة تمضي بسرعة باتجاه الهاوية.
رويدا رويدا
تصعدً الأشياء،
والوجوه،
والاستيهامات التي مرت على الجسد،
تكبر بينما الوجود كلهُ
يتضاءلُ
ويستسلم للعدم الآسرِ،
رويدا رويدا...

6- جهل

لا أعرف كثيرا من الأشياءْ.
ببساطة
يسرحُ السؤالُ في مكان ما
ولا يصعد إلى سطح الوقتِ.
الحلمُ جرسٌ ناعمٌ
لا يرقى في السلم كي يصير معرفةً.
يظلّ معلقا بين بين،
يتوسلُ الأفقَ
وامتداد الروحْ؛
يتوسل أن أسألَ عن الغائم من الكونِ
وأن أجيِّش علامات الاستفهام
على باب العقلِ
لكيْ أرى.

7- خصوصية

وددت أن أرتفعَ قليلا لأرى ما خلف الذات.
الكلام كثيرٌ،
وأنا اعتدتُ على ما لدي.
اعتدت على صداقة الظلِّ
أفرحُ كلما امتدت يدٌ لا أعرفها إليَّ،
اعتدتُ على الفرح المفاجئ
وعلى الصدفة تقطر من سماء رمادية
(السماء كما أريدها).
وددت أن أرتفع قليلا:
أجنحةٌ لا مرئيةٌ؛
ريشٌ من ضوء؛
هكذا تدثرني الطبيعةُ بعشقها،
فليس خلف الذاتِ شيءٌ ذا بالٍ،
ليس خلفها ما أتصورَه
ولا ما ينسجهُ هذا الخيال المتقلبُ،
وكل ما هناكَ
أنني اعتدتُ على صداقة الظلّ
وعلى وجهٍ... ليسَ من شأنِ أحدْ !

وحلُ السماء

البُندقيةُ للصُورِ التَذكارية
والبوطُ للنُزُهات.
تُمطِرُ الأمطار
فيشتِغلُ الهواءُ ويُطيّرُ الناس
ما عدا نَحنُ الحُفاة
أقدامُنا عالقةٌ
في وحلِ السماء..

منذر مصري

لأنّي لستُ شخصاً آخر

الشُرود

خِزانتي جُيوبُ مِعطفي
ورأسي شِهاب.
في المرَّةِ الراكضةِ عندما سيغضَبون
سوفَ أنسى كلَّ شيء
ولن أُخطئ
فيسرِقُني منهُمُ الشُرود
ويَحفَظُني في كتاب..

نُجومٌ بيضاء

ارتفِعي يا رِجليَ اليُسرى
وخفِّفي عنكِ يا قِربَتي
على طرفِ هذا الباب.
نُجومُ هذهِ اللَيلةِ بيضاء
وحياةُ الكِلاب
قاسية..

نَظَراتُهُ قد تغيَّرَت

نادَوهُ
إلى حيثُ يُطبِّلونَ ويُزمِّرون
ولم يجِدوا لهُ عُذراً
عندما فتَّحَ عينَيهِ قليلاً
ثمَّ عادَ إلى النوم.
فهم لَم يُلاحِظوا أنَّ نَظَراتِهِ
تغيَّرَت
وأنَّ حماستَهُ القديمةَ تنقعُ قدمَيها
بالماءِ البارد..

الأرضُ خادِمة

في الصيفِ تكنُس
فيلوحُ لنا فَخذاها وخَدّا أليتَيها
وفي الشِتاءِ تشطُف
فتبرُد وتبكي.
الأرضُ طِفلةٌ
أحضرَها أبوها لتعملَ عندنا
خادِمة..

الكَنارُ المُزعِج

وقَعَ بكِ... إبريقاً في بَحر
وراحوا يرونَكِ
تسيلينَ من عينَيهِ
وتَحتِ إبطِهِ
ومن أطرافِ أصابِعِه.
/
ازدانَ لكِ على المفارِقِ الَّتي تتلَوّى
وتَمرُقُ من بينِ قدمَيه
حتّى صارَ هزيلاً
ولا يُصَدَّق جَمالُه
ولأجلِكِ تعلَّمَ الحِكمةَ الَّتي نسَوها
فذكَّرَهم بِها ثمَّ نَسيَها
حتّى تضارَبَتِ الآراءُ حولَه
وباتَ لا يُصَدَّق
عِلمُه.
/
طَوالَ العُمر
كانَ المجنونُ يُردِّدُ بصوتِهِ الفالت
ما بوِدّهِ لو استطاع
أن يقولَهُ همساً في أُذُنِكِ
حينَ يحمِلُ نفسَهُ
ويُصادِفُكِ
حتّى أشاروا إليهِ
وسَمَّوه:
الكَنارُ المُزعِج..

الشَقي

حطَّمَ الميزان
وطلَّقَ القافية
وقال:(عليَّ أن أعودَ عاشقاً
عليَّ أن أكونَ هواء).
/
قال:(وَداعاً للطُرُقِ المُعبَّدة
وَداعاً لإشاراتِ المُرور
عليَّ أن أتَّخِذَ دربي عَبرَ الغابة
عليَّ أن أكونَ
شقيّاً)..

عبد الرحيم الماسخ/مصر
abdelrahem_1009@yahoo.com

كتمـــــان

بسمةٌ وجهُها فوق ثغر الخلاء
التفاتتُها طلعةُ الفجر خلف شُفوف الفضاء
تأوُّدها نغمةُ العطر تجرفها الريحُ راقصَة
فوق غيمٍ وتحت سماء
أسرّتْ محبّتُها باستواء الخيال على قُبّة الكبرياء
فكيف أصارحُها
وجوانِحُها حُرّةُ الخفْق بين الصدى والنداء ؟
احتمتْ شمعتي من تدّفُقِها بالتيبُّس
من خوفِها بمحاصرة الأنس
وانفرطتْ هِمّتي بعدما اجتمعتْ صُرَّة صرّة في الهواء
أصيحُ بلا قمرٍ خارجٍ من ضلوع الظلام
بلا ثمرٍ عائمٍ في مُحيط المسام
بلا شجرٍ حائرٍ بين رقصٍ وأغنيةٍ واحتشام
ولا يقطعُ الصمتُ أورادَهُ
كلّما موعدٌ صادَهُ ... ساق فُلكَ الهوى بالبكاء
أصيح
ولا تكسرُ الريحُ صارية الظلِّ في مِرفق الخُيلاء
أصيح
فيسحبني الصوتُ حُرًّا ومُنكسرًا في دروع الشتاء !!!

عطلـــــة

شاعرٌ من زماني
تقلّب في غمرات الأماني
ولم يُفلتِ الحبلَ حتى استمر
شكا حظَّ أُمَّتهِ
وتجرّع أهدابَ غُمّتهِ
واكتسى بغبار السفر
يرقبُ الناس من حوله شجرًا يتهاوى
فيخرجُ منه شجر
المسافاتُ تُسلمه للمسافات
والصمتُ يشرب كأس الوتر
شاعرٌ من زماني
طفا, غاص في بحر أحزانه
وتعّلق في خشبِ العمر
الموجُ يحمله
والرياحُ تفككُ تابوتَ أوصالهِ في بطون الصور
وهو يوغل في مخمل السريان
ويتركُ أوراده قمرًا قمرً ا للظلام الذي يتقهقر
كان طريقا لأخيلةٍ لم تصِدْها الظلال
مع الشمس موعدهُ
وهو يوغلُ حتى تعّثرَ في غفلةٍ لا تقال
فصارع أجيالها وانكسر
صار أغربَ من وردةٍ نبتتْ في حجر !!

عـروق الذهـــب

على مشارفِ قريتي
طلعت طلوعَ الروح أغنيتي
وتهتُ بفرحتي
عينان باسمتان أم قمرٌ يُحلِّقُ في العبير؟
وهمسةٌ فيضّية ُ المعنى أم استقصاءُ عنوان الضمير؟
رحلتُ, غيّبني ارتحالي
خلف جُدران التشتُّتِ, بين أوتار الظلال
إلى متى ؟.. سألتني الأخبارُ عن مهدِ البراءة والخيال
إلى متى تتقطّعُ الصمتَ المُعلّقَ باكتمالي
كي يسيلَ تردُّدُ الذكرى إلى طمي ابتهالي
كي تقول النبتةَ الأنداءُ في صحراء حالي
كي تزيلَ الغربةَ, القهرَ, الخواءَ رياحُ أنفاسِ الوصال !
تشدُّني لطفولتي أحضانُ أمي
لابتهاجي فرحةُ العيد المُنوَّر في الدُجى لبلوغ حُلمي
لارتوائي صورتي في الماء بين أنين ساقيةٍ ورقصة روضةٍ
وغناءِ أطيارٍ وبسمة فجرٍ افترش الحرير لبسمتي
وعلى مشارف قريتي
سكنتْ سكونَ الليل أغنيتي
فهمتُ بلوعتي
هذي البراكينُ , الدخان يلّفها
وطيورٌ احترقتْ
وظلَّ أنينُها يتسلقُ الذكرى
فيسقطُ في الثرى المتشتت
وعلى تجاعيد الفضاء يقّصفُ الصخرُ الهواء
ويستردُّ الرملُ هيبته فيقتسمُ الخلاءَ بغربةِ !!!

هدنـــــة

مسامُ الحرير لروحكِ شرنقةٌ
وأنا في حنيني أسير
بلا وتر تتوزَّعُه ثقة في الزوايا تدور
تمزّق أقبية الصمت
والوقتُ ينصبُ أجراسه في ندى نشوتي
في مهبِّ الغرور
وأنتِ ُتحِيطين فجرا بأغنيةٍ
وتفيضين من وَترِ القمر الُمنْصِتِ
الشجرِ المتلفِّتِ
بحرِ اللقا والتشتتِ
أنتِ وأنت وأنت
ومن لوعتي انسحبتْ فرحتي
احتضنتْ يقظتي غفوتي
فاحتجبتُ بقوس انتظاري
أهادِنُ ثورة مائي وناري
بوهم اقترابكِ يا حلوتي!

محيي الدين الشارني/ تونس
mohyiddinecherni@yandex.com

أنَا مِنْ عُلوّي سَقَطْتُ مِنْ ... شَهِيقْ ...
(عَنْ لِيسِسْتَرَاتَا* ... جَالاتيَا* الحَديثَة ...)

- 1 -

أُغْدِقُ عَليَّ طائلتي ...
أشدّها برُوح عساليج زماني ...
قالتْ لا تذهبْ بعيدا ...
فالياسمين معكَ صراطٌ حَزينٌ ...
وكلّ الخدود معكَ ذاهبة إلى مُنتهى الخرابِ...

- 2 -

أُغْدِقُ عَليَّ غائلتي ...
أردّها إلى دفّة مكاني ...
قالتْ عُدْ سريعا إلى قلبي إن ذهبتَ ...
فأنا لا أطمئنُّ عَليَّ ...
إن بقيتُ وحدي خارج حدود الصّوابِ...

- 3 -

أُغْدِقُ عَليَّ مائلتي ...
أضجّها بصحصحان من كياني ...
قالتْ ... لا تبقَ بعيدا أثناء وجهي ...
فذمّة قلبي تعتريني
إن أنتَ فزتَ
وأتيتَ وفي يد شمسكَ قلبي يتلوّى على غصص من الرّضابِ...

- 4 -

أُغْدِقُ عَليَّ هائلتي ...
أصدّها صرحا فسيحا من نابتات / ناشطات بناني ...
قالتْ ... عُدْ سريعا إن تعبتَ ...
وشاختْ المواقيتُ فيكَ ...
فزماني لم يَعُدْ بَعْدُ زماني ...
ورغاء العيون فيَّ سَادِرٌ كأن لم تفتر
به يوما كلّ كهوف ألويّة الموت الموشّى
بِريق هَطْل القِرَابِ...

- 5 -

أُغْدِقُ عَليَّ قائلتي ...
أمدّها بوفرة من رخيم حناني ...
قالتْ ... إن ندمتْ الأحاسيسُ
فيكَ وعدتَ ...
فاِحْذرْ أن يراني القلبُ فيكَ ...
ولا تراني ...
اِحْذرْ أن يلقاني الشّعْرُ فيكَ ...
وأجدكَ تَسْكنُ خارج ناطحات / ناطقات كياني ...
فأنا وإن سألوني عنكَ ...
لن أقولَ أبدًا أنّكَ كنتَ لي غصّة من شديدِ
تلابيبِ السّرابِ...

- 6 -

أُغْدِقُ عَليَّ زائلتي ...
أقدّها عندليبًا لجهة من فؤاد فَرْو جناني ...
قالتْ ... ماذا قلتَ
بَعْدَ الذي سمعتَ ...
ماذا قلتَ بعد الذي
منكَ ... ومنّي إعتراني ...
أصدّقتَ رؤيا التّلال فيكَ ...
أصدّقتَ خيانة مشبوبة بتلاحين الرّضا ...
أصدّقتَ أنكَ أنتَ مَلِكُ شدو زماني ...
قلتُ ... لن أعود إليكِ يا مُتْعِبَة وقار وجهي ...
أوَ كنتُ سافرتُ منكِ ...
حتّى أعود ... وتعود جِرَار حُبّي إليكِ
مقرونة بشِبَاكِ قطعان حلم يديكِ ...
أوَ كنتُ ... !؟!
صِدْقًا ... صدِّقيني ...
لن أعودَ إليكِ ...
فبَعْدك
وبعيدا عنكِ ...
بعيدا عن إبريق ما تبقّى منكِ ...
عرفتُ ما معنى أن تبقى حَيًّا ...
خارج رُمّان الحقيقهْ ...
وخَارجَ أسْبَابِ التُّرابِ...

- 7 -

أُغْرقُ فيَّ حائلتي ...
آخُذني منّي ... إلى بعض من شتاتي ...
آخُذني منّي ... كيّ أعيشَ ...
من يُحْيي شمائلَ وَجْهي لأعيشَ ...
من يَضْمَنُ لي القصيدة لأستفيقَ
منّي إلى بعض من قِرَاب غصوني ...
إلى بعض من فوضى حريري ...
إلى بعض من شمائل الضّروع ...
ثَمْلَى الأخاديدِ ... ؟؟؟
مَنْ ..... ؟؟؟

مَنْ غيري يكتوي بنار ثلجي / عشقي إليكِ ...
من يظنّ على القصيدة موتها في أكفِّ العيون...
من يظنّ على القصيدة سِحرها في طلّة الزّبيب...
من يظنّ على القصيدة لُطفها في أقبيّة أقمار وَجْهِ النّهار ...
من يظنّ على القصيدة سُكْرَهَا في خائنةِ ما تبدَّى من جيد العروق
وما إكتملَ من نهر الحروف مِن عسل مُسْتطابٍ ... لا يُراقُ ...
من يظنّ على القصيدة خلاصها من سِتْر جَبْر الغرُوبِ ...
من يظنّ على القصيدة خلاصها من وقفات جُيوبِ البُرتقال ...
من يظنّ على القصيدة خلاصها من أكفان جبر نحاس جمر الجنون ...
من يظنّ على القصيدة خلاصها من ستر جمر بيلسانة الظّنون ...
خائنٌ من ينامُ في نِطاق بحر خِراف الظّلام ...
خائنٌ من يلمُّ أستار قيعان الفحيح ...
خائنٌ من يظنّ على القصيدة بوحها ...
وصَوْن أشتات بُرنس أسمال ضجيج الجفون ...
خائنٌ من يلهو بشذر عيونها ...
خائنٌ قلبي إن لم يَتْلُ
وقدة حُزنهَا الحبيبِ...
خائنٌ قلبي إن لم يَكْتَو بنار حُبِّها المُسْتحيل ...
خائنٌ قلبي إن لم يكتو بنار حُبِّي إليها
وبنبيذ خَفْقِهَا ... الشّريدِ ...
خائنٌ قلبي إن لم يتعلَّمْ
وَقْفَة حمائمها ...
وسُندسَ ...
وفُستقَ ...
وزهرَ حُبِّها البعيدِ / القريبِ...
وخائنٌ أنا ... إن لم أقلْ
أنِّي أنا وَقْعها الشَّتيت الخارج من ترّهاتِ
ما تبقَّى منها في خِدْر الخرابِ...
(... وإنِّي أرى قد أفاقتْ في لحم تفاخرها الخطوبُ ...)

... / ...

* **ليسستراتا** : مسرحيّة كتبها رائد من رواد المسرح السّاخر في اليونان القديمة ، المؤلّف المسرحي الكوميدي أريستوفانيس ، تناول فيها الحرب بين إسبرطة وأثينا ودور ليسستراتا الفعّال في مُجريّات هذه الأحداث حتى سُمّيتْ ليسستراتا (مُنقذة أثينا الأسطوريّة) .
* **جالاتيا** : في الميثولوجيا الإغريقيّة والرّومانيّة ، وعن الحكاية الأشهر للشّاعر الرّوماني ببليوس أوفيديوس ناسو ، كان هناك نحّات عظيم إسمه بجماليون يَكره النّساء ، صَنعَ تمثالا من العاج يُمثِّلُ إمرأة جميلة ، ثمّ زيَّنَهَا باللِّباس الأنيق واللُّؤلؤ النَّفيس بَعْدَ أن وقعَ في حُبِّهَا .
وفي يَوم عيدِ فينوس دعَا بجماليون إلهة الحُبّ فينوس أنْ تُحْيي له هذا التِّمثال فَأَحْيَتْهُ . وحينَ عَاد من العِيد لَقيَ تمثالهُ حسناء جميلة تَنْبَعُ بالحَيَاة فَسَمَّاها جالاتيا وتَزوَّجَها ، فَولَدتْ لهمَا بنتًا إسْمُهَا بافوس أسَّستْ مدينة بافوس في قبرص .

أقل لك...!
مادمت أكلمك...في سرِّك....وأكملك....!
لا تسهونَّ عن صوتي
لا تسهونّ عن دمي
لا تسهونّ عن بيتي يتهدم
فوق سريري
وطاولتي
وظلِّي
ورائحتي
واسمي
وخرافاتي
كلانا تحت الركام
نظلّ أميين بمفاتيحنا المتصدئة
لا هدنة بعد اليوم
إيهِ
وأنا المخاطب في شهامتك
لا تسند ظهرك إلى الجدار
ولا تضع رأسك على صدر الموجة
ولا ترم خفيك بعيدين عن مرقدك
لا رأرأة في قميص العطش
أصرر حلمك، في "بقجة" الجدَّات
يمّم روحك ما بعد اليمِّ الأخير
لا تهاود خثرة النبوءة
وما يبدو من خلَّب و بروق

تتمـــــــــة

أستعيدُ أبي.....!

إبراهيم اليوسف

هي وجهة مُجبَرة
فانتبه..!
لا غنى عن بوصلتك
قبل أن تحطّ الرِّحال
في أول أوتستراد الأوبة
تستعيدك
تستعيد أباك
تستعيد وطنك
تستعيد حبيبتك
في ظفر الشوق والهباب
تستعيد أسماءك وسماءك
كدودة الوقت في أزيز الدأب
وخذلان الصوت
وأنت تستوي على مدى
محتمل
في دورة الكون
ودورة الماء
ودورة الرؤيا
مادامت النهاية هنا
مادامت النهاية ليست هنا
مادمت لست هناك.....!!!!...

إيسن/ المانيا
2014-5-22

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو و يحيى سلو و أكرم سيتي

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيـــــادة

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

سردار أحمه..... صراخ أبكم

شيار عيسى..... النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمادالدين موسى..... أحـوال

عمران علي.....يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لمى اللحام .....حبر مانوليا

محمد غانم.....رؤى في اتجاه الألم

نارين عمر ..... زخات قلمي

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

جريدة بيـنوسانـو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – النور علي – د. أمين سليمان سيدو – برزان شيخموس – جلنك الأوسي – جمال الموساوي – حسن سليفاني – حسين حبش – خورشيد شوزي – دلشا يوسف – زكريا تامر – سردار احمه – سردار محمد رشيد – شيار عيسى – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – فواز قادري – كاسي يوسف – لمى اللحام – د. محمد الصويركي الكردي – د. محمد فتحي راشد الحريري – د. محمود عباس – محي الدين الشارني – منذر مصري – د. مهدي كاكه يي – ياسين الحاج صالح .

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري

الكاتب السياسي حسين عيسو